فتوح اليمن

هذا كتاب
فتوح اليمن المعروف
برأس الغول وما جرى
له من الكلام وهو
على التمام والكمال
والحمد لله على
كلّ حال

راس الغول

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد و على اله وصحبه وسلم و بعد فهذا كتاب فتوح اليمن المعروف براس الغول عن سيدنا الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه و نفعنا به امين قال حدثنا محمد بن اسحاق الكلبى عن الاعمش عن ابن عباس رضى الله عنهما حديثا فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الصبح ذات يوم من الايام واسند ظهره الى المحراب ووجهه كالبدر ليلة تمامه والناس من حوله مجتمعون واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار حتى اسود منه ضوء النهار وانكشف بعد ساعة وبان للناظرين فتاملوه واذا به انكشف عن عشرة فوارس كانهم الليوث العوابس ومقدمهم عجوز قد انحلها السير فى البر الاقفر لما عليها من الدهور قد غبر قال ولم يزالوا على ما هم عليه من المسير يقطعون الارض فى طولها والعرض الى ان وصلوا الى مسجد النبى صلى الله عليه واله وسلم فاناخوا مطاياهم وحطوا رحالهم وقد نزلت العجوزة وسارت الى النبى صلى الله عليه وسلم وارادت الدخول واذا قد بان منها امر عجيب وهى اربعة عشر فرو ابنة من الشعر الاجعد والثياب التى عليها ملطخة بالدم الاسود ثم ان العجوز تاملت ذات اليمين وذات اليسار فلم تر احسن ولا ابهى ولا اجمل من النبى الاواب الناطق بالصواب وقد علمت انه هو سيد البشر فاتت الى بين يديه وقالت هل هو سيدهم ام غيره وهى بين الحذر والخوف تقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

اهل المكارم والصفا خير الورى	ومن ساد فى الدنيا بفضل محمد
فاتيكم المبعوث من آل هاشم	نبى زكى الورى خير مرشد

قال فلما فرغت العجوز من شعرها تجاسرت وقالت اتيكم النبى العظيم والرسول الكريم فقال لها الصحابة رضى الله عنهم اجمعين ويلك اما تنظرين الى البدر الطالع والنور الساطع محمد صلى الله عليه وسلم من قد علاه السكينة والوقار من ربه الملك الغفار اما تنظرين الى انوار المصطفى وهى طالعة بلا خفى لاحد متصلة الى عنان السماء وقد فضله مولاه على جميع الامم قال فلما سمعت العجوز من الصحابة ذلك الكلام ازداد يقينها واطمان قلبها وقد التفتت اليه وارادت ان تحقق النظر فما استطاعت ان تحقق نظرها الى تلك الانوار الباهية وفى الحال خرت الى الارض مغشية هذا وقد انكشف منها من تلك الذوائب المشروحة فيما تقدم فلما عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بكا بكاء شديدا وبكت الصحابة لبكائه ساعة زمانية وقد افاقت العجوز من غشاوتها وزادت فى بكاءها وما زالت تنتحب الى ان مزقت ببكائها وادمعت العيون ثم انها انشدت تقول هذه الابيات

يا خير مبعوث الى خير امة	ويا خير من يلقى غدا فى موقف الحشر
ويا صادق الالفاظ يا هادى الورى	ويا ايها المنعوت فى محكم الذكر
اجرنى فقد اقبلت نحوك سيدى	فانت ملاذى فى الشدائد للحشر
اجرنى اغثنى ثم بادر لنصرتى	على من ظلمنى فقد بليت بالضر
واقتل ذا الباغى الذى عم شره	على جميع اهل الارض فى البر والبحر
ذبح اولادى وافنى عشيرتى	والبسنى حزنا فى مدة الدهر
انت الذى نرجوه عند كل ملمة	لتاخذ بثارى قبل ان ينقضى العمر

قال فلما فرغت العجوز من شعرها بكا النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من كان حاضرا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا امة الله اقلى من بكائك واخبرينى عمن دهاك ومن بشره رماك فقالت يا رسول الله ص انى امرءة من بنى يربوع يقال لى الوافرة ابنة

الصوام البرعوبي وكان يا رسول الله ابي سيد قومه وعشيرته وامير قبيلته وكنا يا رسول الله نازلين بجوار جبار عنيد وفارس شديد وبطل صنديد يقال له شهاب الخثعمي وكان له ولد يقال له مخارق ويلقب برأس الغول لكبر راسه وهو جبّار عنيد وقد نزع الله تعالى الرحمة من قلبه وهو وقت الحروب يهرق الدّماء ويهلك الابطال ويبيد الافيال وانه جبّار كافر لا يرحم صغيرا ولا كبيرا ويشرب دماء الابطال كشرب الماء الزلال ويهجم على الحلائل في قصورها ويعارض الملوك في حصونها وذلك انه لما تولى بالملك بعد ابيه جار على العباد وزاد في الظلم والفساد وضجت العرب من كثرة فساده وظلمه وقساوة قلبه ومكره فرحل العرب من بين يديه فسمع بذلك من بعض الرجال فزاد غضبه وتجبر وتكبر وشن عليهم الغارات وقتلهم وسبا جميع نسائهم وشتت شملهم واعلم يا رسول الله صلعم انه قد كان لي اب من اقرب الناس اليه واعزهم عليه وكنّا نازلين على قدر اربعة فراسخ بعيدا منه فاراد ان يقربه هذا الملعون اليه فابى عنه يا رسول الله صلعم فقتله فقمت انا من وقتي وساعتي وقد اختاروني للملك بعد ابي واطاعوا امري وحكمت فيهم ما اريد ومكثنا مدّة من الزمان واعلم يا رسول الله انه كان لي اربعة بنات كانها الاقمار فائقات في الحسن والجمال والبهاء والكمال ثم اني يا رسول الله زوجتهن لامراء قومي وكانوا احسن العرب وكانوا يوقروني ويرفعوني باعظم مكان ويخشون سطوتي لما يعلمون من شدّة باسي وقوة مراسي قال فلما كان يوم من بعض الايام وصلت الينا اخبارك الحسان ومعجزاتك وما قد ظهر لك من النواد والبرهان وماشاع لك من الايات القرانية والاسرار الربانية والمعجزات الباهرة التي غير خفية والكرامات السمية فلما ان تحققت ذلك يا رسول الله صلعم امنت بك وبرسالتك مع اني بعيني ما نظرتك ثم اني يا رسول الله صلعم جمعت قومي واهلي وعشيرتي وعرفتهم باسلامي وعرضت عليهم الاسلام فاسلموا عن اخرهم وافشت الاسلام بيننا جهرا ولقينا على مثل ذلك هذا وقد وصل الخبر الى عدو الله وهو راس الغول فلما بلغه سلامنا زاد غضبه

علينا وارسل رجاله الينا وامرهم بوصول الاذى الينا وقد امرهم ان يأمرونا بعبادة
الاصنام والاوثان ودين الشيطان ثم انهم لما فرغوا علينا يا رسول الله م واعلمونا
بذلك الهوان غضبت انا من سماع ذلك الهذيان فاغلظت عليهم الكلام فارسلوا
اعلموا ملكهم راس الغول بذلك الامر والشان قال فلما بلغه الخبر رسل الينا اقران
وجيوش واقوام وشجعان وقد اتونا تحت الظلام فقتلوا الرجال وذبحوا الاطفال
ونهبوا الاموال فلما رأت عيناك يا رسول الله والرجال تنادى وامحمدا والبنات
تنادى وافضيحتاه وقد وضعونا فى السلاسل والاغلال وسحبونا على وجوهنا
مهتكات وقد سالت من عيوننا العبرات ولم يزل الاعادى سائرين والى عدو
الله طالبين حتى قدمونا عليه ووقفونا بين يديه فلما نظر الينا عيناه زعق
علينا زعقة عظيمة وسخط فينا اللعين بملوء راسه ازهل بها كل من كان حاضره
من الابطال ثم وثب من مكانه وخطف بناتى وازواجهن وذبحهم كما يذبح البهيم وانا انظر اليهم
بعينى ثم انه يا رسول الله م سجن باقى الرجال فى سجن عنده ووكل بهم من بعد بهم اناء
الليل واطراف النهار ثم قال لى يا ويحك ما كان اغراك هذا الدين دخلت فيه وما اغنى
عنك شيئا ولكن ارجعى الى دين ابيك وجدودك وانا اطلق لك باقى رجالك واخلى
سبيلك قال فلما سمعت يا رسول الله منه ذلك الكلام صار الضيا فى وجهى ظلام
لاننى قد حل فى قلبى دين الاسلام وعبادة الملك الديان ثم انى قلت له الويل لك
يا ملعون ولابيك واجدادك الذين يعبدون الاحجار من دون الملك الجبار
اتعيدونى الى عبادة الاصنام بعد ان هدانى رب الانام واقررت لله بالوحدانية والرسالة
للنبى عليه الصلوة والسلام فكيف ارجع الى دين لا يرضى به الا كل ناقص عقل وانى وحق
النبى محمد صلى الله عليه وسلم لا ارجع عما انا فيه من دين الاسلام ولا اعبد عنه ابدا
ولا اغيره وقد قلت لك على ما عندى فاصنع بى ما شئت وافعل ما خطر ببالك فانى
صابرة على قضاء ربى وحكمته ولو قطعتنى اربا اربا ما ازيد فى دين محمد الا حبا فلما سمع منى يا
رسول الله الملعون ذلك الكلام امتزج بالغضب وطغى وتجبر وشخر ونخر وشتم الشمس وسب القمر

وقد امر باخراج من بقي في السجن فذبحهم كما يذبح الاغنام ثم قال وحق اللات و العزى والهبل الكبير ان لم ترجعي الآن عن دين محمد لاقتلنك اشر قتلة فقلت له ويحك واين عين محمد تراك وانت تفعل هذه الفعال يا عدو الله قال فلما سمع مني ذلك الكلام اطلق سبيلي بعد ان قطع ذوائبي و علقها في عنقي و علق رؤس بناتي في عنق بعيري وقال سيري الى محمد بن عبد الله وقولي له يأتي بالفوارس الرجال والابطال واني قد اتيتك يا رسول الله واخبرتك بما قد جرى ونحن حامدين الله تعالى على ما اصابنا ولا نغفل عن ذكر الله ولا عن ذكرك وانا مستجيرة بك فخذ بثاري واكشف عاري فانت المخصوص بالوقار والضياء والانوار ثم انها بعد ذلك انشدت تقول

الا يا رسول الله يا خير البرايا	ويا حاوي الفضائل والعطايا
ادركني واجرني قبل موتي	فما تبقى العداه لنا بقايا
تفانت اهلنا بالسيف جهرا	واولادي البنات قد عادوا سبايا
وبعد السبي ذبحهن ظلما	ولم يخش وقوعا في رزايا
فبادر يا رسول الله نحوي	تحكم فيهم وسيف المنايا
عليك صلوة من الباري دواما	ما غرد القمري صباحا ومسايا

قال قال ابن عباس رضي الله عنهما فبكى النبي صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا وبكت المسلمون من حوله ثم انه قال صلى الله عليه وسلم قد اشاروا لها يعني طيبي نفسا و قري عينا وانصرفي الى غداة غد فعند ها انصرفت العجوز الى حالها كما ان النبي صلعم امرها قال هذا ما كان منها واما ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال لاصحابه يا معاشر المسلمين من فيكم يعرف هذا الملعون المعروف براس الغول الكافر المهول قال فعندها قام اليه عمرو ابن امية الضمري وقال انا يا رسول الله صلعم اعرفه واعرف بلاده واعرف في اديرالمرة بعد المرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمرو وفقك الله تعالى للخير اخبرني فقال اعلم يا رسول الله اني كنت قبل الاسلام لا اعرف حلالا ولا حراما وكنت اغير على العرب وانهب كل جواد سابق منتخب فرحلت من بلادي الى واد متسع يقال له

وادی الزهرية فنظرت الى تلك الربوات وهى مخضرّة بجميع الاعشاب و الفاكهات وهى
متسعة الجنبات مملوات بالرجال العلوات وهم كانهم الاسود الضاريات و
نظرت الى نوق وجمال واناس لا يعلم عددها الا الذى خلقها فسالت بعض
الرعاة لمن تكون هذه الديار فقال انها للملك المشهور وهو شهاب الخثعمى و
له ولد يسمى مخارق البطل المهول الملقب براس الغول وهم سادات بنى خثعم
وهم اقوى العرب حجرة واشدهم نخوة وابذلهم عنفا واكثرهم ضيفا اخبرنا الآخر
كما اخبرناك فمن تكون انت ومن اين اقبلت والى اين تريد فقلت لهم من بعض
قبائل العرب قد خاننى الدهر والزمان ولم يبق لى ملجاء ولا امان وقد عزمت على بلاد
الملك شهاب الخثعمى فقالوا لى ادخل عليه لعلك ان تنال منه ما تريد قال فلما سمعت
ذلك الكلام دخلت على الملك وقلت له وحق اللّات والعزى والهبل الكبير الاعلى
يا ايها الملك الهمام والبطل الضّرغام اعلم انى رجل غريب و عابر سبيل ولا وجدت
لى ملجأ الا انت وقد اتيتك متوكّلا عليك وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى
ان تعطينى من خيرك ونعمتك وجودك الانعام وامنى على نفسى واعطنى الامان
قال فلما سمع الملك منى هذا الكلام فرح به فرحا شديدا ثم انه اعطانى الامان و
رحب بى واحسن الى وكان يا رسول الله ذلك منى خديعة ومكرا وبديعة و
انى اريد ان افعل به مكيدة وكان ولده مخارق كبير الراس شديدا لباس نهابه
جميع الناس و تخاف منه كل الاجناس و تخشاه لكبرها منه وكثرة شره واذيته وعظم
مكره وسطوته وان هذا راس الغول من يومه هو ظالم وهو لا يرحم صغيرا ولا يوقّر
كبيرا اسفاك الدّماء وقد سخط عليه رب السّماء وكان يا رسول الله فى كل يوم يوعد
اباه بانه يقتله ويقول يا ابت انت رجل جبان لا يهابك الفرسان فلا بد لى من
قتلك واريح نفسى منك وكان والده يهابه ويخشاه وكان اذا احضر عنده ارباب دولته
يقول لهم يا قومى ماذا تشيرون به علىّ فى امر ولدى هذا الجبار الذى بغى فى
امره وتكبر على ابناء جنسه فلو وجدت من يقتله ويريحنى منه ويكف عنى

شره وانا افيض عليه من خزائن نعمتى ولا يكون احب الناس الى الا من يقتله وقد ذكروا عن رسول الله صلعم انه دخل على امير وهجم عليه واراد قتله فانهزم من بين يديه وقام مدة لا يخرج عليه ولا على الناس وقيل ان ارباب دولته دخلوا عليه وقالوا له يا ايها الملك اعلم ان ولدك زاد فى ظلمه وجبره وتكبره واذاه على الرعية من يوم ما تقلد من السلطنة واخذها منك غصبا ونحن نريد الان ان نرحل من بلادك ونلتجى الى ملك غيرك ونكتفى شر هذا الجبار مخارق الذى هو اشر الاولاد الذى ظلم العباد وازداد فى الظلم والفساد قال الراوى فلما سمع الملك منهم ذلك الكلام قال يا قوم انى تحيرت فى امورى ولكن قدامكم ان كل من استطاع قتله يقتله وانى ابحث لكم دماه ولا احد يطالب كل من قتله بثاره لانه ابغض الخلق على من دون الناس قال فبينما هم فى الكلام واذا برأس الغول قد دخل عليهم وقد عرف ما هم فيه من المرام فقال لهم ما حالكم الان ومن اى شيئ متعجبون فقال له والده يا ولدى اما تنتهى عن مظالم العباد واتق الله موسى وابراهيم يا ولدى ان الناس قد استغاثوا من ظلمك وشرك وفسادك وعنادك فان كنت يا ولدى تريد الرغبة فى المملكة فهى لك يا ولدى وما هى لاحد غيرك ولكن اقل من ظلمك وفسادك وعنادك واستعمل العدل فى رعيتك تنقاد اليك الاجناد والعباد وتلين قلوبهم اليك بالمحبة والوداد يا ولدى ان الظلم قد اهلك من هو اشد منك قوة واعظم بأسا قال فلما سمع مخارق لعنه الله ذلك الكلام من ابيه زعق عليه زعقة قوية ارجف بها من كان حوله من الابطال وقال الان تعين قومك على لاقتلنهم ثم لاقتلنك انت من بعدهم يا ويلك يا عدو الله اما علمت ان الذى لم تحذره الناس لم يكبر فى اعينهم وقال بعض الشعراء

اذا المرء لم يكرم صديقا ولم يهن	عدوا ولم يرزق لمن جا يجاوره
فهذا الذى ان عاش لا يغتنى به	وان مات لا تندب عليه اقاربه

قال فلما سمع والده منه ذلك الكلام خاف منه خوفا شديدا وقال له يا ولدى هذه النعمة التى انا فيها وهبتها لك فانك ولدى وقطعة من كبدى وغرة فؤادى ولم يزل

يستعطف بخاطره الى ان هدا روعه وجلس بجانبه وادعى بالطعام والطعم ولده وادعى بالخمر فحضر بين يديه فشرب وسار يسقى ولده ولم يزل يشرب ويسقيه الى ان غلب عليه الخمر فنام واستغرق مخارق فى المنام فلما عاين والده منه ذلك قام له قائما على الاقدام واوثقه كتافا وقوى منه السواعد والاطراف والقاه الى سجن ضيق ظلام فلما افاق من غشوته وقد وجد نفسه على تلك الحالة صاح بملو راسه يا ابت انت الذى فعلت بى هذا الفعال والقيتنى فى الذل والحبال وحق الاصنام ان لم تطلق سبيلى فى الحال فقتلت نفسى بيدى وشربت كاس الوبال قال فلما سمع والده منه هذا الكلام زاد قلبه قسوة عليه وقال له هيهات هيهات ان تكون للخلاص من هذا الشد والوثاق بل انك تقيم فيما انت فيه من ضيق الخناق الى ان تموت وتشرب كاس المحاق لانك اذيته على خلق الله ونقمة على عباد الله ثم ان اباه امر جماعة من خواص دولته ان يحتفظوا به ليلا ونهارا وعشيا وابكارا وامرهم ان يعذبوه بانواع العذاب فاجابوه الى ما قال لهم من الخطاب وفعلوا ما امرهم واسقوا مخارق اليم العذاب قال الراوى لهذه الاسباب يا سادة يا احباب ولما ان فرغ النهار ودخل الليل بالاعتكار ومخارق راس الغول جالس فى تلك الاشغال واذا برجل قد دخل عليه وهو كانه الاسد الضارى فلما ان قرب منه تأمله مخارق واذا به صاحبه مهجع وكان بينه وبين مهجع صداقة ومحبة زائدة لانه كان يوده ويراعيه فلما ان عرفه راس الغول قال له يا مهجع اما تنظر ما انا فيه من الوثاق وضيق الخناق وشدة العذاب والشقاق فهل تجد لى خلاصا من هذا العناق وتخرجنى من ذلك التلاف فقال فلما سمع مهجع منه ذلك الكلام قال له وحق راسك لابد ان اعمل لك حيلة عجيبة ما سبقنى اليها احد وبها يكون خلاصك فقال له شانك وما تريد يا مهجع ولكن اوصيك لا تغفل عنى فاجابه بالسمع والطاعة ثم ان مهجع تركه على ما هو عليه وسار الى ان وصل الى ابيه ووقف بين يديه وقال له يا ايها الملك الهمام والبطل الضرغام لقد احسنت فى رايك واحسنت ايضا فى قبضك لولدك وارحت الناس من شر هذا الفاسق وتجبره

وظلم مخارق و تكبره فانه قد زاد ظلمه وفساده وكفره وعناده فجزيت خيرا كما
ارحت رعيتك وامنت قلوبهم من شره ولدك ولكني الآن خائف من شيء قد خطر
ببالي وسوف اعلمك به وهو انه يا ايها الملك ربما ان بعض الخدام او الحفظة
ينافقون له ويطلقونه مما هو فيه ويرجون بذلك اليد البيضا عنده فربما فعلوا
ذلك واطلقوه من المهالك فيهجم عليك في مجلسك وانه لا يحفظه غيري فلما سمع شهاب
ذلك الكلام قال له يا مهجع وانت له كفو فاذهب من وقتك هذا اليه وارحنا من شره
ومكره ودهاه قال فرجع مهجع الى الموكلين به واخبرهم بامر الملك وانه توكل به من دونهم
فقالوا له يا مهجع لقد ارحتنا من شر هذا الجبار فدونك واياه قال فتقدم مهجع
الى راس الغول ولطمه لطمة جبار مهول وصار يوبخه بغليظ الكلام ويقول له
يا ويلك يا مخارق فلقد ظلمت العباد واهلكت الاجناد ولكن قد وقعت في عاقبة
ظلمك وحط بك غدرك ومكرك ثم انه زاد في تعذيبه الى ان انصرفوا عنه الحجاب الذين كانوا
موكلين به وقد اخبروا اسيادهم بما عاينوه من مهجع وعذابه الى مخارق هذا ما كان من امرهم
واما ما كان من امر مهجع فانه صبر الى ان دخل الليل بالاعتكار وذهب النهار بالانوار
ونامت العيون وانبسط الغمر على الكون وتقدم الى الاسير وحله من الوثاق واخذه و
صار الى ان وصل الى محل خال من الناس و بعيد من ديار القوم وانزله الى الارض ثم انه
قدم له طعاما وشرابا كان معه فاكل الملعون عدو الله وشرب ثم ان مهجع قال له
امض الى ابيك وافعل به ما تريد فعندها وثب عدو الله وثبة الاسد المهول واخذ
بيده سيفا مسلولا ومضى الى ان وصل الى ابيه فوجده نائما فوكزه برجله وقال له قم فقد
جاء وقتك وآن اوانك فعندها وثب ابوه من منامه وهو مرعوب فتامل فرأى ولده
على راسه فقال له من هو الذي اطلقك فلم يرد عليه جواب ولا ابدى له خطاب دون
ان ضربه بالسيف اطاح راسه واخمد انفاسه ورفض جثته برجله وجلس على كرسي
المملكة من وقته ولم يعلم به احد من العباد لان ذلك كله كان في ليلة خلاصه قال
فلما اصبح الصباح دخل الخدام على شهاب فوجدوه قتيلا وفي دماه جديلا ووجدوا

راس الغول وهو جالس على كرسى المملكة فخافوا منه خوفا شديدا ثم انه صاح عليهم صيحة مرعبة وقال لهم ادنوا منى ثم انه كشف عن راس ابيه وقال لهم اتعرفون من هذا فقالوا له عن لسان واحد انت قائد زمام امرنا كما تريد وتشاء فقال لواحد منهم خذ هذا الخاتم وامض به الى الوزير وقل له ان الملك يدعوك فاجابه بالسمع والطاعة ولم يزل يدعو سيدا بعد سيد وكل من دعاه اجاب حتى انه ارسل مائة كتاب وكل من وصل اليه كتاب يظن ان الملك شهاب يدعوه ليحضر وينظر ما يصنع بولده محارق هذا ما كان من امورهم واما ما كان من امر الخادم الذى سار الى الوزير فلم يزل سائرا الى ان وصل عنده فاعطاه كتاب وقال له ايها الوزير اجب الملك شهاب فاجابه بالسمع والطاعة وركب معه من تلك الساعة ولم يزل الوزير سائرا حتى دخل على راس الغول فراه جالسا على سرير مملكة ابيه وكان الوزير من اكبر اعدائه فوثب اليه راس الغول وثبة الاسد الكسور والسيف فى يمينه مسلول وضربه وقطع راسه من غير ان يكلمه كلمة واحدة ثم ان عدو الله التفت الى الخادم وهو الحاكم الاول وقال له امض الى الحاجب الكبير وأتنى به ولم يزل الملعون يدعو واحدا بعد واحد وكل من حضر عنده من رؤس المملكة يفعل به مثل ما فعل بامثاله حتى قتل مائة وسبعين سيدا فى تلك الليلة قال ولما اصبح الله بالصباح طلعت سائر ارباب الدولة الى الديوان وسائر المماليك والخدام وكل منهم لا يعلم بتلك الاحكام ولما انهم تكاملوا فى الديوان وجدوا راس الغول جالسا على سرير ملكه والتاج فى راسه وهو جالس كانه الاسد الضارى من شدة باسه وتجبره وكل من صار بين يديه ونظر اليه بعينه لا يقدر يتاخر الى ورائه نصف قدم ولا يقدر يتقدم ولا يتكلم وسمو على مثل هذه الحال حتى تكامل كل الرجال وهم باهتون اليه بالابصار قال فلما طال بهم الامر التفت اليهم راس الغول وصاح بهم صيحة عظيمة وقال فى صياحه يا ويلكم ما الذى بهتكم ثم انه كشف لهم عن راس ابيه وقال لهم اتعرفون من هذا فقالوا له بعد ذلك هذا ابوك ايها الملك الهمام فمن الذى فعل به هذه الفعال

اخبرنا بتحقيق الحال فيما نحن بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك بل ناخذ بثاره ونخلي
عنه عاره ممن تعدّى وقتله قال فلما سمع راس الغول من الرجال هذه الاقوال ضحك
ضحكا عاليا وقال لهم اما تعلمون من فعل بهذه الفعال قالوا لا نعلم بشيء من هذه
الاحوال فقال لهم انا الذى فعلت بهذه الفعال ومن تكلم منكم بكلمة واحدة الحقته
به فى الحال انظنون انى افعل ذلك مع ابى وارحم غيره فمن اطاعنى منكم اعطيته المال
والنوال ومن خالف امرى وعصانى من بعيد او من قريب اسقيته كاس الوبال
بعد ان اعذبه بانواع العذاب واجعل لحمه طعاما للنسور والذئاب قال فعند
ذلك تقدم اليه رجل من خواص ولده وناداه وكان ذلك الرجل من المعظمين عند
ابيه ومن اعز الناس اليه وقد صعب عليه ما جرى عليه وصارت الدنيا ظلاما
فى عينيه وقال له يا عدو الله والله لقد بغيت على ابيك وتعدّيت عليه فهل
سمعت يا اخس العباد ان احدا فى سائر البلاد قتل اباه او تعدّى على اباه فبئس
ما فعلت وانك والله قد طغيت وتجبّرت وما بقيت تستحق تلك النعمة التى انت
فيها بل تحل لك النقمة بدواهيها فوعزة ربى اله ابراهيم ورب زمزم والحطيم
ما قلت هذا الكلام فزعا منك ولا خوفا ولو انى اجد من يعيننى على قتلك لقتلتك
وما ات عليك بكل حيف واخذت منك بثار ابيك واسقيتك كاس الهلاك قال فلما سمع عدو الله
راس الغول من ذلك الرجل هذا الكلام صار الضيا فى عينه ظلام وقامت عيناه فى وسط
راسه واحمر جميع خده وجلده واغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وفى الحال نهض
الملعون قائما على الاقدام وقد جرد بيده حسامه وقال للرجل من مثلك يقدر يجاوبنى او
مثل هذا يخاطبنى ثم انه ضربه بالسيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه قال
فلما ان رأت ذلك الحاضرون ارتعدت ابدانهم وتغيرت احوالهم والوانهم ثم انهم
صاحوا عن بكرة ابيهم ايها البطل الهمام اغمد عنا حسامك واجعلنا تحت امرك واحكم
كما تريد فيما نحن لك من جملة العبيد فقال لهم اريد منكم ان تكونوا تحت امرى حتى
افرغ عليكم نعمتى وتكتفوا شرى فاجابوه كل الحاضرين لما طلب وخافوا من الموت

والعطب طمعا فى الاموال والمكسب قال ففرّق عليهم الاموال وخلع عليهم الخلع الغوال ووسع عليهم بالعطايا واجزلهم اعظم عطايا فمالت اليه القلوب وساروا له مطيعين ولامره سامعين ثم ارغب الرجال بجزيل المال فسمعت به العرب الطماعة واهل الشرك والرقاعة وقد اجتمع عليه يارسول الله من ارباب الشجاعة واهل القوة والبراعة ما يزيد ما ئتين وخمسين الف فارس من كل مدرع ولابس وكلهم ليوث عوابس وغير ذلك يارسول الله من اللصوص والعيّارين والسراق والخائنين ما يزيدون عن خمسين الف فارس اخر قال وقد نظر عدو الله الى تلك الجيوش والامم فاعجبه ذلك وتجهرم وظلم وطغى وبغى وتكبّر وقتل النفوس وتجبر ثم ان الملعون امر من وقته وساعته باحضار الصناع بين يديه ففى عاجل الحال احضروهم اليه واوقفوهم بين يديه فقال لهم اريد منكم ان تصنعوا الى صنما كبيرا ويكون من الزبرجد الاخضر وعيناه من الياقوت الاحمر ويكون فى احسن ما يكون من الصناعات فاجابوه بالسّمع والطاعة وصنعوا له ذلك الصنم وقدموه بين يديه فلمّا ان راه الملعون خرّ له ساجدا من دون الله واتخذه له الها وامر تلك العربان باجمعهم ان يسجدوا لهذا الصّنم وسماه الرب فراش وسار الملعون هو ومن تبعه يسجدون له فى كل وقت وقد قرب له قربان وراوه الناس يسجد له فى كل ساعة من الزمان وقد زاد فى كفره وعناده حتى قطع الطّريق وخان كل صديق وقتل كل محبّ ورفيق ونهب المسافرين وقطع الارض عن المتوجّهين والمقيمين وشن الغارات على العرب فنهب الاموال وقتل الرّجال وسار الى ان وصل الى حصن العنبرى واحاط به من كل جانب ومكان فخرجوا له من الحصن ست مائة فارس وكانوا هم اهل الحصن يارسول الله قال ثم انّ الملعون التفت الى جماعته وقال لهم هل فيكم من يعرف صاحب هذا الحصن فقالوا له جماعة من العرب الذين كانوا معه ما هو صاحبه الذى لابس الزرد والدرع الاصفر وعليه عمامة خضراء وبين عينيه ياقوتة حمراء فلمّا سمع من المتكلمين هذا الكلام عرف صاحب الحصن ثم انه سل حسامه من غمده وخرج من بين عساكره وجنده وقصد الى خصمه وهو

فی قلب رجاله ولم یزل الی ان وقف عنده فضربه بالسیف ومال علیه کل المیل
وحاف علیه کل الحیف هذا وقد قصمه نصفین وترکه علی الارض شطرتین من
غیر ان یبدی له خطاب ولا جواب قال فلما ان نظرت الرجال ما حل بکبیرهم عظم
ذلک علیهم وکبر لدیهم وحملوا علیه باجمعهم یریدون اخذ الثار وجلاء العار
فاستقبلهم بالحسام وضرب فیهم ذات الیمین وذات الیسار فقلب المیامن علی المیاسر ولم یزل
یضرب فیهم هو بمفرده دون رجاله حتی اهلکهم عن آخرهم ثم فتح الحصن وعمره برجاله و
لم یزل یا رسول الله یفتح القلاع والحصون وشاع ذکره بین العربان وکان یا رسول الله قاطنا
بارض ذلک الملعون شیء عجیب وامر مطرب غریب وهو انی سمعت ان بعض العربان
عنده فرس شقراء اللون ملیحة الکون بحافر کالدرهم ولم یکن فی زمانها احسن منها
وان بعض اکابر العرب اعطاه فیها ملء عنق بعیر من الذهب الاحمر فابی ان یاخذه فی
ثمنها فزادوه عن ذلک فابی عن المبیع فذهب الیه هذا الملعون واخذها منه قهرا بعد ان
قتله فلما سمعت یا رسول الله بخبر هذا الفرس سرت الیه ومکثت عنده تسعة ایام وانا
ادبر سرقتها قال فلما کانت اللیلة العاشرة قمت الیها واستغفلت الحراس وسلبتها
من قیودها وملکتها وسرت بها الی ان انفجر الصبح فسمعت حوافر الخیل وهم لاحقون
فرجعت الیهم وقتلت منهم عشرة ابطال وتخلصت منهم وکانوا هؤلاء من حراس هذا
الفرس ثم انی اخذت الفرس واتیت بها الی وادی من بعض الاودیة وبعتها فیه وغبت
عنها مدة واتیت الیها وسرقتها وبعتها ولم ازل ابیعها واسرقها حتی انی بعتها ثمانین
مرة من واحد الی واحد ومن تلک المدة الی الآن مدة عشرین سنة من ایام ما فارقت
راس الغول یا رسول الله وکان کافرا عنیدا قد کثرت جنوده وانه نازل بارض الاقصی
فی بلاد الیمن بوادی یقال له وادی الزهری ومن دونه سبعة اودیة وکل واد فیه بلاد و
حصون وقلعات وعد والله فی الوادی السابع لا یقدر علیه احد من الناس وان جمیع
العربان تفزع منه وکل القبائل والعشائر تخشی سطوته لانه بطل صندید وجبار
عنید وشیطان مرید وقد هیأ لذلک الصنم الذی یعبده المسمی بغراش کما ذکرنا فیما تقدم

وقد رصعه بالدر والجوهر كما وصفنا ولمه عينان من الياقوت الاحمر كما قدمنا وكان ذلك اللعين رافعه على كرسي لاجل العلو على رؤسهم وضل في عبادته هو ومن تبعه ثم انه هياء له بعد ذلك واصطنع له قبة عظيمة من الزمرد الاخضر وجعل ارضها بالرخام المختلف الالوان قال واصطنع فوق تلك القبة هيئة الصندل من خشب العنبر وقد زين القبة بما يزيد من ستمائة قنديل من الذهب الاحمر والفضة وقد البس تلك القبة من الجواهر الصافية وفرشها بانواع الفرشات وجعل على تلك القبة حراس وابطال وخدام وشجعان وعبيد وسار اللعين عدو الله لا يفتحها الا من الهلال الى الهلال فاذا اراد عدو الله ان يدخل الى تلك القبة يسرجون له الخدام تلك القناديل باطيب الادهان ويزينون له تلك القبة فيدخل عدو الله الى ان ياتي الى الصنم ويخر له ساجدا من دون الله وكذلك كل من كان معه يامرهم بالسجود له عن بكرة ابيهم فيسجدون فعندها يتحرك الصنم ويميل على اليمين واليسار وينطق فيه الشيطان اللعين لاجل غرورهم لان الشياطين يتحدثون على اجواف الاصنام ويكون كلام الشيطان على قدر ما يريدون وما يفعلون قال فلما يسمع الملعون كلام الشيطان يرفع رأسه من السجود ويجلس على كرسي من العاج مقابل الصنم ويجرد سيفه الصمصام وهو سيف صقيل المتن جوهري الحد لان ذلك السيف كان لعمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان يصول به على الشجعان ويهجم به على الاقران ويخوض به في الوقائع ويحارب به في كل المعامع وكان طوله عشرين شبرا وعرضه سبعة اشبار وكان عدو الله اذا غضب على احد من عشائره امر باحضاره بين يديه ثم يضع ذلك السيف على راسه من غير ان يضربه فيهوى ذلك السيف في بدن الانسان ويشق راسه ولم يزل نازلا الى ان يصل الى بين افخاذه ويقطع دكة لباسه في اسرع من طرفة عين لان ذلك السيف خفيف ويد الملعون ايضا خفيفة وهذا كان عمله اذا غضب على احد من رجاله او من غيرهم ولما ان الملعون يجرد سيفه يصغي لما يقول الصنم فيقول له كل ما كان يجري

على اهل تلك القرية او اذا احدث حادث او طرق طارق او عبر غريب يخبره به ويعلّمه
الشيطان من جوف الصنم على كل الامور وكان بذلك امواله محفوظة ودياره معمورة
وهو كافر جبار وله سبعة اولاد كبار كل واحد منهم يعد فى الحروب بالف فارس كرار وقد
بنى له فى الوادى السّابع قصرا عاليا مشيّد الاركان واسع الفضا والبنيان مفروش
بالرخام الالوان لا يوجد مثله فى ذلك الزمان وجعله مقوشا بانواع التحائف وذهب الذ
والفضة وقد زاد بعد ذلك كفره وطغيانه فلا يرجع عن اكل الحرام ولا يمتنع عن عبادة
الاصنام والاوثان قال الراوى لهذا الكلام فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام
وتحكمت عنده تلك الاحكام عن عمرو اطرق راسه الشريف الى الارض قدر ساعة تمام وقد قال
وهو مطرق كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ادفع بها ما اطيق و
ما لا اطيق ثم ان النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه وقد اقبل عليهم بوجهه الوضّاح
ما عندكم من الرّاى يا اصحابى يرحمنى الله واياكم فقالوا له عند سماع ذلك منه
ها نحن يا رسول الله لك طايعون وبين يديك حاضرون ولامرك مجيبون فامرنا
بكل ما تريد من الامور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليهم يعنى الى غداة غد
يكون ما يريد الله تعالى قال فلما اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح امر النبى صلى الله
عليه وسلم بالخروج الى ظاهر المدينة فخرجوا كما امرهم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وهم يهللون
ويكبرون بالتهليل والتكبير والصلوة والسّلام على البشير النذير فتجاوبهم الجبال والرمال
والاشجار والاثمار وجميع الاودية العمار والخوال والحرز والواسائرين الى ظاهر المدينة
فجلس النبيّ صلى الله عليه وسلم واشار لهم بالجلوس فجلسوا قليلا قال فبينما النبى صلى الله
عليه وسلم مستنظر امر مولاه اذ هبط جبريل عليه السلام من عند الله سبحانه وتعالى
عليه وهو فى صورته التى جعله الله بها وهى ستمائة الف جناح فى كل جناح ستمائة
الف لسان وكل لسان يسبّح الله سبحانه وتعالى ويقدسه بستمائة الف لغة
وراسه فى السماء ورجلاه فى الارض قال فلما نظره النبىّ صلى الله عليه وسلم خرّ
مغشيا عليه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه ورشّ على وجهه من انهار الجنّة

ففتح النبي صلى الله عليه وسلم عينيه فراى الغمام من الملائكة الكرام حوله وهم يسبحون الله
ويقدسونه وفي يد جبريل راية النصر مكتوب عليها بقلم القدرة نصر من الله وفتح
قريب وبشر المؤمنين فقال جبريل عليه السلام يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك
لا تخف ولا تحزن فان الله معك وناصرك ويقول لك ارسل رسولا من عندك بالاعذار
والانذار والاقرار الى مخارق ابن شهاب يحذره من عذاب النار وينذره من الاحراق و
الاشرار ويقرره بالاسلام ويشوقه الى الجنة دار القرار وهذا امر بيد ربي وهو اعلم ثم ان
جبريل عليه السلام عرج الى السماء فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضي الله عنهم
اجمعين وقال لهم يا اصحابي واحبابي ان الله تعالى امرني ان ارسل رسولا من عندي الى مخارق
ابن شهاب يدعوه الى الجنة ويحذره من عذاب النار فمن فيكم قلبه شديد وباسه جليد يبيع
نفسه في سبيل الله تعالى ويمضي الى هذا الملعون وانا اضمن له على الله الجنة قال الراوي فلما
سمعت الصحابة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم اطرقوا جميعهم الى الارض ولم يجاوبه منهم احد
لانهم سمعوا باخبار هذا الجبار فيما تقدم فاعاد القول عليهم ثانيا وثالثا فوثب لبيه عبد الله
ابن انس الجهني رضي الله عنه وقال يا رسول الله انا لها انا لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اجلس مكانك بارك الله فيك ثم اعاد القول وقال من يمضي الى مخارق ابن شهاب فقال عمرو
ابن امية الضمري رضي الله عنه انا امضي اليه يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اجلس مكانك بارك الله فيك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا اصحابي من فيكم ينطلق
الى عدو الله راس الغول ويحذره من النار وانا اضمن له على الله الجنة وقصرا من لؤلؤة
بيضاء والحوراء ويكون رفيقي في الجنة وقد قال الله تعالى في كتابه سيجعل الله بعد عسر
يسرا وقال في اية اخرى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله وكان الزبير بن العوام حاضرا في المجلس فخشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له اجلس مكانك اذا هو قام مثل ما قال لعبد الله وعمرو بن امية الضمري وغيره وقد
اراد ان يكون ذلك القصر له فقام وخرج من عندهم وودع اهله واقاربه وقد اوصى اهله
ان لا يعلموا احدا بخبره وما قد سار فيه ثم انه سار يقطع البراري والقفار ليلا ونهارا هذا ما

كان من امر الزبير بن العوام رضي الله عنه قال واما ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم فانه هبط عليه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ان الزبير بن العوام مضى الى بلاد راس الغول وحده راجيا بذلك ما قلت له ووعدته في الجنة وان الله سبحانه وتعالى قد صدق مقالتك واعطاه الله ما قلت عليه وهو يقول لك ارسل عليا ابن عمك خلفه على اثره وعرج جبريل الى السماء فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين بخبر الزبير بن العوام ثم بعد ذلك نادى ابن سلمان الفارسي فاجابه بالتلبية في الحال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امض الى ابن عمي علي بن ابي طالب فقال السمع والطاعة ثم انطلق رضي الله عنه واخبر الامام عليا كرم الله وجهه بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان الامام علي رضي الله عنه في تلك الايام مريضا محموما فقال الامام علي المرض والحمى وانا وحيات عيني لم استطع القيام مما انا فيه من هذه الالام فارجع اليه واقره مني السلام واخبره بتلك الاسقام فلما سمع سلمان ذلك من الامام رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما قاله الامام علي رضي الله عنه فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نهض قائما من ساعته على الاقدام ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فسار الى الامام وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على الامام علي رضي الله عنه فاراد الامام ان يقوم فلم يقدر ان يتحول من مكانه لما هو فيه من الالم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن كيف تجد نفسك قال بخير ان شاء الله تعالى بقدومك يا ابن العم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن ان اخي جبريل قد هبط علي وقد امرني ربي ان ارسلك في اثر الزبير بن العوام رضي الله عنه الى ديار راس الغول فقم واخلع ما عليك من الثياب ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا باناء فيه ماء بارد قد وضع النبي صلى الله عليه وسلم اصبعه الشريفة فيه وصب على راس الامام علي رضي الله عنه فوالله ما استقر الماء على راس الامام علي حتى خرجت الحمى في الوقت والحال من سائر جسد الامام وافاق له روحه وجاءه عزمه فعندها قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن كيف تجد نفسك في هذا الان فقال له الامام علي ذهب ما بي وارتدت قوتي ونشاطي زاد ببركتك

يارسول الله فامرني بكل ما تريد فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم اخرج الآن وجدّ في المسير لعلك ان تلحق الزبير بن العوّام قال فركب الامام على رضى الله عنه وكرّم الله وجهه من وقته وساعته وخرج من المدينة وهو ينشد ويقول

الا ابشروا بالذل يا آل خثعم	قد جاءكم ليث الحطيم وزمزم
فلا بدّ من ضربي عليكم وغزوتي	بحد السيف امزج الماء بالدم
واهرق دماءكم بصارمي	واسقيكم مثل سمّ الاراقم
وانا عليّ ابن عمّ محمّد	رسول الله سيّد العرب والعجم
عليه صلوة الله ثم سلامه	ما سار ركب الى تلك المعالم

قال الراوى ولم يزل الامام على سائر الليل والنهار الى ان اشرف الى قافلة قد اتت سائرة والى نحوه مقبلة وفيها قوم من الانصار فوقف الامام وهو يترقب هؤلاء الركبان الى ان وصلوا اليه فنزلوا من مطاياهم وسلموا عليه وقبلوا يديه ورجليه فقال لهم الامام مرحبا بكم فهل رأيتم الزبير بن العوام رضى الله عنه فقالوا له نعم رأيناه يا ابا الحسن في وسط المرج ولم نلقاه الا في بلاد القوم ثم ان الامام على ودعهم وسار الى ما هو قاصد اليه وودعوه الآخرين وساروا الى سبيلهم هذا ما كان من امر الامام واما ما كان من امر الزبير بن العوام رضى الله عنه فانه ما زال سائرا الى ان قرب من الوادي فوجده واديا متسعا كثير العمارات غزير المياه كثير النبات له رائحة طيبة تفوق المسك والعنبر معتدل الهواء ذا اشجار واطيار وانهار ذات اشجار باسقة وانهار رائقة واطيار ناطقة تسبح من له الدوام والبقا كما قال فيه بعض واصفيه هذين البيتين

وادا ترنم طيره بغصونه	يشتاق الولهان في الاشجار
شبهته الفردوس في نفحاته	ظل وفاكهة وماء جاري

قال الراوى فوقف الزبير يتامل في امر ذلك الوادي وانهاره فبينما هو ينظر الى ملاحته وطيب هوائه واذا هو بقافلة قد اقبلت عليه من صوب الوادي فتلقاهم الزبير بن العوّام رضى الله عنه واراد ان يسلم عليهم واذا بهم قد احتاطوا به من كل جانب

ومكان وسالوه عن حاله فقال اعلموا انی رجل غریب وعابر سبیل وانی طالب الملك
ابن شهاب مخارق عسے انه یعطینے شیئا من المال استعین به علی عیالی وقد
اظهر الفقر والمسكنة والذل فقالوا والله هذا وعلی صحبتنا فها نحن من اتباع
الملك قال فساروا الی ان اقبلوا علی الباب الاول فمنعوه الحجاب من دون الداخلین و
حجزوه عن الدخول فقال لهم الحاضرون معترعوه فانه رجل فقیر طالب الدخول الی
الملك لعله ان یعطیه شیئا یستعین به علی عیاله قال فتركوه الحجاب فقال الزبیر
ثم انی سرت بعد ان اطلق الحاجب سبیلی ثم جئت الی وسط الوادی واذا قد رأیت
قبابا مضروبة وخیاما منصوبة واغناما كثیرة وانعاما غزیرة وفیه حصن
منیع ومن حوله خندق عمیق بصور عالی البناء وهو ملآن بالرجال والابطال
والعبید والسادات والغلمان والقادات ومن حوله بساتین واشجار وهو یموج
ویموج باهله قال انس رضی الله عنه قال الزبیر فقلت للتجار انا قصدی اقضی من
ههنا حاجة والحق بكم ثم مضیت عنهم وقد عرجت عن الطریق ودفنت سلاحی
فی الارض فی مكان اعرفه وتركت ناقتی ترعی فی تلك الازهار وقد اقبلت بعد
ذلك علی الوادی الذی لعدو الله فنظرت الی خیام كالنجوم وعساكر كالغیوم
ورجال لا یحصی عددهم الا الحی القیوم وابطال ورجال جل الذی یدوم قال الزبیر
رضی الله عنه فدخلت تلك الاودیة وقلت فی نفسی اذا رجعت الی رسول الله
صلی الله علیه وسلم من غیر ان تقضی حاجتی فیكون ذلك عارا علی والقتل اهون
من العار ثم جعلت اتخطی البیوت والخیام والمضارب واذا انا بخادم وقد اتی وعلیه
ثیاب من الحریر الاطلس وحوله عبید وغلمان ورجال اشاوس فتاملت بعینی واذا بعدو
الله جالس علی كرسی من الذهب الاحمر وعن یمینه خمسمائة مملوك وعن یساره مثل ذلك
وبین یدیه كاسات الخمر تدور وهو بینهم مثل الاسد الكسور قال الزبیر رضی الله عنه
فلما نظرت الی ذلك وقفت باهتا الیهم ولم استطع العبور علیهم لان ذلك الملعون
صاحب هیبة وكثیر الجنود ثم انی صعدت بعد ذلك الی شجرة عالیة وجعلت انظر الیهم

واذا بصراخ قد علا ونزعاق قد نما حتى ارتج الوادى فقال عدو الله اطلعوا واكشفوا عن الخبر ثم انهم مضوا ورجعوا اليه وقالوا له يا ايها الملك العظيم ان الهنا غضب علينا غضبا شديدا ما عليه من مزيد وان النار تخرج من فيه والدخان من مناخيره قال فلما سمع عدو الله ذلك الكلام قام سريعا الى عند الصنم وخرّ له ساجدا من دون الله واطال له فى السجود ثم انه رفع راسه الى الصنم وقال له ايها الرب العظيم اعوذ بك من عقوبتك وغضبك فلا تعجل علينا بالعقاب فان لك تذل الجبابرة وتخضع لك الملوك الاكاسرة فان انت عاقبتنا فمن يرحمنا غيرك وانت لك الامر فينا ثم ان الملعون سكت ليسمع رد الجواب قال واذا بابليس اللعين قد دخل فى جوف الصنم وقال للملك يا ويلكم قد اشتغلتم بالهوى عن العبادة واتبعتم اللهو واللعب وانتم عليه مقيمون وتركتم ما سويت لكم من النعيم وما زلتم فى لهو ولعب حتى ظهر فيكم محمد الساحر وهو قد ارسل اليكم ابن عمته الزبير بن العوام رضى الله عنه جاسوسا ثم انه يرسل بعده رجالا وابطالا فوعزتى وقدرى ان لم تدهموهم بالرجال والابطال وتلحقوهم بالفرسان لاخذلنكم وانصرهم عليكم واجعلكم دهانا لسيوفهم قال فلما سمع عدو الله ذلك الكلام من الصنم نهض من ساعته وجرد سيفه وقد اتضح الخبر فيهم ان محمدا ارسل اليهم الزبير ابن العوام رضى الله عنه جاسوسا يكشف له عن الاخبار ويعود يعلمه بحالنا فيرسل لنا الابطال والرجال فانهضوا الان وابصروا هذا الجاسوس فلما سمعت الرجال هذه الاخبار جذبت سيوفها واستلبت حرابها وصاحوا صياحا عاليا مزعجا فارتج الوادى من كثرة الصياح وصار الملعون برجاله وهم شاهرون السلاح كل هذا يجرى والزبير رضى الله عنه ما عنده خبر بشيء من ذلك الامر قال ثم التفت بتامل واذا هم قاصدين اليه وهم يقولون لبعضهم هو عند الشجرة الفلانية قال الزبير رضي الله عنه فلما سمعت بهذا الكلام انزعجت جوارحى وضاقت انفاسى وشكوت امرى الى خالقى وقد عرفت انى انا المطلوب ثم انى نزلت من على ظهر الشجرة ولسانى لا يغفل عن ذكر الله تعالى وانا اقول يا ساتر السترسترك فوعزة ربى وجلاله ما رانى احد منهم عند نزولى ولم ازل سائرا

الى ان وصلت الى مغارة هناك ودخلت فيها وكمنت هناك وانا انظر اليهم بعيني واشاهد كل فعالهم ولم يزالوا كذلك الى ان وصلوا الى تلك الشجرة فلم يجدوني عندها قال فعندها قال عدو الله وقد امتزج بالغضب ان الهنا لا يكذب ولا هو بكاذب وانما الغريم من غير شك دخل الى تلك المغارة فلما ان سمعوا الرجال من الملعون ذلك فقصدوا الي فخرجت من المغارة وقد ضاقت الدنيا في وجهي هذا وقد نظرني بعض رجالهم فتصايحوا علي بملو رؤسهم وقالوا ها هو الزبير بن العوام فتسارعوا الي الرجال من كل جانب ومكان واحتاطوا بي كما يحتاط الخاتم بالاصبع فايقنت بالهلاك فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان رجلا منهم قصد نحوي وقاطع علي واراد ان يمسكني فضربته بخنجري في نحره اخرجته من ظهره فرجعوا عني لما اذ شاهدوا ما فعلت مع هذا الرجل وقد ثبتني الله تعالى وارعب اعدائي ولكنهم صاروا يرموني بالاحجار وكلما الحقني رجل منهم قتلته حتى قتلت منهم عشرة فوارس وسبعة وبعد ذلك تكاثروا علي واخذوني اسيرا وقادوني ذليلا وفي الحال اوثقوني كتافا وقووا مني على السواء والاطراف وجعلوا يضربوني صفحا بالسلاح والحراب الى ان وصلوا الى الخيمة وقيدوني بثلاثة قيود وثلاثة سلاسل ووكلوا علي مائة عبد في ذلك بعد ما امرهم عدو الله بكل ما يفعلوه معي وقد امرهم ان لا يغفلوا عني ولا يهجعوا من عذابي ورجع بعد ذلك اللعين عدو الله الى مكانه واطمان قلبه وزال عنه كربه واعتقد في ربه وشكره وسجد له هذا ما كان من امر الملعون واما ما كان من امر الزبير بن العوام رضي الله عنه فانه لما نظر الى ما حل به من العذاب في العقاب في الاهوال فايقن بشرب كاس الوبال

وقد اسلم امره للواحد المتعال فانشد وقال

يا عين جودي بالبكاء وتنهلي	واسعفي بدمع منك كالدر
يا من يخبر الهادي النبي محمدا	باني اصبحت في شدة الاسر
وما ضرني الا رموني بشرهم	ولا سمعوا مني مقالي ولا عذر
عسى الله ان ياتيني برحمة	وينقذني من يد طائفة الكفر

ادعوه بالمصطفى النبي محمد	يفرج عسري الى اليسر اليسر
وصلى ربي على المصطفى	الهادي الشفيع المشفع في الحشر

قال الراوي فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح جلس الملعون على سرير مملكته و راق مجلسه وتكامل جيشه وجنده فامر باحضاري بين يديه فغابوا واخذوني الى بين يديه وهم يسحبوني قال الزبير رضي الله عنه فسرت تارة اقوم وتارة اقع فايقنت بالهلاك حتى اوقفوني قدامه وصرت واقفا بين يديه وهو ينظر الي بعينه ولا يكلمني من اول النهار الى قرب العصر ثم انه رفع رأسه الي وقال من انت ايها الفقير المسكين البائس فقلت له البائس الذي ييئس من رحمة الله فاعلمك انني انا الزبير بن العوام ابن عمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال وما سبب قدومك الى بلادي وما الذي جئت بسببه من بلادك فاخبرني بالصحيح قبل ان اعدمك الحياة واكسر عنك كل عضو صحيح فقلت له ايها الملك المغرور ان سبب مجيئي الى بلادك امر عجيب وهو ان امرأة من قومك اتت الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكت له من ظلمك عليها وجورك انت وقومك وذلك بسبب اسلامها هي وقومها فظلمتهم وقتلت رجالهم ونهبت اموالهم وسبيت حريمهم فعظم ذلك الامر على ابن عمتي محمد فارسلني اليك ناصحا واني اقول لك ان الذي انت فيه ضلال وزور ومحال فاترك عبادة الاصنام واتبع عبادة الملك العلام الذي خلقك وسواك وكلم موسى ونجاه واصطفى محمدا وجعله خير الانبياء وعرج به الى السماء في ليلة الاسراء فهو خير خلق الله بالاتفاق واجل المرسلين على الاطلاق وقد نصحتك ايها الملك المغرور فابطل عبادة النفاق وتبرأ من اهل الكفر والشقاق واعبد الله الملك الخلاق ثم اني بعد ذلك جعلت انشد واقول

هو السميع البصير الخالق الباري	وهو العظيم الذي يعفو عن اوزار
رفع السماء بلا عمد وزينها	فارسى الجبال على الارضين باقدار
سبحانه من هو ليس له مثيل	ولا له ولد ايضا ولا مجاري
سالتك يا رحمان يا صمدي	بذا العرش خلصنا من النار

قال الزبير بن العوام رضى الله عنه فلما فرغت من كلامى وسمع عدو الله ذلك الكلام اطرق راسه الى الارض ساعة زمانية فظننت ان الان قلبه ورفع راسه وقال لى كلما ذكرته عن ابن عمتك ومن مدحك فى ربك فانا مالى به شيئ وكل كلامك لم يدخل اذنى اما كفى محمدا بعد فقره وجوعه وفاقته يقتل الرجال وينهب الاموال ويشن الغارات على بلاد العرب وبعد ذلك يأمرنى بالرجوع عن دينى والدخول فى دينه وينهانى فى عبادة الرب فواش والان فما انت الا رميت نفسك واهرقت دمك بفعلك السوء وانا لا بد لى ان اعذبك عذابا شديدا حتى ياتى الذى ارسلك ويخلصك منى ثم ان الملعون امر العبيد ان ينزعوا ما كان على من الثياب يضربونى بالسياط ففعلوا ذلك وما زالوا يضربونى حتى مزقوا جلدى وانا اقول يا غياث المستغيثين ويا ارحم الراحمين يا عدو الله ورسوله اتضرب جسدا يقاتل عن دين الاسلام ويجاهد امثالك الكفرة اللئام ويدعوك الى عبادة الملك العلام وينهاك عن عبادة الاصنام قال ابن عباس رضى الله عنهما قال الزبير رضى الله عنه لما ان سمع عدو الله منى ذلك الكلام صار الضيا فى عينه ظلام وغضب غضبا شديدا ثم انه امر بنا قتى ان يذبحوها ففعلوا ما امرهم وسلخوا جلدها والبسوا اياه ووقفونى فى الشمس الحارة فيبس الجلد على وانا واقف انلظى واستغيث بالله قال هذا ما كان من امر الزبير بن العوام رضى الله عنه واما ما كان من امر الامام على ابن ابى طالب كرم الله وجهه فانه جد فى السير وهو سائر على اثر الزبير بن العوام رضى الله عنه قال ابن عباس رضى الله عنهما فبينما الامام على رضى الله عنه سائر واذا بالصياح قد علا والصراخ قد نما وقائل من اعلا جبل ابى قبيس ينادى بصوت عال مزعج وهو يقول يا معاشر ابطال مكة وسادتها اعلموا ان على ابن ابى طالب رضى الله عنه قد انفرد بنفسه وهو الان سائر فى البرية وحده فالحقوه بسيوفكم واقطعوه وخذوا منه بالثار واكشفوا عن انفسكم العار وكان هذا الصياح من ابليس ابى مرة لعنه الله واضره قال فلما سمعت القوم الصياح هاجت الرجال واجتمعت الابطال من الكفرة واهل الضلال الى ان امتلأت الارض فعند ذلك اقبل عليهم ابو سفيان وقال يا قوم اما تعلمون من الذى صاح فيكم فقالوا له لا نعلم بشيئ من هذا قال لهم هذا رسول الهبل الاعلى

قد صاح فيكم و يأمركم ان تنصروه على عدوه و كل منكم له على على ابن ابيطالب رضى الله عنه ثار اخيه فخلوا عنكم الكسل و التقصير و اعزموا على الجد و التشمير و اركبوا الآن اليه و انطبقوا بكليتكم عليه فلا بد انكم تغلبونه قال فعند ذلك قام عبد اللات و العزى و قال لهم ان يجوا انفسكم فما احد يسير اليه غيرى و اقام معه ابو سفيان و صارم و لم يكن يومئذ بمكة افرس من هؤلاء الثلاثة فقال لهم ابو سفيان يا ابطال مكة ان هذا غنيمة لكم فاكمنوا بنا فى هذا الطريق الى ان ياتى الينا و نعدمه السعادة و التوفيق و قد اتفق رأيهم على مثل ذلك وجدوا فى المسير الى ان كمنوا فى الطريق هذا ما كان من امر هؤلاء و اما ما كان من امر العباس فانه قد بلغه ذلك الخبر فخاف على ولد اخيه على رضى الله عنه و كرم الله وجهه ان يغدروه على غفلة فنادى عبده زيدا و قال له بادر ان هؤلاء الثلاثة لا بد انهم ساروا الى ابن اخى على رضى الله عنه و انهم الآن شياطين العرب انى اخاف عليه منهم ان يقتلوه فقم الآن من وقتك و ساعتك و اركب حصانى الادهم و اسبقهم و التقى به و قل له ياخذ حذره منهم فانهم ملاعين و انت حر لوجه الله تعالى فقال العبد حبا و كرامة ثم ركب العبد جواد سيده و جد فى السير حتى اشرف على وادى صعب المسالك كثير السباع فتعب العبد من المسير فعوج عن الطريق و ربط الحصان فى رجله و نام فتذكر قول العباس رضى الله عنه فخاف على نفسه ان يمروا به الفرسان و هو نائم فيغدروه او يلحقوا الامام قبل وصوله الله هو اليه فربما ان يحصل له منهم اذى و يكون ذلك بسبب تهاونى فى المشى ثم ان العبد انشد يقول

انا اسير و الجواد يطيعنى	اقطع الغيافى و القفار سالم
اروم عليا ابن عم محمد	اخبره بفعل الطغاة الظوالم
فقد سار عبد اللات ثم مقاتل	و ابو سفيان الطغاة المآثم

و قال و كان العبد يحدث نفسه بهذه الابيات و الامام رضى الله تعالى عنه سامع كلامه لانه كان قد نزل بذلك الوادى و انه عرف صوت العبد فاجابه على عروض شعره

يا عبد لا يخشى على من العدى	انا فالق الهامات برمحى و صارمى
و لا تحسب انى فى المسير غافل	و لا انا فى جنح الظلام بنائم

قال الراوى فلما سمع العبد كلام الامام وثب قائما على الاقدام و سل سيفه و هجم على

الامام وهو يقول له من انت ايها الفارس الهمام والبطل الضرغام السائر في جنح الظلام فقال له الامام كرم الله وجهه انا الذي ذكرتني في شعرك يا غلام انا ليث بني غالب انا علي ابن ابيطالب فلما سمع العبد ذلك تقدم اليه وتمثل بين يديه واثنى عليه فقال له الامام من انت فقال له انا عبد عمك العباس ارسلني اليك شفقة منه عليك واني احذرك من الثلاثة فوارس القادمين عليك وهم من سفهاء مكة قال فلما سمع الامام علي من العبد ذلك الكلام شكره على ذلك وقال له يا زيد اجلس بنا ههنا فجلسوا لاجل ان يتحدثوا فما استقر بهم الجلوس حتى سمعوا احس حوافر الخيل وهي مقبلة نحو تلك الارض التي هم فيها نازلين قال الراوي فقال الامام علي كرم الله وجهه يا زيد هذا احس حوافر الخيل الذي ذكرتهم لاني قد سمعتهم وهم يتحدثون في شاني وعبد اللات والعزى يقول لهم اعلموا ان الامام علي ابن ابيطالب كرم الله وجهه منا قريب وان قلبي يحدثني انه في ذلك الوادي وسوف ترون ما ذكرت لكم وكانكم به و قد خرج عليكم من ظل هذه الاشجار قال الامام علي وان مقاتل يا زيد لما سمع من عبد اللات ذلك الكلام فما صدقه فيه بل قال له خابت منك الامال وسقيت كاس الوبال يا قرنان انت كنت له رفيق او ارسلك بذلك الخطاب تحقيق ولكن اعرجوا لنا على الطريق و انزلوا بنا في باب هذا الوادي لاجل ناخذ لنا راحة ونريح خيولنا وننام في اول الليل و ننظر بعد ذلك ما يتحصل من كلام عبد اللات وندبر على قدر ما نعرف فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب قال فعرجوا عن الطريق الى ان اقبلوا الى صخرة هناك ونزلوا من اعلى خيولهم وتركوها ترعى ثم انهم اخرجوا ما كولا كان معهم وجلسوا على الطعام هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام علي رضي الله عنه فانه قال يا زيد اجلس ههنا مكانك وانظر ما افعل بهذه الكلاب الملاعين اعداء رب العالمين والرسول الامين ولا بد لي من هلاكهم اجمعين ببركة سيد الاولين والاخرين ثم ان الامام نزع ما كان عليه من الثياب وقد اخذ سيفه بيده واسرع في مشيته وسار قليلا واتى الى نحوهم قال فلما نظروا اليه بهتوا له واوقع الله الرعب في قلوبهم وظنوا انه غول اتى اليهم من البرية ثم ان الامام تركهم وطلع على ربوة عالية وجلس عليها وصار ياخذ الحصا ويرميهم به ويعفرهم

بالرمال فقال عبد اللات قوموا الى هذا الغول واعنوا اليه بالسيوف عسى ان يهرب عنا في الفلوات لانه قد اشغلنا عن المراد فقال صارم انا اقوم اليه في الحال نهض قائما على قدميه وسار الى ان قرب منه وقد زاد رعبه ولعبت صنبته وطار عقله من راسه وارتعدت فرائسه وتاخر الى ورائه وولى هاربا الى قومه وقال لهم يا قوم ما هذه الفعال القباح فما فيكم من عنده راى سديد اما تعلمون انى ما خرجت معكم من مكة الى قتال السباع والغيلان بل خرجت طالب الامام قال فلما سمعوا منه ذلك قالوا له اجلس مكانك فها نحن نمضى اليه ونريحك من شره ثم نهض مقاتل بعد ان جلس صارم و سار الى ان اقبل على الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وقد امتشق سيفه بيده و رفعها حتى بان سواد ابطه واراد ان يضرب الامام على فعندها وثب اليه الامام وثبة الاسد الهمام وهو لا يعتنى به بل قبض عليه من منكبيه ورفعه على كلتى يديه حتى ظن انه لحق بالسماء من سرعة ما خطفه وجلد به الارض عظامه بعضها فى بعض و تكسرت اضلاعه وانقطع نخاعه وقد وقع له عند الوقعة رنين ولكن ما احد سمع له انين قال الراوى هذا ما كان من امر الامام على كرم الله وجهه وخصمه واما ما كان من امر اللعين عبد اللات فانه التفت الى صاحبه وقال له اتدرى ما فعل الغول بصاحبك فقال له لا فقال وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى انه عطبه ونكبه وانما كنت تاتينى انت برأس هذا الغول والا اسقيك كاسا مهولا ثم ان عبد اللات صاح بملو رأسه صيحة عظيمة فقام من وقته وساعته وجسر قلبه وثبت جنانه ولبه وقد عرف انه طريد الاثنين ولم يزل كذلك الى ان اقبل على الامام على كرم الله وجهه فما تحرك الامام من مكانه بل انه صبر عليه حتى انه تقرب منه واراد ان يجذب سيفه واذا به قبض على مراق بطنه ورفعه على قائم زنده فصار على يديه اضعف من النملة فتحقق الامر عنده ان هذا الليث الغالب على ابن ابيطالب فصرخ صرخة عظيمة وقال ما انت غول وما انت الا ابن عم الرسول الطاعن بالرمحين الضارب بالسيفين المصلى نحو القبلتين انت الاسد الضارب انت فخر بنى غالب انت على ابن ابيطالب

وانا اقسم عليك برب المشارق والمغارب وبحق النبي الغالب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
انك لا تفعل به مثل غيري لاني اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله قال
فلما سمع الامام علي رضي الله عنه ذلك الكلام من صارم اطلق سبيله ورجع عنه وقد
عرف انه اسلم اسلاما صادقا هذا ما كان من امر الامام واما ما كان من امر صارم فانه
رجع الى عبد اللات وهو ساكت لا يبدي ولا يعيد فقال له عبد اللات وقد ارتعب قلبه
من افنا الذين راس الغول يا صارم فاني اراك قد رجعت من قتاله وتركته سالم
فقال له اعلم اني رأيته اقوى مني عزما واشد مني بأسا واقوى مراسا فخضعت بين
يديه وذكرت له حسبي ونسبي واهلي وعربي وقد هداه لي ربي فعفى عني وتجاوز عن عطبي
وان الراي عندي ان تذهب اليه انت الاخر وتسئله العفو عنا وانه يخلي سبيلنا ويكون
لنا عونا على الامام علي ونقتله ونبلغ مرادنا ونشفي بقتله قلوبنا لانه قتل رجالنا واباد
ابطالنا ونهب اموالنا وسبى حريمنا قال فلما سمع اللعين عبد اللات ذلك الكلام دبت
النخوة في راسه ونهض قائما من وقته وصار قاصدا الى نحو الغول وما زال يجد في المسير
حتى بقي بينه وبين الامام قدر ميل هذا وقد صرخ عليه الامام علي صرخة عظيمة
بها ارعبه وازعجه ووقع مغشيا عليه في الارض وصار كانه ميت من سنين من صرخة
الامام فعندها قام اليه الامام واخذه بيده من الارض وعلقه على زنده وصبر عليه
حتى افاق من غشوته وهو لا يدري هو في اي مكان فناداه الامام علي وقال له يا ويلك
جئت تقتل الغيلان فوقعت في اشراكهم ويلك يا علي والله اما تعرفني اما تعلم
اني انا غريمك وقاتل اهلك وناهب حريمك اما تعلم اني انا الليث الغالب والاسد
الضارب صاحبك علي ابن ابيطالب فلا تخف واطمئن قلبك فانا قاتلك لا محالة قال
فلما سمع الملعون من الامام ذلك الكلام اراد ان يخلص نفسه منه ويطمع في قتله واذا
بالامام قبض عليه من ساقيه وجعل ادناه راسه ورجلاه اعلاه ورماه بهمته الى اسفل الجبل و
الوادي فصار منه كل عضو على ناحية وما بقي منه باقية ثم ان الامام علي رجع الى زيد فقال
له ارجع يا زيد الى عمي العباس واقرئه مني السلام واعلمه عن كل ما جرى ونظرته انت بالعيان

فاجابه زيد بالسمع و الطاعة وقد سار فيما امره به من تلك الساعة ثم التفت الامام
الحضارم وقال له ارجع انت الأخر الى مكة مع زيد والا تريد ان تصير معى فقال صادم
يا ابا الحسن انت تعلم ان لى بمكة اولادا واموالا وان سرت معك نهبوا اموالى
واولادى واهلى فارجع انا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجدد اسلامى على يديه
وافعل ما يامرنى به والامر بعد ذلك اليك فقال له نعم الراى الصواب وهذا الامر
لا يعاب قال ثم انهم ودعوا الامام وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وهم فرحون
بذلك السرور والفرح فرح صادم بحلاوة الاسلام ومتعجبين من فعل الامام بالقرشان
ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الديار وقد اتضحت الاخبار هذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من امر الامام على كرم الله وجهه ورضى الله عنه فانه استراح بقية يومه و
ليلته وسار طالبا الى وادى الزهر هذا ما كان من امر الامام رضى الله عنه قال ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال ان جبرئيل عليه السلام هبط على النبى صلى الله عليه وسلم واعلمه
بامر الزبير بن العوام رضى الله عنه وبالثلاثة الذين خرجوا على الامام من ارض
مكة والبيت الحرام واعلمه ايضا بعبد العباس و هو زيد بعد ان اعلمه جبرئيل بما قد
تحرر فى كتابنا هذا عرج الى السماء وقد امر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا بن حمامة ان ينادى
ويجمع الناس فاجاب بلال الى ذلك ونادى كما امره النبى صلى الله عليه وسلم بما هى الكمال وكان له
صوت رخيم يشفى عند سماعه كل مريض وسقيم وقال فى ندائه يا معشر المسلمين وعباد
رب العالمين ان الرسول يدعوكم اليه ويأذن لكم فى الحضور بين يديه لاجل سؤال
قد بدا اليه فماذا انتم قائلون قال فوالله ما استتم كلامه من ندائه حتى امتلاء
المسجد من المسلمين وازدحم المكان بالحاضرين فنهض النبى صلى الله عليه وسلم وصعد على
المنبر خطيبا فبدا الحمد لله اولا والصلوٰة عليه ثانيا وقد شكر الله واثنى عليه و ذكر
نفسه الكريمة وجلاله والنور الذى لائح عليه ثم بعد ان تشهد فى الخطبة قال يا معشر المسلمين
اعلموا ان اخاكم الزبير بن العوام مأسور مع الاعداء فى قيود الردى وانى ارسلت اليه
الامام عليا بامر العظيم العلى وقد جرى له مع اعداء الله فى الطريق ما هو كذا وانتم

الآن حاضرون ولهذا الامر مستمعون فماذا انتم به قائلون يرحمنى الله واياكم اجمعين
وهذا ما اشار به اليهم سيد المرسلين وامام المتقين قال الراوى فقام اليه سعيد
بن عمار من دون كل حاضر وقال بافصح اخبار الصلوة والسلام عليك يا مليح الافتخار
وعلى المقدار ومجير الغزال هل تأذن لى ان اتكلم بشيء من المقال واقول قولا خطر لى
بالبال والا اسكت ولا انطق بسؤال فاذن له النبى صلى الله عليه وسلم فى المقال
فقال يا رسول الله ارسل الفضل بن العباس رضى الله عنهما بالف فارس من فرسان
المسلمين وابطال الموحدين فى اثر هذا الاسد الضارب والسبع الكاسر ليث بنى
غالب الامام على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وان ذلك السعى ببركتك يكون مباركا
قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم من سعيد ذلك قال انعم الرأى يا سعيد ثم
ان النبى صلى الله عليه وسلم امر الفضل بن العباس ان يسير ويأخذ معه الف من الناس فامتثلوا
امره وسار مع الفضل وهم فرحون بذلك الامر وطلبوا منه الاذن فى المسير فاذن لهم و
قال لهم اخرجوا على اثر ابن عمى على ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على بعمرو بن امية الضمرى
فاجابه بالتلبية فى عاجل الحال فاشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم قائلا له انت وعبد الله بن انس
الجهنى تخرجون امام القوم وتسبقون القوم وتلحقونهم بابن عمى على ابن ابيطالب رضى الله عنه
واقرءوه منى السلام وكونوا معه فى تلك الاكام ليقضى الله امرا كان مفعولا قال فاجابوه
بالسمع والطاعة وخرجوا من عنده وهما مثل ريح الهبوب او الماء اذا اندفق من ضيق
الانبوب والسيل المسكوب فلم يكن آخر النهار حتى ادركوا الفارس الكرار وقد لبست
الشمس حلة الاصفرار فلما نظر اليهم الامام على كرم الله وجهه نادى ما الخبر يا احباب
الله فقالوا له ان النبى صلى الله عليه وسلم ارسلنا اليك وقد امرنا بالسلام عليك
وهو يقرءك السلام ويثنى عليك بالاكرام وان جبريل عليه السلام اخبره بما صار من
الاحكام وبخبر الزبير بن العوام وانه الآن مأسور فى يد اللئام وقد وقع له شيء
من الآلام وايضا اعلمه جبريل بما جرى من عبد اللات وجماعته وخروجهم من مكة
واسلام صارم وموت رفقته وان النبى صلى الله عليه وسلم ارسل لك الفضل بن

العباس رضى الله عنهما فى الف فارس من فرسان المسلمين وابطال الموحدين ولكننا كنا لهم سابقين وهم بنا لاحقين فلا تخاف ابدا ومعك رب العالمين والرسول الامين وهذا ما جئنا به من الرأى قال فلما سمع الامام منهم ذلك الكلام شكرهم على ذلك الاهتمام واكثر من الصلاة على سيدنا محمد ولد عدنان وقال لهم انشاء الملك العلام فى غداء غد نرحل من ههنا الى مرج افيح ومحل من ههنا ابرك وانجح فقالوا لله درشانك وما تريد فها نحن لك عبيد ثم ان الامام جلس يتحدث معهم الى ان ارتحل الظلام ولاح نور الفجر بالابتسام ركب الامام على كرم الله وجهه وبهما قد سار الى ان تضلحا النهار وقرب الزوال وحمى الهجير وسار للبر زفير واذا بهم اشرفوا على مرج افيح كثير المياه وحوله بساتين واشجار وغضون و انهار واطيار فنزل الامام على كرم الله وجهه على العين واستراح هو وجماعته الاثنين وهو لهم ثالث وذلك الوادى قد اعجبهم فمكثوا فيه يومهم وليلتهم قال الراوى ولما ان اصبح الله بالصباح ركب الامام على رضى الله عنه وقاسل ذات اليمين وذات الشمال فوجد قباله طريقين فقال الامام على يا عمرو اى طريق من هذين الاثنين توصلنا الى راس الغول فقال له عمرو ان هذا الطريق تنتهى الى بلاد راس الغول وهى اوائل بلاد اليمن لكنها صعبة المسالك كثيرة الاهوال وكثيرة الجبال والتلال قليلة المياه و الغدران قال فبينما الامام علىّ مع عمرو فى الكلام واذا بغبار ثار وعلا وسد الاقطار و انعقد الجو من الغبرة كالدخان فقال الامام على رضى الله عنه اجلسوا مكانكم حتى اكشف لكم هذا الغبار ثم انه سار الى ان وصل الى ذلك الغبار واذا به تحقق فرأى فارسا طويلة اكبا على جواد ادهم عالى ململم وعليه ثياب حمر وفى وسطه منطقة مرصعة بالدر متقلد بسيف صقيل وفى يده رمح طويل وله سنان يلوح منه الموت لكل انسان وله عبد اسود راكب على جواد اجرد وفى يده كبش مذبوح ويقود بعيرا احمر وعلى ظهر ذلك البعير هودج مكلل بالدر والجوهر فوقف بعيدا منهم فنزل ذلك الفارس عن جواده وانشد وجعل يقول

هبوب الريح يسبقه حصانى	وكاس الموت يسقى من سنانى

وذكري شايع في كل ارض على ضرب المثالث والمثاني
اجوز مواضعا لو جاز فيها سليمان لهاب من المكان
وكل الخلائق جمعا والورى يخشوا سطوتي ويخافوا سناني

قال الراوي فلما فرغ ذلك الفارس من انشاده اناخ بعيره بعد ان نزل من جواده ورمى راس الكبش الى الارض وعمد الى شجرة عالية ومد يده اليها وجذبها فاقتلعها من الارض باصولها وجذورها ورماها الى الارض وامر العبدان يكسرها فقال العبد السمع والطاعة ونهض من تلك الساعة الى حجر كبير مثل المنجنيق لا يقدر عليه العشرة رجال من الصناديد فمسك الشجرة بيده اليسرى والحجر باليمنى وجعل يضربها حتى تكسرت كل هذا والامام علي رضي الله عنه ينظر ويرى وقد زاد تعجب الامام مما راى ثم ان العبد اضرم النار وطرح الكبش عليها وصار يقلبه على سائر جوانبه حتى استوى ونادى للجارية التي داخل الهودج فخرجت له فاجلسها على ذلك الحجر الذي كان يكسره وقدم للفارس الطعام وصار العبد يقطع من اللحم ويرمي به الى الجارية وهما ياكلان حتى اكتفوا قال ولما ان فرغ الفارس من الاكل قامت الجارية ودخلت الهودج ثم ان العبد اتى له بعد الاكل بزق من الخمر كان معه لان ذلك كان عادته اذا اكل يشرب في ذلك الزق فمسكه الفارس ورفعه على فمه قال عمرو فسمعنا الدوي كدوي السيل اذا انحدر من رؤس الجبال وهو نازل في جوف الفارس مثل الناعورة وقد سمعناه ونحن مكاننا فجئنا على صوت تلك الدوي حتى انتهينا الى الامام وجعلنا ننظر لهم ونتفرج عليهم ثم ان الفارس لما شرب الخمر خرج سيفا صقيلا وقال للعبد خذ هذا السيف وائتني بخبر هولاء فقال العبد السمع والطاعة ثم ان العبد اخذ السيف واتى الينا وقال من انتم ومن اي القبائل والى اين تريدون ان تمضوا فقال له عمرو بن امية الضمري نحن النجوم الطوالع والسيوف القواطع والليوث البوانع والحصون الموانع والكواكب السواطع نحن اهل الايمان ومبددون اهل الطغيان واصحاب فخر الايمان محمد سيد ولد عدنان قال الراوي فبينما ذلك العبد مع عمرو في الكلام بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان المنظار وقد بهتت اليه الابصار وتمزق

بان عن الجيوش المحمدية العازمين على الحرب بكل نية اصحاب العزائم القوية والسيوف المشرفية وفي اوائل ذلك الجيش الفضل ابن العباس ولهم ضجة ورنة وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير قال الراوي فلما نظر العبد الى تلك الاحوال وسمع تلك الضجة والابتهال رجع العبد في عاجل الحال واخبر سيده بتلك الامور والاحوال وقال له هذا جيش المسلمين وعساكر الموحدين واتباع سيد الاولين والاخرين قال فلما سمع ذلك الجبار بذكر النبي المختار حتى غضب واحتار وشمخ وكفر وتمرد وتكبر وعبد الشمس وصاح في عبده يا ويلك يا عبد السوء تأتي بغير فائدة ولكن اخرج من وقتك وساعتك وأتني برؤس عساكر المسلمين وارني فعلك وعزمك وائت برؤس الجميع ولا تبق لا رفيع ولا وضيع وان لم تفعل ذلك اسقيك كاس المهالك فعندها قال له العبد السمع والطاعة وخرج العبد من تلك الساعة الى ان قرب من عساكر المسلمين وطلب البراز وسأل الانجاز وقال دونكم والقتال فبرز له فارس يقال له عنان ابن رند وانطبق عليه طبقة جبار عنيد واخذ في الطراد والابعاد واذا بالعبد ضرب الفارس بالحسام فجاء على يد الفارس اليمين ابراها مثل اقلام الكاتب ثم ان العبد طلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه فارس يقال له نوفل وانطبقوا الاثنين كانهما جبلين وافترقا كانهما بحران متلاطمان و اخذا في الكر والفر والضرب والطعن والرد والطرد الى ان تحكمت الشمس في الزوال وعلا وعليهما الغبار واغتسلا الاثنين في بحر من العرق وزاد بهما القلق واراد كل منهم ان يتجرد من صاحبه والمسلمون يتحدثون في امر هذا الفارس ويقولون صاحبنا هو الغالب واذا بالجواد خرج من قلب المعمعة وهو خال من راكبه فتاملوه المسلمون واذا به جواد صاحبهم نوفل فارادوا الهجوم على هذا العبد المشوم واذا به خارج من المعمة راكب جواده وهو مثل الجمل الهائج اذا حل من قياده وعلى يده نوفل اسيرا وقد قاده حقيرا وما زال سائرا به الى ان وصل الى سيده وقال له خذ هذا عندك اسيرا ودعه عندك في قيود الذل والتعثير فقال ويلك يا عبد السوء انا ما اعرف الاسر ولا القوادة ثم انه نهض من مكانه وقبض على ذلك الاسير قبضة جبار عنيد وشيطان مريد وكان قبض عليه من مرقات بطنه

فكسر اضلاعه فی جوفه وخسف صدره ثم انه صاح فی عبده ارجع اليهم واهلك شجعانهم وافنی اقرانهم ولا تاسر احدا مثل هذا فعاد العبد اليهم وطلب البراز بعد ان توسط الميدان فبرز اليه الشهيد سعيد بن عامر واستقبله بضربة حسامه اطاح راسه عن هامه و طلب البراز وسال الانجاز وسال كل من نزل اليه من المسلمين يقتله و يعجله من الدنيا مرتحلا الى ان اهلك من المسلمين عشر فرسان اهلكهم هذا اللعين على حد السنان و رجع بعد ذلك الى حومة الميدان وطلب النزال والطعان فتأخرت عنه الشجعان وهاب الاقران فلما عاين العبد ذلك من الاسلام تمايل عجبا واوسع فی الميدان ولا الاطربا فاعجبته نفسه فقال يا ويلكم ان لم تبرزوا الى الآن والا اهجم عليكم فی الخيام وانزل بكم الهوان واخربع وسكم بحد الحسام قال الراوی فبينما العبد يتكلم بمثل هذا الهذيان اذ برز اليه بطل من الشجعان وقرن من الاقران يقال له النعمان وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا وفی الحرب معروف بالشجاعة موصوف وفی الكرم مشهور وفی وقايع الحرب مذكور هذا وقد انطبق النعمان على هذا العبد فی الميدان من غير ان يبدی له سلام ولا كلام بل قال له ليس مثلی يقاتل مثلك ولم يكن له قيمة وانا لا اشتهی اخضب حسامی بدمائك فاذهب وأتنی بسيدك وارح نفسك فقال له العبد لا تطيل كلام اذ لم تحم نفسك فی هذا المقام فوالله ما استتم كلامه حتى ضربه النعمان بحد حسامه اطاح راسه عن هامه فوقع الى الارض صريع يمج علقما ويخبع وقد تخبط فی دمه وماج فی عدمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال فلما نظر الفارس الى عبده وراه قتيل وفی دمه جزيل صعب عليه وكبر لديه وركب على جواده و حرك رأس الجواد نحو الميدان وذلك الفارس المصان وحمل على النعمان وقال له يا وزير العرب ولمام الجلة والحطب تقتل عبدی وتجری عليه كيدی ولكن ابشر بالهلاك وسوء الارتباك ثم انه هجم عليه ومد يده اليه من غير حربة ولا سيف ومسكه بيده الواحدة اقتلعه من سرجه ورفعه على زنده حتى بان سواد ابطه ثم انه حذفه على قوم جنده فوقع على عبد الله بن نعيم فاسكنه النعيم وماتوا اثنين بعد ان نطقوا بالشهادتين و عجل الله بارواحهم الى الجنة وكان لهم عند الله اعظم منه قال الراوی فلما نظر المسلمون

الى هذه الفعال زاد بهم البلبال وخافوا من هذا الفارس الرئبال هذا وقد عاين الملعون ذلك فهجم على المسلمين يريد ان يحل بهم المهالك فانهزموا من بين يديه وولوا من وجهه قال فلما انظر الفضل بن العباس رضى الله عنهما ذلك الخبر والوسواس قال للامام على يا امير المؤمنين اصدم لنا هذا الفارس بقوتك واهجم عليه بهمتك واهضم لنا نفسه وارغم لنا انفه وان لم تفعل ذلك اورث المسلمين كاس المهالك فاجابه الامام على الى ماطلب وحمل على عدو الله حملة الاسد الهجام فلما نظر الفارس الى الامام رضى الله عنه قال له من انت ايها الذى دنى اجله وان من الدنيا مرتحله لقد رميت نفسك فى الهلاك واوقعت نفسك فى الاشتباك فقال له الامام على رضى الله عنه دونك والقتال والحرب والنزال وان كنت ماتعرفنى انا اعرفك بنفسى انا الليث الغالب انا على ابن ابيطالب قال فلما سمع الملعون منه ذلك الكلام صاح عليه وقال له ويلك انت اقل واحقر مما وصفته ولكن دونك والبراز ثم حملا على بعضهما وانطبقا والتحما وافترقا والتزما وتقابلا وتجاولا وتحاربا وتقاتلا قتالا شديدا ولم يزالوا فى قتال ونزال الى ان كان وقت الزوال وقد حس الفارس من جواده بالتقصير فقال يا ابن ابى طالب امهلنى ساعة زمانية حتى اغير حصانى والا اشرب كاس المنية فاجابه الامام الى ماطلب وقال له شانك وماتريد فافعل مابدالك فان كنت اريد قتلك فما امهلتك الى الان فرجع الفارس وهو متعجب من الامام ومن ذلك الاهتمام وغير جواده وعاد الى الميدان وصال وجال وقد زال همه وطلع الزبد على فمه وصار كانه الجمل الهائم ونادى باعلى صوته ان كنت على ابن ابيطالب فانا صاحب العجائب والغرائب انا خائض الاهوال انا قاتل الرجال انا مبيد الابطال انا صاحب الوقائع المشهورة والقواطع المذكورة قال فلما سمع منه الامام ذلك الكلام قال له انت المادح بنفسك المتكبر على ابناء جنسك فمن اين تكون وما اسمك بين عربك فقال له انا زهير العامرى المعروف بين الفرسان فى حومة الميدان انا قاتل الشجعان قال فلما سمع الامام على ابن ابيطالب منه ذلك الكلام انطبق عليه وصرخ الامام على على الملعون صرخة عظيمة ادوت طأ الجبال وكادت ان تقطع الاشجار واراد الامام بتلك الصرخة

ان يذهل خصمه وقد تامله الامام علي بعد ذلك الصرخة فراه ثابتا قد امده ملازما الحروب و ضرابه ولا تاخر ولا نزعج ولا تالم ولا سكت بلسانه بل قال له يا علي يا علي يا علي مهلك يا بن ابي طالب مثلي لا ينزعج من فعالك ولا ينطلي عليه سحرك فما تكون انت وما تكون صرختك ثم حمل على بعضهما البعض حملات منكرات وصرخا صرخات مكدرات وقد طال بينهما القتال الى ان عزم النهار على الارتحال وكان الامام مطاولا له لما رأى من شجاعته وبراعته واراد بذلك المطاولة ان يميله الى الاسلام ويبعده من عبادة الاصنام فلما ان طال بهما المقام وما مال قلبه الى الاسلام وثب لبير الامام وقبض على مرقات بطنه واقتلعه من سرجه و علقه على قائم زنده فصار كانه العصفور في يد الباشق الكسور ثم ان الامام علي صاح يا ابا الفضل خذ هذا الملعون واوثقه كتاف وقوى سواعده والاطراف فاخذوه المسلمون اسيرا وقادوه ذليلا وحقيرا قال الراوي هذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من امر الجارية لما ان نظرت الى الغلام وهو اسير في قيود الذل والتحسير كشفت عن وجهها وارمت نفسها من هودجها واخذت سيفا كان معها وركبت جواد سيدها وهجمت على المسلمين فقتلت رجلا وطلبت البراز فلم يبرز لها احد فحملت على المسلمين وقتلت اربع رجال و نادت يا اصحاب محمد من فيكم يبرز الي ويقدم في حومة الطعن فانتم رجال فلا تهجعون مني فما منكم من يماثلني فاني معودة بشن الغارات والتبطن في الخلوات والان اريد ان اخذ بالثار واجلي عن نفسي العار واقتل شجعانكم وابيد اقرانكم قال فلما سمع الامام علي منها ذلك الكلام عظم عليه وكبر لديه واراد ان يبرز اليها فعاد الى نفسه وقال هذه امرءة ضعيفة فلا ابرز اليها ثم انه رجع وامر فارسا بالنزول لها وكان يقال له الصفواني فامتثل امر الامام وبرز لها واراد ان يحاولها في البراز واذا بها بادرته بضربة من يدها فوقع الحسام على راسه فمازال الهوى الى دكة لباسه وقد وقع قتيل في رضاء الملك الجليل ونزل اليها ثاني فقتلته بلا تواني وقد عظمت في اعين المسلمين فلما شاهد الامام ذلك خرج الى الميدان وهو على غير خاطر وصار الى ان قاربها وقد وكزها بعقب الرمح فرماها على وجه الارض ادناها واراد ان يأمر بأسرها واذا بها بادرته في الكلام وقالت

له ايها الفارس الهمام اطلق سبيلي واعف عني فاني قائلة على يدك قولا عدلا مخلصًا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي الوقت لمعت الانوار على جبينها واستنارت طلعتها فجعلت تنشد وتقول

ان الزمان رماني منه بالمحن
وذلني بفراق الاهل والوطن
وفاض دمعي على الخدين منهملا
يا ليت شعري لذاك البين لم يكن
يا ويح باكية تبكي على بطل
قد كان يسعفها من سالف الزمن
فاليوم افجعتني فيه ابا الحسن
فجد على بعلي يا ابا الحسن
وامنن علي به يا سيدا العرب
كفاك ربي الهي سائر المحن
اني اصلي على المختار من مضر
هو الذي قد اباد الشر مع محن
عليه مني سلام دائما ابدا
ما هبت ريح الصبا في سائر الزمن

قال الراوي فلما سمع علي من الجارية ذلك الكلام والشعر والنظام نادى يا زهير انظر الى زوجتك فانها قد اسلمت وامرها الى ربها اسلمت وصارت مطيعة لنا في سائر امورنا فان اسلمت انت الاخر فهي لك وان لم تسلم انت الان زوجتها لغيرك وهي طالقة منك الان لانها خرجت مما هي فيه من الاوهام وتركت عبادة الاصنام والاوثان و شهدت لله تعالى بالوحدانية ولرسوله بالمعجزة الربانية واني قد علمتك بما فيه الخير والصلاح وان لم تسلم في هذا الصباح اسقيتك الموت بحد الصفاح قال فلما سمع زهير من الامام علي ذلك الكلام قال له يا ابا الحسن الان لان قلبي وهداني ربي وراق ذهني ولبي وقد جعلتك لي صديق واتخذتك من الناس لي رفيق فمد الان يدك الي فانا قائل على يديك قولا عدلا كذلك اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لا مغير ولا مبدل ولا ضال ولا مفتون فعند ذلك قام له الامام علي وحله من وثاقه وضمه الى صدره وفرح الامام وفرح المسلمون فرحا شديدا ثم ان زهيرا قال سيروا بنا الى ما تريدون فها انا لكم رفيق في كل امر مضيق ومحل ما تمضون انا معكم فقال الامام علي اعلم يا زهير اننا سائرون الى بلاد اليمن قاصدون الى محارق ابن شهاب الملقب

براس الغول وقد امرني بذلك الرسول قال فلما سمع زهير من الامام علي ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال والله يا امام ما مشيت في هذه الاودية الا قاصدا الى هذا الجبار وكان هذا لسبب عجيب اريد ان اعلمك به قال الراوي ثم ان الامير زهيرا قال للامام اعلم يا ابا الحسن ان هذه الجارية كان لها اخ من الشباب وكان يركب الخيل ويخوض الليل ويشن الغارات على المسافرين وكان له تذكار عظيم فسمع بخبره ذلك الملعون فاكمن له في الطريق ما يزيد عن الف بطريق وما زالوا مكمنين الى ان جاز عليهم فقبضوه والى راس الغول وجهوه وهو الى الآن في بلاد راس الغول ماسور في قيود الذل والتعثير واني يا سيدي لما سمعت بهذا الخبر اخذت جاريتي هذه وعبدي وسرت قاصدا الى تلك الارض والبلاد بعد ان امرت سائر رجالي بالالتحاق ولم ازل سائرا الى ان وصلت الى هذا المكان وجرى بيننا ما جرى من الاحكام وكان من امرنا ما كان والحمد لله الذي هدانا للاسلام وبقينا نعبد الملك الديان فقال له الامام علي رضي الله عنه نحن معك الى ما تريد ولا بد ان نخلص لزوجتك اخاها ونهلك اعداءك واعداءها ثم انهم باتوا تلك الليلة على مثل هذا الكلام وهم في لذ عيش واعظم طعام قال ولما اصبح الصباح صلى بهم صلاة الافتتاح وامرهم بالمسير فساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا ولم يزالوا سائرين الجد اربعة ايام وفي خامس يوم فرغت المياه التي معهم فشكوا من العطش الى الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال الامام ابن عمرو ابن امية الضمري فاجابه بالسمع والطاعة فقال الامام يا عمرو ما يقال لهذه الارض المدهشة فقال يا امير المؤمنين مدهشة معطشة وذلك الوادي واسع الجنبات كثير الاقطار وهو سكن الوحوش في القفار قال فلما سمع الامام علي من عمرو هذا الكلام قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن يا عمرو وهل تعرف في ذلك المكان انهارا وغدرانا فنسقي منها الماء والا عدمنا الحيوة والقوى فقال عمرو اني اعلم ان بهذه الارض بئرا وهي قريبة في الارض ولكن لا اعلم ان كان لها ماء وهي ناشفة الآن وان امرتني اسير اليها واتيك بالخبر فقال

له الامام شانك وما تريد ثم ان عمرو تركهم وسار فى طلب الماء هذا ما كان من
امر هؤلاء واما ما كان من الجيش فانه جد فى المسير الى ان تضاحى النهار وكثرت
فى عينهم القفار واتسعت بين ايديهم الاقطار لانهم قد وقفوا بارض موحشة
ما فيها حشيش لراعية ولا فيها من الماء ما يبل به الانسان الرمق وقد حاروا و
اخذهم القلق وقد ضاع منهم الرأى وقال الفضل بن العباس للامام فماذا نصنع من
الرأى فقال نسير كلنا على طريق واحد نطلب النصر من القادر الماجد حتى نخرج من تلك
المجاوز فان كان لنا نجاة ادركناها وان كانت الاجال فرغت قضيناها ثم انهم ساروا كما
امرهم الامام على طريق واحد وما زالوا سائرين الى ان تحكمت الشمس فى قبة الفلك و
اوهج البر وتحرك ومن شدة التعب والظما التجوا الى بعض الشعاب فنزلوا على الارض و
قد قل نشاط الخيل وعدم من الخيالة الجلد والحيل وقد فتحوا الجميع افواههم
الى الهوا وجعلوا يستنشقون الريح اذا قوى وكل هذا بقضاء الله تعالى وقدره
وليعلو منازلهم عنده وليعلم ما فيهم من الصبر الزاهد والقلب الحامد كل هذا يجرى
والامام على مشتغل القلب لاجل عمرو بن امية الضمرى ولم يزالوا كذلك الى ان جاء
وقت العصر وجدوا فى المسير على برد الهوى من وقت العصر الى ان طلع الفجر وهم يسعون
فى مشيتهم لاجل ان يخرجوا من تلك البرية التى جاءهم منها كل اذية ولما اصبح الصباح
وجدوا البرية اتسع عليهم فجدوا فى مسيرهم وزادوا فى نشاطهم وكان الذى فى ظنهم
ان ينتهوا الى اخر الوادى هذا وقد حميت عليهم الشمس وزاد الحر وتضاحى النهار و
توقدت الاقطار وزادت على القوم النار وقصرت الخيل من شدة العطش والظما
وايقنوا بالهلاك والفنا ولا عاد يلتفت الرفيق الى رفيقه ولا الصديق الى صديقه
وقد نزلوا الجميع من على ظهر خيولهم وارتموا على وجه الارض كالموتى وكل منهم يقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الراوى فلما عاين الامام على رضى الله عنه ذلك
رفع راسه الى المالك وقال اللهم يا من عن خلقه قد احتجب فلا يرى يا من اخرج النبات والمرعى ويا
من اخرج من ظلمة الاحشا ويا من خشيته نسمة تسعى ويا من قهر الجبابرة المتمردين قهرا اسالك بحرمة نبيك

المصون واسمك المكنون الذى فضلت به فواضل التفضل يا احكم الحاكمين اختلفت
اللغات وظهرت الاسماء وتقابلت الافعال وتصرفت الاملاك فلك فى سمائك ملائكة
يسبحون اسالك اللهم بحق حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم الذى فضلته على جميع
الأمم الاما ارسلت لنا فرجا من عندك يا الله يا الله يا رب العالمين نجيتنا
من هذا الضيق وجعلت لنا منه مخرجا ودليلا على الطريق الحميد فى هديتنا الى الصراط
المستقيم المديد انت الذى تنجى من اللجج الغريق مولانا قد حارت منا الخواطر وانت
اعلم بالسرائر والضمائر اسالك باللوح والعرش وما حوى من الاسما وانت ترزق الطير
والوحش ان ترزقنا من السماء ماء اتبرد به اكبادنا من العطش والظماء قال فما تم الامام
على هذا الدعاء حتى عطف الله عليهم بجميل العوائد وسبب لهم اسبابا تنجيهم من الهم و
الشدائد لانهم كانوا سائرين فى بحر محرق وهو اسود كثير الصخور والجلد وقد سبت
منهم رطب الانفاس ونعش منهم الارواح وجميع الحواس واذا قد نبع من ذيل
السماء قرن وعلا وارتفع ونما وطلع له نور بعد التكدر وصفى بعد ما تعكر وما
زال بنمو طوله والعرض حتى التحم بعضه فى بعض فمنع شعاع الشمس ان يقع على الارض
وتكاثرت عنونه وقد لمع نوره واجتمع وتارة تضربه الرياح فينقطع ويعلو فى
الجو ويرتفع ويسير سير المركب اذا جدت فى مسيرها او السفن اذا انتشرت قلوعها
وعادت من الريح زوبعة الحران التمت وصار عصابة بامر الذى خلقه وسواه وطلعه
وانشاه وطلع من وسطه خيمة سوداء وازدادت فى الانتشار حتى ملات البيد او
لم يزل ينمو عددها ويزداد سوادها حتى صار النهار ظلاما والغيم غماما والقت على المشرق
قناعها ومدت على المغرب باعها وفرشت على الارضين ذراعها فعاد النهار ليلا دامس والضياء
ظلام معبس ولعبت الرياح باذيال السحاب وحنت وانت فى جنباتها وضربتها بصوارم
البرق فاسالتها على جنبات تلك الارض وضجت وتمرمرت ودربك الرعد وتقعقع
ولمع البرق وكان قد ملاء من امواج اجاجه واقانزعلجه وضاق فجاجه وكثرت
امواجه واحمرت عقائقه وضربت فيه ارياح الجنوب كما امرها علام الغيوب فانهم

وخرس لسانه والتحم وهطل على الارض ودمدم وهطل على الجبال المطر كافواه القرب وفي دون ساعة سمع للاودية خرير وقد استأنس ذلك البر الهجين وتلاطم وسار يجري كجري النيل وفرحوا جيوش الاسلام بما قد من عليهم الملك العلام لكنهم قد التجؤا الى الشعاب خوفا من الغرق وقد زاد تعجبهم في هذه القدرة التي لا يقدر عليها الا الذي خلق الانسان من علق وقد رووا خيلهم وبردوا اكبادهم وقلوبهم وبعد ذلك صفا الجو وصحا وقد كان لهم الماء في ذلك اليوم نجاحا وفرحا وانكشف الطرقات الدائرة وسار الماء في تلك الارض مثل الابار العميقة الهاوية او البرك المتسعة الجارية وقد لاح لهم وجه السلام والحمد لله الملك العلام الذي ارسل له هذا الغمام و تيقنوا ان لهم النصر من الملك العلام ذي الجلال والاكرام قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام فانه اقام لاجل راحة الرجال ثلاثة ايام حتى ذهب من الابطال ما كان اعتراهم من العطش والخبال وقد زاد قلق الامام و اشتد على عمرو وجده وفكره وقد علم انه انعاق في طريقه فقال الامام علي رضي الله عنه ابن عبد الله ابن انس الجهني فقال له لبيك يا امير المؤمنين فقال لا شك ان عمرو بن امية انعاق في الطريق من حين ارسلته انه يكشف لنا خبر الماء فما ظهر له خبر ولا جلية اثر واني اريد ان تذهب اليه تنظر ما جرى عليه واحذر من الاعداء الذين في الارض والبيداء وكن في امرك على عجل فقال له السمع والطاعة ثم ان عبد الله انطلق من تلك الساعة واعطى رجليه الريح وسار وصار الامام علي ينتظر الاثنين طول ذلك اليوم وتلك الليلة فلم يأت منهم احد الى ان طلع الصباح واضاء بنوره ولاح وقد تعالت الشمس وتضاحى النهار واذا بالغبار قد تعالى وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار بعد ساعة وبان عن البطلين الشجاعين وهما عمرو ابن امية وعبد الله بن انس الجهني فلما تحقق ذلك الامام علي والمسلمون هللوا وكبروا وحمدوا الله على سلامتهم وشكروا وقاموا لهم على الاقدام واستقبلوهم بالترحيب والاكرام وسلم عليهم عصبة الاسلام وبعد ان اخذوا حظهم من السلام جعل الامام يسألهم عن اخبارهم وقد قال ما الذي جرى عليكم في هذا البر الاقفر والمدلهم الاغبر

اخبرونی ما قد جری لکم قال فتقدّم الیه عبد الله بن انس و قال له اما انا فقد جری لی امر عجیب و کلام غریب و هو انی یا امیر المؤمنین لما ان سرت من بین یدیک و تبطنت فی ذلک البر و الآکام الی ان جاء وقت العصر فبینما انا سائر و اذا بغبار قد طلع و بان و علا حتی التحق بعنان السماء و ضربته الریاح فتمزق و کان ذلک عند البئر و ارض الغدیر الذی کان قاصدها عمرو بن امیة الضمری فتاملت الی ذلک الغبار و اذا هم ابطال و شجعان و اقران یزیدون عن الف فارس کرّار و قد تاملت منهم فرأیتهم قاصدین نحوی فعند ذلک حدثنی قلبی انهم اعداء لاهل الایمان و انهم قد قبضوا علی عمرو بن امیّة فاردت ان التجی الی الغدیر و الی البئر فلم ارهما ماء و لا روی ثم انی تفکرت فی نفسی و قد خفت ان یلحقونی من تعبی فنزعت ما کان علیّ من الثیاب و حفرت لهم حفرة و وضعتهم فیها و غطّیت علیهم بالاحجار و غطّیت الاحجار بالتراب فبقی ذلک مثل القبر ثم انی اخذت حجرا محرفا و ضربت به راسی فسال منها الدم و ایضا جرحت ساقی فسال الدّم علی سائر جسدی فتلطخت بالدم و توشحت بقطعة رداء کنت ادخرها لمثل هذا ثم انی جلست علی ذلک القبر و جعلت ابکی و انوح من کبد علیل مجروح و صرت احثو التراب علی راسی و انادی هل من مجیر هل من نصیر و لم ازل علی هذا الکلام الی ان أتوا الیّ الفرسان و سالونی عن حالی و ما الذی جری علیّ من الاهوال و من ای العرب انت و الی این سائر فقلت لهم مسرعا فی جوابی اعلموا یا قوم انی انا رجل من اشراف بنی هذیل و کان لی مال جزیل و خدم و عبید لی تلک الایام قل مالی و عسر حالی فخرجت انا و اخی نقصد قبائل عرب بنی ریاح نطلب منهم الاحسان فاعطونا خمس رؤس من الخیل و عشرة من الابل فشکرناهم علی فعالهم و سرنا فی تلک الآکام الی ان وصلنا الی هذا المکان فبینما نحن سائرون و اذا بالامام علیؑ قد طلع فی جملة من رجال و قد احتاطت بنا سائر ابطاله فاخذوا ما کان معنا و جرّدونا من ثیابنا فتقدّم اخی الیهم و قال لهم لا تبغوا علینا یا سادات العرب فما انتم اهل الجود و الادب و نحن رعایاکم فلای شیء تظلمونا و بای جرم تتعدوا علینا ببغیکم فلما سمعوا من اخی ذلک الکلام قتلوه و

على وجه الارض جندلوه وكان اخى هو الاصغر وانا الاكبر وقد هجموا على ليقتلونى فاستغثت بهم فما قتلونى وما رحمونى بل جرحونى هذه الجروح كما ترون ومضوا عنى وتركونى ثم انى يا سادات العرب دفنت اخى ههنا وصرت قاعدا ابكى و انوح من كبد مجروح وهذه حكايتى ثم انى يا امير المؤمنين ازددت فى البكاء والانتحاب وعملت عليهم الحيل حتى انهم رحمونى وتقدم الى كبيرهم وقال لى يا شيخ طب نفسا و قر عينا فها نحن نعطيك من المال اكثر مما ذهب منك وناخذ لك بثار اخيك و نخلص حقك من اعاديك فسر معنا الان الى خيامنا فقمت يا امير المؤمنين وانا امشى تارة انكفى على وجهى كل ذلك ودموعى على خدى تجرى ولم ازل معهم الى ان وصلنا الى الخيام فرمقت بعينى مثل ثعبان واذا انا بعمرو بن امية فى شدة الهوان وهو مربوط فى القيود والاغلال والباشات الثقال فجعلت ارمقه بعينى واذا بكبارهم التفتوا الى وقالوا يا شيخ اما تدرى من هذا قلت لا قالوا عمرو بن امية الضمرى ساعى ركاب محمد قال فلما سمعت يا امير المؤمنين ذلك تحسرت وزاد كربى وجعلت اضربه بالاحجار الكبار والصغار وقد اقبلت عليه وقلت له وحق اللات والعزى والهبل الكبير لا على لابد لى ان اقطع يديك ورجليك واخرق بصوابعى عينيك واقطع راسك واخمد انفاسك واكل لحمك واشرب من دمك واحرق عظمك يا مقطوع النخاع يا شيخ السوء ما كفاك انت ومحمد هذه الاسحار والحيل والخداع ولكن الان فما بقى ينفعكما سحركما ثم انى يا امير المؤمنين نظرت عن يمينى واذا انا برجل من المتوكلين بعمرو وفى يده سوط فجذبت منه السوط وجعلت اضرب به عمروا واحنى اوجعته ضربا ثم انى جعلت اعضه فى اذنيه وفى يديه وهو يستجير فلا يجار ثم انهم يا امير المؤمنين لما عاينوا ذلك منى صدقونى فى كل اموري وقالوا لى يا هذا تسلم هذا المكار وتوكل بعذابه فى الليل والنهار وخذ منه الثار واجل عن اخيك العار ولكنك لا تغفل عنه ولا تمهله لئلا يقتلك بمكره ويعود علينا بشره فقلت لهم السمع والطاعة وفى تلك الساعة تسلمت عمروا من المتوكلين وجعلت اعاقبه

ثم انهم قالوا لي في غد تعطيك مثل هذا الذي اخذه منك علي ابن ابيطالب من الخيل والجمال ونزيدك مثلهم فماذا تقول فقلت لهم اعلموا يا قوم اني رجل ضعيف ليس لي قدرة على الخيل والجمال لاني اخاف ان يعيقني الامام ويأخذهم مني قهرا مثل ما فعل بي اولا او ان ظفر بي ثانيا فانه يقتلني فلما سمعوا مني ذلك الكلام يا امير المؤمنين امر لي كبيرهم بمائتي دينار وفي الحال اعطوهم لي ثم قالوا لي احفظ هذا الشيخ و احرص ان يهرب منك فقلت لهم سمعا وطاعة ثم اني جعلت اضرب عمرو الى ان كاد ان يغشي عليه وقد كربته بالضرب الوجيع وصار يستغيث فلا يغاث وانا لا ارحمه و هم يتعجبون مني ولم ازل على ذلك الى ان تنصف الليل وخدم نجم سهيل وغلب على القوم المنام وهجعت منهم الابدان ثم اني لما علمت بذلك وثبت قائما على اقدامي وحللت عمرو من وثاقه وقلت له اتبعني يا عمرو فتبعني فخرجنا من الحي الى ظاهر الخيام ثم اني ناديت لهم يا اهل عطفان الخيل الخيل في عدو الليل فاني قد هربت وعليكم باحتيالي دخلت وها انا عبد الله بن انس الجهني صاحب محمد صلى الله عليه وسلم وقد خدعتكم واخذت مالكم واطلقت اسيركم وها انا سائر الى الامام علي واعلمه بما قد جرى من تلك الاحكام فابشروا بالذل والويل فلابد ان يأتيكم الامام ويذبح ويسكم بحد الحسام قال ثم ان الامير عبد الله قال للامام علي فلما ان سمعوا مني يا امير المؤمنين ذلك الكلام ركبوا خيولهم وجدوا في المسير في طلبنا ونحن رجال وهم خيالة فوالله العظيم ما لحقونا الا غير الغبار فعادوا على انفسهم بالملامة ورجعوا بالخيبة والندامة ولم نزل نجد في المسير الى ان وصلنا الى المكان الذي في الطريق فاخذت منه حوائجي ورجعت عندك بالسلامة وسالتني فاخبرتك بما قد جرى علي من احوالي ولكني الى الان ما علمت ما جرى على عمرو بن امية من الاسباب فدعه يحكي لنا ما جرى عليه وكيف انهم قبضوه فقال الامام علي حدثنا يا عمرو بما جرى لك في سفرتك هذه قال الراوي فقال عمرو اعلم يا امير المؤمنين اني لما سرت انظر بئر ماء الغبرة والغدير فوصلت اليها مثل الريح الذي يسير ونظرت الى الغدير الذي هناك فوجدته خاليا من الماء فأردت ان اعود

اليكم وايقنت انكم فى انتظارى فبينما انا على تلك الحالة واذا بفارس من صدر البرية قد اقبل على و قال يا شيخ من انت و من اين اقبلت والى اين تريد وكيف تركت حبيبى محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت له وقد ظننت انه من احباب رسول رب العالمين وامام المتقين اما من خصوص محمد فقد تركته فى خير و تمام عافية شاملة واما سؤالك عنى من انا فانا من اصحاب محمد الذى ذكرته انا البطل القوى والريح الجرى انا عمرو ساعى ركاب النبى ابن امية الضمري وانى سائر فى طلب الماء وقد اخبرته يا امير المؤمنين بما كان فيه اخواننا من امر العطش والظمأ ثم انى انا الاخرسالته وقلت له وانت من تكون ايها البطل الهمام المحب لسيد الانام فقال انا كبير بنى غطفان و جميع قومنا من اهل الايمان وانى قد سمعت بذكرك يا عمرو وعلمت انك ساعى مثل الجمر ولكن ابشر بما يسر خاطرك ويزيل همومك وضررك وكن واقفا مكانك حتى نأتيك بالماء من عندنا نتبل به رمق قومك الى ان نصلوا الى الغدران ثم انتهى يا امير المؤمنين الى قومه وقال لهم با على صوته يا ويلكم يا بنى عمى انتم مقيمون فى الهنا وتتركون احبابكم فى شدة العنا وانى اعلمكم ان عمرو الضمري بن امية فى تلك البرية يتجسس على الماء و فى صحبته الامام على ابن ابيطالب وهو الان خلف الجبل فادركوه وكنت انا اسمع ذلك النداء فحسبت انهم يدركونى بالماء فبينما انا كذلك واذا بالخيل من الاربع الجهات تدهلت والى نحوى تبادرت فى على اقبلت كل ذلك وانا ثابت مكانى لا اتحرك الى ان وصلوا عندى وقبضونى ومسكونى وربطوا يدى ورجلى وسحبونى وقالوا لى يا ابن العاهرة والرجال الفاجرة انت تظن ان احدا لايقدر على مكركم ودهاكم وها نحن قد قبضنا عليك باحتيالنا ولا بقى لك خلاص من اغلالنا والان بقيت اسيرنا وانا لا ارد لهم جواب و لا ابدى خطاب ثم ساروا يضربونى بالسياط وانا اصيح وهم يسحبونى على وجهى حتى انتهوا بى الى خيامهم واجتمعوا على كبارهم وصغارهم وصاروا يضربونى ويضحكون على وكان اول من تقدم بضربى الذى كان قابلنى وقد اتانى بزنجير من الحديد والبسنى اياه وله زناجير من ذات اليسار وذات اليمين وهو بيده وطوقه فى عنقى فتأسفت على هذه

الفعال وقلت كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انى اقمت على تلك الحالة المشؤومة الى ان خرجوا الى الصيد والقنص وعادوا الى اخر ذلك النهار ومعهم اخى عبد الله وقد فعل ما فعل وما زال يتحيل بكل الحيل حتى خلصنى من ايديهم ولكنهم يا امير المؤمنين اوجعنى بالضرب فى العذاب الاليم ولما خلصنا وخرجنا الى الخيام صحنا عليهم كما تقدم وسرنا مجدين المسير وهم خلفنا فلم يلحقوا منا اثرا وقد اتينا عندك وبما جرى اخبرناك وهذا ما تم لى فى هذه النوبة قال فلما سمع الامام ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال الامام والله لولا انى اخشى طول العناء لسرت نحوهم وقتلتهم عن اخرهم ولم ابق منهم باقية وعلى كل حال انى سائر فى قضاء حاجة ابن عمى محمد صلى الله عليه وسلم فلم اتوان عنها قال الراوى ثم ان بعد ذلك امرنا الامام بالمسير فسرنا جميعا ذلك اليوم وتلك الليلة ولما اصبح الله بالصباح واضاء بكوكبه ولاح اشرفنا على جبال العقيق فنزلنا فيها وارحنا انفسنا نهارها وهى ارض ذات اشجار وانهار قال الراوى فبينما هم مقيمون واذا بصرخة عظيمة ارتج منها الوادى واظلم منها الجو وكادت نفوس القوم ان تندهش فعندها قال لهم الامام لا تخافوا ولا تفزعوا وانا اكشف لكم الخبر وانا اظن ان هذه الصرخة صراخ الجن ولم يكن ذلك للانس ولكن كونوا على حالكم ثم ان الامام تركهم ومضى الى نحو الجبل واذا هو بشيخ نحو تلك البرية يتوكأ على عصاه فى يده ولم يزل سائرا الى ان وصل الى الامام وقبل يديه وقال اهلا ومرحبا بالامام امير المؤمنين لقد اضاءت بنورك وجهك واشرقت بلادنا بنور طلعتك

ثم ان الشيخ جعل يمدح الامام بهذه الابيات

اهلا وسهلا بالامام الحيدر	صهر النبى الطاهر المطهر
صاحب القدر العلى المخبر	قاطع الاعداء بحد الابتر
ابن عم المصطفى سيد مضر	صاحب الخط الجزيل الاوفر
عليه السلام منى المكرر	لاحمد المبعوث خير مبشر

والشفاعة غدا فی یوم المحشر		ارجو به من الكريم المغفرة	

قال الراوی فلما سمع الامام علی کلامه وحسن نطامه قال له الامام من تکون ایها الشیخ من الجان ولمن هذا الصراخ فی الودیان فقال له انا شمروخ ابن ارضما وانا اسالك بحق النبی صلی الله علیه وسلم ان تشرفنا فی هذه اللیلة با قامتك عندنا لیحصل لنا ببرکتك کل الهنا ویبعد عنا بفضلك العنا فقال الامام ایها الشیخ اعلم انی لیس لی مقدرة علی ذلك لانی سائر فی حاجة الذی اقسمت به علیّ ولا لی الی الاقامة سبیل لانی سائر فی حاجة رسول رب جلیل قال الراوی فبینما الامام یتحدث مع شمروخ واذا بالاسمطة قد امتدت وعلی وجه الارض فرشت والصوانی من فوقها وضعت والاوانی قد امتدت والفواکه من سائر الاغصان قد اقبلت ووضعت والمیاه قد تبردت والرجال من الجن فی الخدمة قد وقفت ثم ان شمروخ قال یا امیر المؤمنین سألتك بالله العظیم والرسول الکریم محمد علیه افضل الصلوة والتسلیم ان تجبر بخاطری انت ورجالك جمیعهم لان قصدی اتشرف بکم وتأکلون زادی قال الراوی فنزل الامام علی رضی الله عنه وحضر کل الرجال واصطفوا الاکل الطعام ثم انهم اکلوا علی حسب الکفایة ثم ارتفعت الاوانی وغسلت الایادی وقاموا وذکروا النبی الهادی ثم ان الامام بعد الاکل ودع شمروخ ورکب ورکبت المسلمون وساروا من خلفه وهم طالبون بلاد راس الغول فلما ساروا قال الامام علی ابن عمرو بن امیة الضمری قال له لبیك یا امیر المؤمنین قال له سر من وقتك وساعتك الی ارض رأس الغول واکشف لنا خبر ذلك المفتون المهان المذلول واعلمنا بما یکون من امره هو وجماعته وانظر این تکون جیوشهم قال الراوی فاجابه بالسمع والطاعة ثم سار من تلك الساعة وما زال یجد فی السیر لیلا ونهارا ویقطع البر والقفار الی ان اشرف علی اول واد من اودیة رأس الغول قال عمرو وقد قتلنی الجوع فرمقت بعینی فرئیت بستانا کثیر الثمار فبینما انا اتأمل فیه اذ نظرت الی نخلة عالیة وعلیها

	رجل وهو ینشد و یقول هذه الابیات	

بلومنى لعواذل فى هواها	فاقول ليس لى حب سواها
فقال من تحب فقلت هند	دواء عينى اذا عدمت دواها
فقالوا خذ لنفسك من سواها	فقلت لا وحق شعرها وثناها
فقالوا لو تشاء سلوتها ونسليت عنها	فقلت لا اسلاها
ولومن فى ارض بعيدة	فانا منهم لها قتيل هواها
وارجوا النصر من الذى سواها	وجعلها فتنة لكل عين تراها

قال الراوى قال عمرو بن امية الضمرى فعلمت من هذه الابيات ان القوم علموا بخبر الامام وبمجيئه اليهم بالعساكر قال عمرو فدنوت منه وقلت له يا غلام حييت بالسلام ووقيت جور الزمان والايام اعلم انى رجل غريب عابر سبيل وقد فرغ زادى وانضنى فؤادى فهل لك ان تزودنى بشئ من الزاد قال الراوى فلما سمع منى ذلك قال لى ادخل يا شيخ فاهلا وسهلا بك فان لنا ظل ظليل فابشر بطريق النعيم وبريد النسيم قال عمرو فدعونى تحت ظل الشجرة فنزل الغلام من فوق تلك النخلة وفى يده سل ملآن من الرطب وقال لى كل يا شيخ فاكلت وقلت له جزاك الرب فراش خيرا وانا اسئل الرب فراش ان يطيل عمرك ثم انى قعدت اتحدث معه فقال من انت ايها الشيخ والى اين سائر ومن اين اقبلت فقلت له انى رجل غريب قد قل مالى و ضعف حالى وانا رجل شاعر على المعانى قادر واعلم ان اكبر قصدى الى الملك العظيم والبطل الصنديد مخارق بن شهاب امدحه بالاشعار واظهر له فصاحة اللسان وطيب الكلام فقال لى يا شيخ ان سألت عن الملك الذى تذكره فانه لا يعنى بشئ مما انت فيه الان لانه كان هنا رجل من بعض اعوانه واعلمنى انه سائر لمحمد الساحر ثم قلت له واين يكون محمد الساحر الذى تذكره فلما سمع منى هذا الكلام اقبل الى وتاملنى طويلا وجعل يطيل النظر الي وقد اصفر لونه واقترب كونه وكذلك انا الاخر سقط قلبى وشوق خاطرى ولكن ثبت جنانى فقال يا شيخ قد اقشعر منك شعر بدنى وما اظن الا انك ديارا وجاسوس اتيت من عند محمد الساحر

ولكن ان كنت شاعر لبيب صف لي هذه الحديقة وما فيها من الاشجار والانهار والاطيار وان لم تصف لي ذلك فانت جاسوس من عند محمد الساحر وهذا كله منك خديعة ومكر وحيلة فقلت له لقد انصفت في كلامك وجعلت اقول هذه الابيات

حديقة من احسن الحدائق	انهارها تجري كدمع العاشق
انوارها تعجب كل شائق	طيورها ترفع كالبواشق
اثمارها كالدر والعقائق	نسيمها يحيي فؤاد المازق
صنعة رب عظيم خالق	يعلم بكل صامت وناطق

قال الراوي قال عمرو فلما سمع مني ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لي احسنت ايها الشاعر الاديب صاحب اللسان اللبيب والله لا عطيك الذخيرة التي اورثتها من ابي وهو طوق واني لا املك غيره فخذه مني واقبل عذري واقعد في مكانك حتى امضي الى القواص وهو صاحب هذه الحديقة واخبره بخبرك لانه يحب الشعر والنظام فيحصل لك من الخير والاكرام قال عمرو فقلت له افعل ما بدا لك واعمل معي ما انت اهله فانه الآن قد صار لك علي الحق والاكرام وسرت في ذمامك مذ اكلت الطعام وانا الآخر لي عليك حق الامانة فيبارك فيك الرب فراش قال عمرو فتركني الغلام وسار وقد دخل على القواص وسلم عليه وقال له اعلم ايها الامير اني كنت في راس الوادي في الحديقة واذا برجل غريب ما رأيت مثله لانه ذو لسان فصيح وعليه شعر صادق المقال وهو عارف اديب شاعر لبيب وقد نزل عندي فاطعمته رطبا وقد ذكر لي انه يريد الملك مخارق ابن شهاب وقد سالني ان اكون له رفيقا وخلا وصديقا وقد اعلمته بامر الملك وما هو فيه من الامور وقلت له اقعد عندي الى ان اخبر صاحب الحديقة فاجابني الى ذلك فتركته هناك و قد جئت عندك فارسل احضره هنا بين يديك فانه فاكهة عديمة قال الراوي فلما سمع القواص من الغلام ذلك الكلام قال له امض واأتني به سريعا عاجلا فرجع الي الغلام واخبرني بما قد جرى من الامور ثم قال لي قم معي عند

الغوّاص فقمت معه وانا تارة اتوكّاء على عصاي وتارة اجرّ رجلاي وتارة اقع من طولي من شدة جبلي ولم ازل كذلك حتى وصلت الى باب الخيمة فدخل الغلام الى الامير وعاد اليّ سريعا وفي يده كرسيّ فوضعه ووضع عليه الفراش فاجلسني هذا وقد اقبل على الامير بوجهه وهو في داخل الخيمة على سريره ولما ان اقبل قمت من مكاني ووقفت بين يديه وقلت له ايها الامير حييت بالجود والسّلام والخير والاكرام فما زالت ديارك معمورة ورايات الخير عليك منشورة فاعلم ايها الامير اني كنت سيّدا في قومي والأن قد قلّ مالي وتغيرت حوالي وسرت قاصدا الى هذا الملك العظيم والبطل الكريم فعسى ان تكون سببا لايصالي اليه فقال اجلس عندي قليلا فجلست عنده وقد احسن الي وصار يحدّثني بحديث العرب القديمة ووقايعهم وسيرهم المذكورة فاجبته عن كل ما سالني عنه بافصح لسان واوضح بيان ثم اجتمعوا الناس من حولي وكلّهم متعجّبون من سرعة جوابي ولذيذ خطابي وفصيح لساني فتزاحمت الناس عليّ فخشيت ان يعرفني منهم احد فرفعت راسي اليه وقلت له ايها الامير انّ خلفي اطفال وعيال قد قتلهم الجوع فعجّل باتصالي الى الملك قال الراوي فلما سمع مني ذلك الكلام نهض من وقته وساعته وتوجّه حتّى وقف بين يدي عدو الله رأس الغول وقال له ايها الملك الهمام والبطل الضرغام قد وقعت على تحفة عجيبة ما سمح بها الزمان واردت ان اتحفك بها فقال عدو الله رأس الغول وما هي يا غوّاص فقال ايّها الملك اعلم اني قد قدم الي رجل وهو شيخ كبير وقد قاسى في طريقه الاهوال وترك عياله واطفاله وقد جاء اليك يريد جزيل العطا وهو شاعر نحرير وفي كلّ الامور خبير قال الراوي فلما سمع عدوّ الله رأس الغول ذلك الكلام من الغوّاص قال له واين هو ائتني به في عاجل الحال لعلّه يسليني على هذه الاحوال فاجابه بالسّمع والطاعة ثم ان الغوّاص من تلك السّاعة جاء الي وقال يا شيخ انا رجعت من عند الملك انعمت عليك انا الاخر بنعمة

نستعين بها على عيالك وانا راجع الى حفظ الوادى لانى متوكل بحفظه فقلت له جزاك الرب فراش خيرا قال عمرو ثم انى سرت حتى انى دخلت عند عدوالله رأس الغول فوجدت عنده رجالا وابطالا لا يحصى عددهم الا الله الكبير المتعال وهم يموجون كموج البحار فاندهش من ذلك عقلى وطاش فكرى ثم انى نظرت الى الخدام والعبيد والخيل فوجدتهم بعدد الرمال والحصا قال الراوى فلما نظرت الى الخيمة وجدتها مرصعة بالدر والجواهر ومن حولها عشرة الاف مملوك وهم واقفون على سرادق عدوالله وله حراس من الناس ولما ان رأونى على هذه الحالة دخل واحد من الحجاب وقد اعلم الملك بحضورى وقال له ايها البطل ان الرجل الذى اخبرك به القواص قد حضر وهو الآن خارج السرادق فلما ان سمع الملك منهم ذلك الكلام اذن لى فى الدخول فدخلت وقد اظهرت له الفقر والمسكنة وقد رأيت الملعون جالس على كرسى من الذهب الاحمر وعلى راسه تاج عظيم فلما وقفت بين يديه قلت له ادام الرب فراش عزك واطال عمرك بالسرور واطال الرب فراش بقاك ووقاك مرادات الايام والدهور وزادك الرب فراش رزقا مزيدا ولا زلت منصورا مؤيدا وكفاك الرب فراش كيد الاعداء ونصرك على من يعاديك ثم انى بعد هذه الدعوات جعلت اقول هذه الابيات

اتتك السعادة منقادة … تجر من حولك باذ يالها
فلم تكن تصلح الا لك … وانت لا تصلح الا لها
علوت ملكا غير هذا ورتبة … وانقادت لك الجيوش كلها
ورقيت كل المعالى اذا … زلزلت الارض زلزالها
ها انت الشجاع ليوم الوغا … يوم تخرج الارض اثقالها
وميعادك الحروب يا سيدى … وسيفك الفانى لابطالها
وحميتنا الجيوش برمح طويل … كما حمت الاسود اشبالها
وانت راحة الحروب فى … كل واد كل سائر كلالها

قال الراوى فقال عمرو فلمّا فرغت من ذلك الكلام رفع اللعين الىّ راسه وقال
لى احسنت ايها الشيخ وانى لا اضيع حقك ولا اخيب قصدك على انى مشغول
من جهة رجل اشغل بالى فى هذا الاوان وهو يقال له محمد الساحر الذى هو صاحب
المدينة يثرب فلمّا سمعت ذلك منه قلت له لا اشغل الرب فراش لك بال ولا
حملك هم ولا احبال وانت ملك ذلت لك الجبابرة وخضعت لك الملوك الاكاسرة
فلمّا سمع ذلك منى قال صحيح ما قد قلت ايها الشيخ ولكن ما يغفلك هذا الذى
جرى على العرب من سحر محمد ابن عبدالله ومكره والآن وصل شره الينا وقد بلغنا
انه قادم بفرسانه علينا وقد بعث الينا ابن عمته الزبير بن العوّام فقبضنا
عليه واخذناه حقيرا واسيرا نعذبه ليلا ونهارا وهو يستغيث فلا يغاث و
يستجير فلا يجار وانى اقسمت بالرب فراش انى لا سير الى محمّد بجميع جيوشى و
امزق شملهم واهلكهم عن جملتهم فهل عندك يا ايها الشيخ خبر ووقفت لهم على اثر فقلت
له ايها الملك علم انى لمّا توجهت الى ناحيتكم نزلت على عين ماء لبنى سليم وجلست
آكل زادا كان معى واذا انا برجل واذا هو عظيم القامة طويل الهامة مهول المنظر
يخط الارض برجليه متقلدا بسيف طويل على كتفه درقة ولما ان نظرت اليه
دخلنى منه الرعب والفزع والخوف وارتعدت فرائسى منه ثم انه تقدم الىّ و
قال من تكون ايها الشيخ فقلت له انا من بعض شعراء اهل العرب امدح اهل الكرم
بالاشعار والادب فقال لى هل تعرفنى فقلت لا قال انا على ابن ابيطالبؑ وقد
خرجت فى طلب مخارق بن شهاب الملقب برأس الغول اشن عليه الغارات واقتل
ابطاله واهلك سائر رجاله وانهب ماله واملك قلاعه فاعطنى ايها الشيخ عهدا
وميثاقا انك لا تخبر بى احدا ففزعت منه ايها الملك فاعطيته عهدا وميثاقا قال
الراوى فلما سمع منى عدو الله ذلك الكلام قال يا شيخ بنصيحتك لنا وجب
علينا حقك فعلمت ان كلامى قد دخل عليه وانطلى ودخل فى اذنيه ثم انى قلت
له ايها الملك واذا اردت ان تقبض على هذا البطل الذى ذكرته لك فانا اعلم المكان الذى هو

فيه فارسل معى فارس من عندك وانا اسير اليه واقعد اتحدث معه واسارقه فى الكلام فيخرج علينا ذلك الفارس و يقبض عليه و يأتيك به اسيرا فى قيود الذل والتقصير وحين يحضر بين يديك افعل به ما تريد قال الراوى فلما سمع منى عدو الله ذلك الكلام قال لى يا شيخ اليوم وجب علينا حقك لانك نصحتنا اولا وثانيا ولكن امضوا به الى دار الضيافة قال عمرو فاخذونى فى دار الضيافة ادخلونى واحضروا الى طعاما مختلف الالوان فاكلت وشربت وحمدت الله عز وجل وقلت فى نفسى الان امضى الى خارج الدار لعلى ان ارى الزبير بن العوام واذا رأيته اتسبب له فى الخلاص هذا وقد خرجت اتفرج ذات اليمين وذات الشمال فرأيت الوادى يموج بالابطال ويدوى من غاية الرجال وكثرة الانعام والبغال والاطفال و جعلت امشى يمينا وشمالا فما رأيت له اثرا ولم وقعت له على خبر قال الراوى فبينما انا سائر واذا قد نظرت الى صخرة صمت سوداء كبيرة عظيمة وفى اطرافها سلاسل و اغلال فنظرت اليها فرأيتها فى عنق الزبير بن العوام وقد قلق غاية القلق واضطرب لونه وتغير كونه من كثرة العذاب لانى قد نظرت الى خمسين عبدا من العبيد الشداد متوكلين له بالعذاب والعقاب اناء الليل واطراف النهار فقلت فى نفسى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كل شئ بقضاء وقدر قال عمرو ثم انى دنوت منه قليلا فلما رآنى بهت لى وشخص نحوى طويلا من شدة ما هو فيه اراد ان يكلمنى فجعلت اغمزه بطرفى ولا اظهر لهم امرى وقد عاين ذلك منى فانشد وجعل يقول هذه الابيات

عجز الصبر عن صبرى … ولكن صابر على محكم القدر
ساصبر مظلوما ولم اك شاكيا … كما يصبر الظمآن فى وادى الحر
واصبر على الصبر حتى يعلم اننى … صبرت على صبر امر من الجمر
وانتظر العفو من اله السما … لعل ان ياتى منه بالنصر
وانى لا ذكره ولم اك غافلا … عسى يحل عقود ذلك العسر
ولعل يأتى منه فرجا عاجلا … وينقذنى من يد طائفة الكفر

وبعد هذا اصلّی علی المصطفی	الهاشمیّ المبعوث من مضر
علیہ منی صلوۃ دائما ابدًا	وارجو لشفاعتہ فی موقف الحشر

قال الراوی ثم انہ بعد ذلک بکی واشتکی وصار یرمقنی بعینہ وهو ساکت فرجعت عنہ
خوفا ان یقبض بہ ما هو فیہ ویکلمنی ویشهر حالی فمضیت عنہ وترکت هذا المکان
الذی انا فیہ وانا طائر القلب علیہ متفکر فی امری وکیف اصنع ولم ازل الی ان ادبر النهار
واقبل اللیل بالاستتار فبینما انا متفکر واذا بالعبید قد اقبلت والی نحوی تبادرت و
الی المکان الذی انا فیہ دخلت وقالوا اجب الملک ایها الشیخ فقلت علی العین والراس ولکن
ذهب منی الحواس وضاقت منی الانفاس وقد حسبت الف حساب وقد حدثتنی نفسی
انهم عرفوا حالتی ولا بقی لی منهم نجاۃ ولا اخلاص ولکن ثبت جنانی ومضیت معهم الی
ان اتینا الی عدو اللہ وبین یدیہ غلام طویل مثل الفاروق والشجاعۃ لائحۃ بین
عینیہ تشهد لہ ولا تشهد علیہ قال الراوی فلما اتیت الی راس الغول قال لی مرحبا
ایها الشاعر اعلم انی قد احضرتک عندی فی هذہ الساعۃ لاجل امر عجیب وهو انی رضیت
بما قد اشرت بہ علی من الامور فی لیلۃ امس واخترت لهذا الامر اکبر اولادی جندبۃ و
احب اولادی جندبۃ هذا واعلمک انہ مقدم علی الف فارس ولابد ان تمضی معہ الی
علی ابن ابیطالب الذی ذکرتہ لی امس وهو یاتی بہ ذلیل حقیر وان امضیت الی هذا
الامر وکان علی یدک جعلتک سیدا فینا علی بنی خثعم واغنی فقرک بما لجزیل
قال عمرو فلما سمعت من عدو اللہ ذلک الکلام قلت وانا علی غیر خاطر ایها الملک
ان سار ولدک جندبۃ معی عملت معہ علی قدر جهدی وافدیتہ بروحی وجلدی
واما انت فطب نفسا وقر عینا فلما سمع منی عدو اللہ ذلک الکلام والهذیان
دعا لی بقلب خالص وسریرۃ لینۃ سلیمۃ وقال لی دعائہ اذهب الی الرب فراش
تبلغ امالک ثم انہ التفت الی ولدہ جندبۃ وقال لہ یا ولدی لا تخالف هذا الشیخ
الناصح فیما بہ علینا یشیر لانہ عبد ناصح ولا یشیر علینا الا بالخیر فقال لہ
السمع والطاعۃ لک وللرب فراش ثم ان جندبہ قام علی حیلہ ولبس الحرب وتقلد بسیفہ

واعتقل برمحه وعمد الى جواده وركبه وقدم الى جواد فركبته انا الآخر وقد سار كالعين الى صنمه وسجد له من دون الله وبعد ان سجد له ضرب على وجهه وطلب منه النصر على الاعداء ثم على على ابن ابيطالب وقعد ينتظر منه رد الجواب قدر ساعة زمانية فلم يجاوبه فسجد له ثانيا وساله النصر على الامام علي وساله رد الجواب فلم يرد عليه وكانت هذه بخلاف عادته لانه اذا كان يسأله على اى شيء يجاوبه الشيطان من جوف الصنم وعليها عادة اصنامهم وعليها قد اعتادوا قال عمرو فوقف جندبة قدام الصنم وقد خرس لسانه فمضى عنه بعد ان سبه وشتمه ولم يعرف من اى الجهات جاءت له الداهية قال الراوى وكان لهذا سبب عجيب وامر مطرب غريب وهو ان جندبة لما اقبل على الصنم كان الشيطان فى جوفه لاجل رد الجواب فلما ان اقبل اليه وسجد له تحرك الصنم ومال ذات اليمين وذات الشمال فرفع راسه جندبة وساله عن نصر على على ابن ابيطالب رضى الله عنه فمن هيبة الامام ولى الشيطان من جوف الصنم ولم يسمع ذكر على ابن ابيطالب فاعاد جندبة السؤال عليه فما كلمه ولا رد عليه فانصرف عنه غاضبا وعرف انه غير منصور قال عمرو واما انا فقد فرحت الفرح الشديد قال ثم خرج من عند صنمه وسار الى عند القواص فسالنى عن حالتى فقلت له انا سائر فى حاجة الملك فاضافنا عنده فى الحديقة وقدم لنا المائدة فاكلنا وشربنا وطلبنا المسير الى ان وصلنا الى عين ماء فقلت لجندبة انزل بنا ههنا نستريح على هذا الماء فنزلنا وقدمنا ما كان معنا من الزاد فاكلنا وشربنا وجلسنا للحديث مع بعضنا فصرت اتناعس واكثر من التثاوب لاجل ان اجلب له النوم فلما عاين منى ذلك قال لى نم قليلا لاجل ان تستريح من الم النوم فشكرته وقد اظهرت النوم وانا ما بى نوم واذا بجندبة قد اضطجع جانبى وصار يغمض عينا والثانية يحرس بها الجوادين الى ان غمضت الثانية وغرق فى النوم وانا مراقبه الى ان علا غطيطه فوثبت وثبة الاسد وسللت خنجرى وذبحته من الوريد الى الوريد وصار يخوض فى دمه ويضرب فى عنده وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال الراوى قال عمرو ثم انى اخذت ما كان معه من

الملابس والجواد والسّلاح وسرت الى الامام علی رضی الله عنه قاصدا الی مکانهم وجد یت فی المسیر الی ان قطعت مسافة طویلة وقد امنت علی نفسی من الاعداء فتجنبت الطریق واردت ان انام واستریح لاجل ان افیق وکان ذلک بسعادتی ونجاتی فی ذلک الیوم وتوفیقا من الله الحی القیوم فاکلت شیئا من الزاد واردت المسیر واذا بغبار قد ثار وعلا وسدّ الاقطار وانکشف الغبار وبان بعد ساعة عن الف فارس کلهم لیوث عوابس فی اوائلهم القوّاص فقلت الٰهی اسلمت امری الیک وعلیک توکلت والیک انبت قال الراوی واذا بالقواص قد نادانی وقال لی یا شیخ السّوء یا کثیر المحال والنفاق تحیّلت علینا وقتلت ابن ملکنا وخادعتنا و زعمت انک شاعر والأن اوقعک الربّ فراش فی ایدینا وسوف تری ما یحلّ علیک منا ثم انهم بعد ذلک طلبونی اشد طلب وتجاروا علیّ بکلّ سبب فاعطیت ساقی الی الریح وانا علیه صحیح فوالله ما لحقوا منی الا الغبار ولم یزالوا فی طای من طلعة النهار الی ان فات وقت العصر وقد کلت خیولهم وحاروا فی امورهم وعجزوا عن المسیر فلما عاینت ذلک منهم وقفت جنب صخرة لاجل ان ارتاح من الم الجری فبینما انا واقف واذا بفارس منهم قدم الیّ واراد ان یدنو منّی فاخذت حجرا من الارض ورفعته علی یدی حتی بان بیاض ابطی وضربته بذلک الحجر فوقع فی وجهه فوقع الرجل قتیلا وفی دماه جزیلا ولما ان رأوا منی ذلک تاخّروا

عنی فجعلت ارقص والعب واضرب ساقی وانشد واقول

قد جاء وقت فرارکم	والأن تسقون کاس حمامکم
فتجمعوا لتشربوه سویة	وتکونوا من الهالکین بجمعکم
وبعد هذا تسقون الرّدی	فتودّعوا فقدان وداعکم

قال الراوی ثم ان القوم لما عاینوا منی ذلک قالوا لبعضهم ما هذا الا شیطان مرید ثم اطلقوا الخیل فی طلبی ولکننی قد اعترانی التعب وامتلأت رجلای شوکا وکان للقواص جواد سابق وهو للریح مطابق فلحقنی وقال لی یا شیخ الضلال

بالامس لما جئت كنت تمشي على عصا وتظهر انك اعرج واعمى وقليل الحيل والآن قد
عجزت عنك جياد الخيل وكنت تزعم انك شاعر وقد اصابك كل الويل فوحق اللات والعزى
والهبل الكبير الاعلى لاسقينك كأس الموت جزعا واقطعك بسيفي قطعا اما تعلم
اننا نعلم بكل ما انت فيه من المكر والخداع وقد علمنا بحالك كله من الرب فراش وما اتينا
في طلبك الا بامره وهو الذي اخبرنا بابن الملك جندبة الذي قتلته في المكان الفلاني
قال عمرو فلما نظرت ذلك تعجبت في نفسي وقلت له وكيف ذلك يا مقطوع النخاع قال
الراوي وكان لهذا امر عجيب وانه لما الحقه الغواص واراد ان يوقعه في ضيق الانفاس فتضايق
عمرو وشدة الضيق فرفع راسه الى السماء وقال الهي وسيدي انت تعلم بما قد نزل بي
فاغثني يا غياث المستغيثين واله الاولين والآخرين انك على كل شيء قدير قال الراوي
فما فرغ عمرو من دعائه الا والفرج من الله تعالى قد اتاه والغبار قد ثار وعلا وسد
الاقطار وانكشف لاهل النظر واذا به الفارس القسور والليث الغضنفر الاسد الشجاع
الهجام وهو ينادي ويقول ارجعوا عنه يا حزب الشيطان هذا من حملة القرآن وابشروا مني
بالذل والهوان فقد اتاكم الدمار وانقطع منكم الآثار فانا مظهر العجائب انا النجم الثاقب
انا فارس بني غالب انا الامام علي ابن ابيطالب قال الراوي ثم ان الامام تقرب منهم وجال
عليهم فضرب اول فارس اهواه والثاني رماه والثالث اعدمه الحياة ولم يزل يقتل
فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين فارسا والباقي ولوا منه هاربين والى النجاة
طالبين فلما نظر اليهم الغواص وهم على تلك الحالة قال لهم وحق اللات والعزى والهبل
الكبير الاعلى انكم يا مقطوعين النخاع ويا مذلولين كيف انتم تنهزمون من فارس واحد
انتم جمع كثير فباي وجه ترجعون الى الملك وهو في حال غضبه على ولده فاذا اكم على هذه
الحالة لتضرب اعناقكم وانا اقول ان هذا كله من غضب الرب فراش عليكم قال الراوي
فلما سمعوا القوم من الغواص ذلك الكلام خافوا عاقبة الامر وقالوا اذا رجعنا بغير
فائدة ضرب رقابنا مرة واحدة فارجعوا بنا الى القتال ثم ان واحدا منهم رجع الى القتال
وحمل على الامام علي حملة صادقة فلما قرب من الامام مسكه الامام من جلبابه رعه

واختطفه من سرجه ورماه الى الهوى فصعد الفارس في الجو مثل الطير قدر مائتي قامة او اكثر ونزل يهوى وكل الاعين يرمقوه واذا بالامام تلقاه على حد الحسام فانقطع نصفين ووقع على الارض شطرين ثم انه طلب البراز فخرج له فارس يقال له مناهير الاشجع واراد ان يجول معه فقبضه الامام من مراق بطنه وجلد به الارض فرض عظامه رضا واختلط طوله في العرض فلما رأوا ذلك الفرسان هابوه وامتنعوا من النزول اليه وولوا الادبار وركنوا الى الفرار هذا وقد نظر اليهم القواص وهم منهزمون فقال لهم يا ويلكم غلبتم مرة اخرى ولكن قفوا وانظروا ما يحل بهذا الفارس مني وما يجري عليه من حربي وطعني قال الراوى ثم ان القواص خرج الى الميدان ومحل الطعن والنزال ونادى باعلى صوته يا علي من تكبر قل ومن تجبر ذل فانا ما خرجنا اليك وما لنا دعوة بك وانما نحن خارجون لهذا الشيطان المريد والبطل الصنديد الذي هجم علينا وقتل ابن ملكنا وكنا نظن انه شاعر كما كذب علينا وقد تعبنا غاية التعب وكنا اشرفنا على قتله ونجعله طعاما للنار فخرجت انت علينا وفرجت منه الكروب ولاقيت رجالنا بالطعن والضرب فاخلوا لنا طريقا ولا تحوج نفسك الى التعويق بل انج انت بنفسك قبل ان ارميك بالنقع واجعلك طعاما للسبع والضبع قال الراوى فلما سمع الامام علي ذلك من القواص قال له قد طمعت نفسك بالمحال وركبت طريق السوء والضلال فابشر مني بالخبال والوبال ثم ان الامام علي رضي الله عنه بادر القواص بضربة عظيمة فلما ان رآها القواص صائبة وهي غير خائبة التجاء الى شجرة عظيمة وقد ظن عدو الله انها ترد عنه تلك الضربة فجاءت الضربة الى الشجرة قسمتها نصفين ووصلت بعد الشجرة الى القواص قسمته نصفين لان الضربة جاءت من العلو الى السفل فنفذت من الشجرة الى اللعين ووقعت في كتفيه فخرج الحسام من بين فخذيه فعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال الراوى فلما ان عاين اصحابه ذلك ورأوا ما حل بسيدهم وانه قد صار على وجه الارض قتيل من يد هذا البطل النحرير ولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولم يصيد قوا بالنجاة قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام فانه رجع الى عمرو وسلم عليه وقبله

بين عينيه وضمه الى صدره وكذلك عمرو وقبل ركابه وقال له يا ابا الحسن لولا
قدومك على فى هذا المكان لكانوا قبضوا على الليام وجعلونى طعاما للنيران و
كنت شربت الهلاك ولاكان لى من ايديهم فكاك فمن اخبرك بخبرى ايها البطل الهمام
فقال له لهذا سبب عجيب وامر مطرب غريب واعلم يا عمرو انى كنت نائما فى خيمتى
فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى وهو يقول يا ابا الحسن ادرك عمرو
لانه قتل ابن رأس الغول وقد لحقوه بالخيول واحتاطوا به وهو من نوق فى
المحل الفلانى فادركه يا ابن العم فانتبهت من منامى لما نظرت المنام قد تانى و
علمت انه صادق القول والمنام لانه قال صلى الله عليه وسلم من رآنى فى منامه
فقد رآنى حقا لان الشيطان لا يتمثل بى فقمت وركبت وسرت وانا متفكر فى بعض الطريق
وكيف انا الحق بالمكان الذى انت فيه فنظرت الى الارض واذا بها تطوى من تحتى كالسجل ببركة
النبى صلى الله عليه وسلم ولم ازل كذلك حتى اتيت ههنا واشرفت عليك وقتلت اعداءك
وهذا هو السبب لمجيئ هذا المكان ثم ان الامام على بعد ذلك ركب الجواد واخذ جواد الغول
وسار حتى اشرف على المسلمين وجيش الموحدين ولما ان نظروا القوم الى القوم خرجوا و
سلموا عليهم وبعد ان جلسوا شرع الامام على يحدث الناس بما وقع والذى جرى من اوله
الى اخره وقد استراحوا من تعبهم تلك الليلة ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم
بكوكبه لاح رحل الامام على بالرجال وسار الى مرج يقال له مرج الهوى من كثرة العشب والمرعى
فنزل بالمسلمين هناك وقال لهم انزلوا ههنا واستريحوا وكونوا على يقظة من امركم واشغلوا
انفسكم بالة الحرب والكفاح مثل السيوف والرماح فكانكم بعدو الله قد اقبل عليكم فى مثل هذا
المكان قال الراوى هذا ما كان من امر الامام ومن معه من الاسلام واما ما كان من امر عمرو
فانه اخبرهم بما فعل الزبير بن العوام واما ما كان من امر المنهزمين اصحاب القواص فانهم رجعوا
منهزمين وما زالوا منهزمين الى ان وصلوا الى الملك فوجدوه قد جهز الجيش والعساكر و
امرهم بالمسير الى المدينة يثرب ومحاربة محمد ويهدموا الاركان وينهبوا الاموال
ويقتلوا الرجال ويسبوا حريمها ويفعلوا فى يثرب فعلا ما سبقه به احد فبينما

هو كذلك واذا بالمنهزمين قد اتت والى نحوه اقبلت فقال لهم الملعون مرحبا بكم ايها
الرجال الشداد فاين عمرو الذى قتل ولدى واحرق كبدى اما مسكتموه وفى القيود
وضعتموه فقالوا له ايها الملك اننا خرجنا فى طلبه فلما ان نظر الينا قام وسعى
امامنا فخرجنا وراه فسابق خيولنا حتى كلّت من الجرى وهو ايها الملك سائر فى
البر كانه شيطان الى ان جاءت وقت العصر فما ادركناه فارحنا خيولنا وكذلك
هو الاخر وقف قبالنا فطلبناه بالخيول ثانيا واذا به قتل جماعة منا بالاحجار
وقد احطنا به من كل الجهات واردنا القبض عليه واذا بفارس قد اقبل وهو بطل
شديد وفارس جليد وهمام صنديد فاقبل علينا وهو كانه اسد غضبان او مارد
من الجان فمنعنا من الوصول اليه وما نجى منا الا من كان جواده سابقا او له اجل
باق وحمل على القواص والقواص ايضا حمل عليه فالتجاء القواص الى شجرة عظيمة
وظن انها ترد عنه الضربة التى خرجت من يد الفارس واذا بالضربة جاوزت الى
الشجرة قطعتها ونصف القواص ونزل السيف يهوى فى الارض حتى غاص فلما
رأينا ذلك ولينا الادبار وركنا الى الفرار ولولا هروبنا ما كان بقى منا من يخبر
بخبر قال الراوى فلما سمع راس الغول منهم ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام
وقال لهم يا ويلكم اتنهزمون من فارس واحد وانتم كلكم فوارس ليوث عوابس
فلا بارك الرب فراش فيكم وغضب عليكم ولا رضى عنكم قال الراوى ثم انه
افتقد من ساعته عشرين الف فارس وامر عليهم ولده مقلقل وقال له يا ولدى
خذ هذا الجيش واطلب القوم وقاتلهم ولا تبق منهم اثر ومع ذلك انت لم تقطع
عنّا اخبارك وقدم قدامك الشباب واتتنى بالاخبار واحرس بنفسك منهم لانهم سحراء
ولا يفعلون شيئا الا بالمكر والخديعة ثم ان مقلقل لما سمع من ابيه هذه الوصية
ركب ظهر جواده وسار بالجيش وارسل السعادة قدامه ليأتوه بالاخبار كما اخبره ابوه
فساروا قليلا وعادوا اليه واخبروه بخبر الامام انه نزل فى المكان الفلانى مع المسلمين
قال الراوى هذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من امر الامام على رضى الله عنه فانه صلى

صلوة الصبح ونظر الى البر واذا بالاعلام قد طلعت والخيول قد اقبلت وارتجت الارض ذات الطول والعرض من كثرة الركض فلما نظر الامام علي الى ذلك امر المسلمين بالركوب وانهم يقفوا صفا واحدا قال الراوي ففعلوا ما امرهم به الامام ووقفوا الى ان اقبل مقلقل ونظر اليهم فراهم جيشا قليلا فقال لرجاله لا بارك الرب فيكم كيف تنهزمون من هذه العصابة اليسيرة ثم انشد وجعل يقول هذه الابيات

اليوم يعرف كل خصم خصمه	عند البراز اذا التقى الجمعان
اليوم تختلف القنا عند اللقا	وتخوض فيه الخيل كالعقبان
واني سأسقيكم بسم قاطع	من كل هندي وسيف يماني
واني مقلقل فارس يوم الوغا	وابي مخارق قاتل الشجعان

قال الراوي قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم ان مقلقل امر قومه بالنزول فنزلوا ونصبوا خيامهم فلما نظر المسلمون الى كثرة الجيوش النازلة تغيرت الوانهم وتكسرت عن القتال نياتهم فعرف الامام ما عندهم فقال يا معاشر المسلمين ويا جند رب العالمين ما يعظم عليكم ما رايتم من كثرة جيوش الكافرين فانهم طعام لسيوفكم وانتم حزب الله وهم حزب الشيطان ولاشك انكم انتم الغالبون والنصر بكم مقرون وبالصبر تؤجرون قال الراوي فلما سمعوا كلام الامام علي رضي الله عنه طابت نفوسهم واشتدت نشاطهم وقد ثبتت نياتهم هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر عدو الله مقلقل فانه اقبل على اصحابه وقال لهم ان هؤلاء العرب قد طغوا في البلاد واهلكوا العباد وتعودوا على نهب الاموال وسبي الحريم وان لم تجلدوا لهم في الحملة وتصبروا على طعنهم في الحملة و الا رجعتم منهزمين وردوكم على اعقابكم خائبين وترجعون بالعار منكم الكبار والصغار واني اريد الحملة عليهم والغنيمة لمن صبر قال الراوي فلما سمعوا من مقلقل ذلك الكلام وثبوا على خيولهم وركبوها ووقفوا ينتظرون الى امر سيدهم مقلقل قال ابن عباس فلما نظر الامام علي الى ركوبهم قال يا حزب الرحمن اركبوا والى الجنان اطلبوا وفي كثرة الثواب رغبوا فلما سمعوا المسلمون من الامام ذلك الكلام ركبوا و

نصبوا الاعلام ونشروا الرأيات وادعى بالفضل بن العباس وقال لدع الجنود الى بين الصفين وقال يا عبد الله كن انت فى الميمنة وانت يا عمرو فى الميسرة وانا فى اوسط الجميع ونادى برفيع من صوته يا اهل الضلال والاوزار اعلموا انى قد خرجت عليكم بالاحذار قبل خراب الديار والطعن بالسيوف الابتار والا فليخرج الى كبيركم واحذره فان استطاع كان حظا لدوا فرا وان اني جعلته فى تلك البضاعة خاسر قال الراوى فلما سمع مقلقل من الامام ذلك الكلام همز جواده بين الصفين ظهر من بين الفريقين ونادى من انت ايها الفارس المادح نفسك المتكبر على ابناء جنسك فقال له الامام رضى الله عنه انا النجم الظاهر والليث الضارب انا الذى لا اخاف من كثرة الجموع والفرسان ولا ابالى من الشجعان انا ليث بنى غالب انا الامام على ابن ابيطالب واعلم ان محمد اشرق له المشارق والمغارب من الانوار وهو ابن عمى بلا انكار هاشمى الحسب كريم النسب قرشى الاوصاف كلمه البعير والزراع وخاطبه الوحش والسباع وحدثه الضب واليربوع ونبع الماء من بين اصابعه كالينبوع فهو اشرف خلق الله واعزهم عند الله اعظم رسل الله لانه رجل قليل الكلام كثير الصيام عليه من الله الملك العلام الف صلوة وتحية والف سلام قال الراوى فلما سمع مقلقل من الامام ذلك الكلام همز جواده وقال له قد زدت فى وصف ابن عمك يا على فدونك والبراز وسرعة الانجاز فبينما الامام على على مثل ذلك واذا بفارس من المسلمين قد اقبل الى الميدان وقبل رجل الامام فى الركاب وقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى الجيش فما لك عادة ان تنزل فى اول الحروب ولا تنزل انت الا اذا اشتدت بالناس الكروب وها انا لك الفداء وها انا لك احمى الميدان فى ذلك النهار قال فلما سمع الامام على من ذلك الفارس وهو زهير العامرى ذلك الكلام رجع وتركه فى مقام الطعان ومحل الضرب بالسنان فوقف وطلب البراز وسال الانجاز فعندها قال الامام على رضى الله عنه اللهم انصره على الاعداء واجعله من اهل الجنة فانت مولانا صاحب الكرم والمنة قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر مقلقل فانه لما نظر الى رجوع

الامام فعل كفعله ورجع الى قومه وقال لهم ابرزوا الى هذا الفارس الخرفان فاجابوه بالسمع والطاعة وبرزوا الى الميدان من تلك الساعة وكان اول من برز الى الميدان المغيرة بن الربيع وهو ينشد ويقول هذه الابيات

غدا تعلمون التشاجر الصباح	وتحكم بيننا بيض الصفاح
وتتلاقى الفوارس فى قتال	وتشتكوا الفوارس بالرماح
لان فسادنا منكم فساد	وان فسادكم منا صلاح
سنرديكم فى وسيع مرج	يهب عليكم نسيم الرياح

قال الراوى فلما فرغ من شعره ونظامه انطبق عليه وانطبق الاخر عليه وحملا كل منهما على صاحبه وتضاربا وتغالبا وتجاولا وتقاربا وتباعدا وقد خرج من الاثنين طعنتين واصلتين الى الجسدين فاما طعنة المغيرة بن ربيع فانها كانت قصيرة فلا بان لها اثر وما نفعت بشيئ بل خرجت من يده الى الهوى حتى كاد ان ينخلع زنده واما ضربة زهير فانها وقعت على عاتقه خرج الحسام يلمع من علائقه ثم انه نادى بعد ذلك هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليه فارس ثان يقال له ابو الليث وكان فارسا مشهورا وبطلا مذكورا فحمل كل منهما على صاحبه فطعنه زهير فى صدره اطلع السنان يلمع من ظهره ثم برز اليه فارس ثالث يقال له جابر ابن الحارث فحمل عليه زهير ووكزه بعقب الرمح فرماه والى الارض هواه فقبض عليه واخذه اسيرا وقاده حقيرا وذليلا وسار به الى ان اوقفه بين يدى الامام على رضى الله عنه فصلبه على خشبة كبيرة وجعله قبال القوم وامر الرجال ان يضربوه بالنبال فضربوه بالنبال والاحجار حتى تمزق جلده ولما ان راه اعداء الله على هذا اعظم عليهم وكبر لديهم وقد امرهم مقلقل بالحملة على المسلمين فحملوا وحملت المسلمون والتقى الجمعان ولم تزل الطائفتان فى قتال ونزال الى ان جاء وقت العصر وافترق الجمعان وكان الغالب فى ذلك اليوم المسلمين الا انهم قد قتلوا من المسلمين خمسين فارس قال الراوى ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بكوكبه و

لاح وطلعت الشمس على اعلى البطاح ركبت المسلمون يطلبون الكفاح والضرب بالرماح وركبت ايضا اعداء الله الملك الفتاح وتقاتلوا قتالا شديدا الى ان جاءت المسا ولم يحصل للمسلمين فى ذلك النهار اسا وقد وقعت الحد على المشركين وقتل منهم قدر اليوم ماضى اربع مرار وما احد من المسلمين جاء له جرح قال فلما نظر مقلقل الى ذلك ارسل الى والده يقول له ارسل لنا الجيش لاننا مع المسلمين فى الغلبة وتحت المذلة والتعب الشديد ثم انه اعطى الكتاب الى بعض من الرجال فاخذ وسار به هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بوجهه ولاح صلى بالجيش صلوة الافتتاح وذكر طلعة زين الملاح ثم ان الامام امرهم بالركوب فركبوا واتوا الى الغزاة فى طاعة الذى لا يعبد سواه ولما ان رأ مقلقل ذلك امرهم بالركوب فركبوا وقال لهم يا ويلكم اما تنظرون الى فرسان المسلمين وقلتهم وكثرتكم وقلة شجاعتكم فما اثبتهم على القتال واجرهم بمواقع الضرب النزال ولكن انتم الان تنزلون والى حربكم تثبتون وان لم تفعلوا ذلك والا غضب عليكم الرب فراش ورماكم بسخطه فانصروه اليوم فى القتال قال الراوى فامتثلوا امره ونزلوا الى الميدان ومحل الطعن والضرب ونزل عليهم الغضب من الملك المتعال وارهبتهم المسلمون وتاخر المشركون عن الحرب وكل منهم اراد الهرب والفرار من خوفهم من شرب كأس الوبال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار فنظر اليه الفريقان بالاعيان وكل منهم يظن انها نجدة له وبعد ساعة بانت للاعيان واذا هى نجدة الى مقلقل قد اتت ومن عند رأس الغول اقبلت وعلى القتال عولت وسبب ذلك الكتاب الذى ارسله المقلقل الى والده مخارق بن شهاب رأس الغول وهو ان النجاب اخذ الكتاب وسار به ولم يزل سائرا الى ان وصل الى اللعين رأس الغول وقبل الارض بين يديه واعطاه الكتاب ففرده وقرءه وعرف رموزه ومعناه وامر فى عاجل الحال بتجهيز الف فارس من كل بطل ممارس قال فلما نظر المسلمون الى ذلك تغيرت الوانهم

وفنى تجلدهم واصطبارهم قال فناداهم الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه
يا معشر المسلمين وعباد الله الصالحين ابشروا بالنصر من رب العالمين ولا تخافوا
فان الله لا يضيع اجر المحسنين واعلموا انه غنيمة لكم واصبروا ان الله مع الصابرين
واحملوا عليهم حملة صادقة بقلوب على التقوى متصادقة وسوف ترو اصحة قولى
قال الراوى فلما سمعوا منه ذلك الكلام هموا جميعهم بالحملة واحطموا جيوش
المشركين ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشتعل الى ان ولى النهار
وارتحل واقبل الليل وانقضى سوق الحرب رجعت كل طائفة الى مكانها ونزل
الطائفتان عن خيولهم واضرموا النيران حول خيامهم وكل طائفة احتصت ما
قتل منها واذا بالكفار قتل منهم فى ذلك النهار تسعمائة وخمسين والمسلمون استشهد
منهم ثلاثون بطلا هماما قال الراوى فلما نظر مقلقل الى هذه الفعال تغيرت منه
الاحوال ونزلت عليه الاهوال ووقع به الذل والخبال وقال يا قوم هذا شئ
لا ينفعنا ولا تفنى به رجال المسلمون الا اذا فعلت فيهم فعلة ما سبقنى بها
احد من الرجال والابطال والا اهلكت المسلمون رجالنا قالوا والرواى هذه الحيلة
التى تفعلها قال لهم نبطل الحرب حتى نرتاح ونريح خيولنا وتشبع بالمرعى فاذا
رأوا ذلك منا فعلوا مثل فعالنا ويريحوا خيولهم مثل خيولنا فاذا عاينتم ذلك منهم
فاسرعوا وانكبوا عليهم بالخيول وحولوا بينهم وبين خيولهم واذهموهم بحملة وحدة
وبهذا الراى هلكوا عن اخرهم فلما سمعوا ذلك منه قالوا له نعم الراى السديد
قال الراوى ثم ان المشركين سرحوا خيولهم فى المرعى فلما رأت المسلمون ذلك سرحوا
خيولهم وفعلوا كفعالهم فلما استقرت القوم فى مواضعهم وثب القوم اللئام
يريدون هلاك الاسلام ونادوا بكلمة كفرهم ونحن نقول لا اله الا الله محمد رسول الله
وركب الكفار على خيولهم وقد احاطوا بالمسلمين من كل جانب ومكان وساروا بين
الاطناب والخيام وارادوا ان يغدروا بالمسلمين ولما ان رأت المسلمون ذلك
صاحوا عن صوت واحد يا ال محمد ونادوا بالتهليل والتكبير والصلاة

على البشير النذير وكان الامام على رضى الله عنه نائما فى خيمته فانتبه على ذلك الصياح ويده قابضة على السلاح ونادى يا زهير احفظ انت الخيام فقد دهمونا الاعداء فى الظلام فاجابه زهير فى ذلك الوقت بالسمع والطاعة قال الراوى ثم ان الامام على ع وضع السيف فى كرة واحده اقل من ساعة قتل منهم مقتلة عظيمة وهو يقاتل بالسيفين ويطعن بالرمحين ويصيح فى الجنود فيفرقها وهو ينادى يا عصبة المشركين يا اعداء رب العالمين ابشروا بالعذاب المهين أتريدون ان تخادعوا جيوش المسلمين فرجع خداعكم عليكم يا ملاعين ثم ان الامام مازال يقتل منهم ويطعن فى ويقلب الميسرة على الميمنة والميمنة على الميسرة حتى بدد شملهم وفرق جموعهم وقد قتل منهم فى تلك الواقعة ما يزيد على خمسة الاف فارس وقتل من المسلمين خمسون فارسا وكان قتل هذه الخمسين قبل ان يستيقظ امير المؤمنين الامام وذلك لاجل قصر اجلهم وتقربهم الى ربهم واستشهادهم والا لو كان الامام حاضرا ما كان المشركون يتمتعوا بقتل فارس ولا راجل هذا وقد وقعت عليهم الخمدة وولوا على اعقابهم وطلبتهم المسلمون بالسيوف والحراب حتى انهزموا وولوا الادبار قال الراوى فلما نظر مقلقل الى ما حل برجاله وما نزل بابطاله اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وارسل كتابا الى والده يقول فيه اما بعد فيا ايها البطل الصنديد والملك السعيد اعلم اننا لما نزلنا على المسلمين فوجدناهم قوم قلائل فما سألنا عنهم وما اعتنينا بهم ولكن وجدنا لهم صبرا عظيما وحربا قويا جسيما وطعنا امر من نار الجحيم فارسلنا هذا الكتاب لترسل لنا نجدة تدركنا بها والا فنحن من الهالكين لان النجدة الاولى هلك اكثرها وقد علمناك بما نحن فيه ثم انه ختم الكتاب واعطاه لنجاب من عنده وقال له سر وعجل فى المسير الى ان اتصل الى ابى فسلم عليه ودعه يطلب لنا النصر من الرب فراش واعطه هذا الكتاب فاخذه النجاب وسار به هذا ما كان من امر هؤلاء فانه لما تاخر لجنوده وهو فى اشد الغيظ وقد ربح المسلمون فى ذلك النهار باسلاب المشركين الفجار وانفصل الحرب على ذلك قال الراوى ثم ان مقلقل اقام ينظر الكتاب فى ما يليه من الاسباب والمسلمون

فرحون بهذه الراحة واما ما كان من النجاب فانه سار حتى وصل الى راس الغول عدو الله الكلب المهول واستأذن ودخل عليه وقبل الارض بين يديه واعطاه الكتاب ففرده وقراءه وعرف ما فيه فلما وصل آخر الكتاب الا وكادت ان تخرج عيناه واغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال وحق الرب فراش لا بد ان ارسل عليهم الرجال والابطال حتى انى اجز امرهم ثم التفت الى رجل يقال له عابد الصنم وقال له خذ معك عشرة الاف فارس وانت تكون المقدم عليهم وادركوا ولدى مقلقل فقال له السمع والطاعة لك وللرب فراش ثم انما قام فى ذلك اليوم لاجل تجهيز العساكر وسار فى ثانى الايام وما زال سائرا الى ان وصل الى مقلقل وجند الشيطان فبينما هم على حالتهم التى ذكرنا من ابطال الحرب بين الطائفتين واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن العساكر المقبلة ففرحها الطائفتان وكل منهم يظن انها نجدة له قال الراوى ولما نظر مقلقل الى ذلك الجيش المقبل علم انها عساكر اتت له من عند ابيه فالتفت الى رجل من رجاله وقال له يا خطار اركب جوادك واقصد الى هذا الغبار واكشف لنا خبره فان كان من رجال ابى فاقسمه نصفين وخذ النصف منه وانزل به الى ديار بنى فزارة وارسل النصف الاخر الينا ونحن نطلب قتال المسلمين فاذا رأيتمونا انتم فى القتال وانطبقت الطائفتان فنأتى انت بالرجال من وراء المسلمين وتنادون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير ولم تزالوا حتى تحتاطوا بعساكر المسلمين وانت تنادى وتقول اين الامام على ابن ابيطالب فاذا دلوك عليه فاقبل انت عليه وقل له نحن قوم من المسلمين قد اتينا لكم نجدة لما رأيناكم تقاتلون فى هذه الجيوش فاذا رأى منكم ذلك استقبلكم فاذا رأيته اشتغل بالقتال فخذ انت سيفك واضربه على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه وبشرط ان تكون من اصحابك على يقظة فيوقعون السيف فى المسلمين فيفنوهم اجمعين فقال له الخطار السمع والطاعة قال الراوى هذا ما كان من امر مقلقل واما ما كان من امر الخطار فانه ركب جواده فى الحال وسار الى ان التحق

بالغبار فاخذ نصف العساكر المقبلين وارسل النصف الآخر لمقلقل بن اللعين و
اخذ هو النصف وارتحل الى ديار فزارة كما امره هذا ما كان من امر هذا الملعون واما ما
كان من امر المسلمين فانهم لما رأوا باقى العساكر انتمت الى مقلقل ضاقت بهم الحيل و
لم يسعهم سهل ولا جبل وتغيرت منهم الالوان فلما عاين الامام على منهم ذلك تبهم
الى الحرب والقتال وشوقهم الى ملاقات الابطال ووعدهم بالنصر من القادر المتعال
والغلبة والمذلة على القوم اللئام فبينما هم على ذلك واذا بالمشركين قد حملت من غير
براز فامر الامام على المسلمين بالحملة فحملوا عن آخرهم واختلط الجمعان وتقاتل الفريقان
وقاتل المسلمون قتالا ولى قتال يقصر عن وصفه الواصفون فبينما هم كذلك واذا
بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن نجدة مقبلة من نحو
بلاد الاسلام وهم ينادون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على البشير النذير
فلما نظر المسلمون الى ذلك فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد لما ان سمعوا
تهليلهم وتكبيرهم ورأوهم مقبلين من جهة بلادهم فظنوا انها نجدة قد اتت
لهم من عند النبى صلى الله عليه وسلم هذا ولما ان قرب القادمون على المسلمين
سلموا عليهم وقد تقدم كبيرهم الخطار وقال لهم ايكم الامام قال لم نعم ها انا الامام
وانت من تكون اخبرنى بما قد صار على بلادنا وانتم من اين اقبلتم الينا فقال له
الخطار نحن قوم آمنا بالله تعالى وبحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا
ما انتم فيه مع المشركين فى هذا المكان فاتينا اليكم نجدة ونقمة على اهل الطغيان
وهذا هو اللعين الغدار الذى يقال له الخطار وكل ذلك بتدبير مقلقل
ابن الاشرار قال الراوى فلما سمع الامام من الغدار اللعين ذلك الكلام فرح
وتلألأ وجهه بالانوار وفرحت المسلمون بتلك الاخبار ووقفوا صفا واحدا
وقد برزت المسلمون لحومة الميدان وكانوا عشرة الذين برزوا وبرز اليهم عشرة
من اهل الضلال فما جالوا معهم ولا كلموهم بل كل واحد من الاسلام ضرب خصمه
اعدمه الحياة وطلبوا البراز فبرز اليهم عشرة اخر ففعلوا بهم فعلا اشد من الجمر

ولم يزل يبرز من الكفار عشرة بعد عشرة الى ان افنوا منهم مأتين فارس (قال الراوي) فلما ان فرغ النهار وولى بالارتحال وكسب المسلمون كسبا عظيما ووقع الهمّ على اهل الكفر والضلال ورأى مقلقل الى تلك الفعال فامر لرجل من خواص دولته ان يبرز الى الميدان ويأتيه برأس العشرة فرسان قبل ان ينقضي النهار فركب ذلك الفارس وتقدم الى الميدان وضرب اوّل واحد من المسلمين على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه واراد ان يقصد الثانى فتقدم اليه الامام ومنعه من مرامه وتقدم قدامه وقبض على مراق بطنه واقتلعه من سرجه ورماه بعزمه على قومه فوقع على اربع فوارس من المشركين فاخمد انفاسهم وعجل الله بروحه الى النار معهم وبعد ذلك طلب الامام البراز وسال الانجاز فبرز اليه فارس فقتله ولم يزل الامام يقتل فارسا بعد فارس الى ان قتل منهم ثلاثين فارسا فى اقل من ساعة واحدة وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فهجم عليهم وافنى منهم خلقا كثيرة قال الراوى فلما نظر مقلقل الى ذلك اغتاظ غيظا شديدا وحمل بباقى قومه فالتقا الجمعان وحمل الفريقان و تقاتلوا قتالا شديدا يعجز عن وصفه اللسان فلم يسمع من يد الفرسان الاسلامية الاكل داغ طائر وحصان بصاحبه غائر وتفرّقت المرائر واطلع على هذه القادر القاهر فبينما الامام على على ذلك واذا بسعد ابن عبادة الانصارى قد وصل الى الامام على رضى الله عنه وقال له ادرك المسلمين وعصبة الموحّدين يا ابا الحسن لانهم قد هموا واهلكهم ذلك الغدّار اللعين الذى يقال له الخطار فلما ان سمع الامام من سعد ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام والتفت بالجواد وسار نحو الاسلام فوجدهم قد شرفوا على الانهزام ونهب الكفار ما فى الخيام فعظم ذلك على الامام فحمل عليهم حملة الغضب ووضع السّيف فيهم وجعل يقرء هذه الآية و مكروا ومكر الله والله خير الماكرين ولم يزل الامام يقتل حتى قتل منهم مائتين و سبعين فارسا ثم ان الليل قد عسكر وانفصلت عن الحرب الطوائف فقال الامام على

لاصحابه ارجعوا الى الجبل لغلافى واكمنوا هناك باجمعكم وخلوا خيامكم فاضية
ومافيها غير نفر قليل واوقدوا النيران حول الخيام لان قلبي يحدثني ان هؤلاء
الملاعين لايقعدون منكم ولايغفلون عن حربكم بعدان وقعوا فى هذا الخطر العظيم
وكان هذا توفيقا من الله تعالى لان الحساب الذى حسبه الامام كان بعينه ولما ان انغسق
الظلام اخذ الامام من الاسلام مائة فارس وسار بهم وهم لايصيحون ولايتكلمون و
جعل على باقى الرجال الفضل بن العباس والامير زهير وسار هو بمن معه من الرجال
فوجدوا الكفار قد هموا بالحملة على المسلمين وارادوا ان يكبسوهم فى الخيام فتانوا
عليهم الى ان وصلوا الى الخيام فلم يجدوا فيها احدا فنهبوا ما كان فيها وارادوا ان
يرجعوا واذا بالمسلمين قد دهمتهم بين المضارب والخيام وقد نزل عليهم الامام هو ومن
معه نزول السيل ونالهم من ضربات المسلمين كل الويل هذا وقد ادركهم زهير والفضل بن
العباس بباقى الرجال الذين كانوا مكمنين فى الجبل وكان السبب فى مجيئ زهير سبب
عجيب وامر مطرب غريب وهو ان الامام لما ركب بالمائة فارس وكانت الدنيا ليلا
وهم المسلمون كما ذكرنا واوقعوا فيهم الحسام كما شرحنا ومع ذلك قد صاحوا بالتكبير
والتهليل والصلوة على البشير النذير فعند ذلك الصياح جاوبتهم التلال والجبال
يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فوقع ذلك النداء فى اذان زهير فاقبلوا بالرجال
المكمنة ولم تكن الا ساعة حتى هلكوا من المشركين ما يزيد عن خمسة الاف فارس واسروا
الفا وستمائة اسير والباقى ولوا هاربين والى النجاة طالبين وهم بالذل والخيبة و
تبعهم المسلمون وهم باعظم هيبة وقد اوقعوا فى قلوبهم الرعب ولما ان ولوا الادبار هلل
الامام وكبر وصاح الله اكبر الله اكبر فتح ربى ونصر وقد خذل من كفر وتجبر وتمرد اماتنظرون
يا عصبة الاسلام كيف جاءكم النصر من رب الانام هذا ولما ان رأى مقلقل الى ذلك ورأى
الامام يصيح ذلك الصياح قام الاخر من خيمته التى كان فيها وولى الادبار وركن الى الفرار
من غير طعن ولانزال وهو لايصدق بعد ذلك بالنجاة فلم المسلمون الاسلاب وافتقدهم
الامام لاجل ان ينظر من قتل منهم فرآهم فى حصن الله المانع وحرزه القاطع مع انهم

قتلوا من المشركين واسروا منهم خلقا كثيرا فلما ان عاين ذلك الامام حمد الله وشكره وسجد لله شكرا ولما ان فرغ من سجوده قال علىّ بالملاسود بن فجعل ينظر اليهم واذا به يرى الخطّار فى اوسطهم فقال له الامام كيف رايت فعل الله معنا يا ويلك يا عدو الله تدبّر هذه المكيدة وتكذب على الاسلام ولكن قد مكّننا الله منك ومن اصحابك قال الراوى ثم ان الامام علىّ امر باضرام النيران فاضرموها حتى سارت تتلاطم وامر بالقاء هذا الملعون فيها فالقوه فى عاجل الحال فصار يستغيث فلا يغاث وبقى له صرخات عاليات كصرخات الخنازير ثم ان الامام رضى الله عنه امر بضرب اعناق الاسارى فضربت رقابهم قال الراوى ولما ان عاين مقلقل الى ذلك وما حل باصحابه كتب كتابا ارسله الى والده مخارق بن شهاب يقول فيه اما بعد فان الجيوش قد فنيت والابطال قد اهلكت والمسلمون علينا قد نصرت وسيوفهم فى رقابنا فصلت ورماحهم فى اقفيتنا عملت وخرقت نار الحروب قد اوهجت فارسل لنا نجدة اخرى لعلنا نغلب المسلمين بالكثرة ويكون ذلك سرعة وان لم تفعل ذلك والا شربنا كؤس المهالك ثم انه كتب الكتاب واعطاه للنجاب فاخذه وسار ولو كان له اجنحة لطار هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المسلمين فان الامام لما احرق هذا اللعين وقتل باقى الاسارى ورجع ينظر المسلمون الذين فى المقدمة فرأى زهير والفضل ابن عباس وهم يهللون ويكبرون وقد وقع لهم النصر من الله عز وجل وانهزمت المشركون الى ورائها وكسبت المسلمون كسبا عظيما وانفتح الحرب والقتال لمدة يسيرة من الزمان وقد ارتاحت الطائفتان واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار بعد ساعة من الزمان وبان للاعيان فاذا بها نجدة قد وصلت من عند اللعين رأس الغول فلما راى ذلك الامام والمسلمون قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم نحن بقينا نقطة بيضاء فى جلد بقرة سوداء فقال لهم الامام على رضى الله عنه اما سمعتم قول الله تعالى فى كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقال ايضا فى اية اخرى ان الله اشترى من

المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنّة فاتركوا الدنيا وراء ظهوركم واستقبلوا
الاخرة بوجوهكم عسى ان تفوزوا بالاجر العظيم من ربّكم قال الرّاوى فلمّا سمع المسلمون
من الامام ذلك الكلام طابت قلوبهم واطمئنت خواطرهم ونفوسهم هذا ما كان من امر
المسلمين واما ما كان من امر النجدة ووصولها الى المشركين كان سبب فى ذلك النجاب الذى
ارسله مقلقل لانه سار بر ليلا ونهارا الى ان وصل الى مخارق وقبل الارض بين يديه و
اعطاه الكتاب فاخذه وقرأه فلما ان اتى الى اخره زاد غضبه وارسل الى ولده عشرة الاف
فارس وجعل المقدّم عليهم اميرا من امراء قومه يقال له ممارق فلمّا ان وصلوا الى مقلقل
امرهم بالحملة فحملوا على المسلمين وكان هذا لاجل الغمّ الذى حصل له من الذى جرى على
اصحابه وقتلهم وحرق الخطار فلذلك امرهم بالحملة فحملت المسلمون ايضا قال عمرو بن
اميّة انى كنت ارکب الطريق بجانب المدينة فلعلّ ان الله يسهل علينا كل خير ويدفع عنا
كل شدّة او يرسل لنا نجدة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لانى نظرت المسلمين
قد وقعوا فى كرب شديد وعاينت منهم التضرّع والدّعاء والامام على يحمل على
الاعداء مثل الاسد الغضبان وانا ارقب الى الطّريق واذا انا بغبار قد ثار وعلا
وسدّ الاقطار وارتفع فبهتت اليه الطّائفتان فقالت المسلمون يا امير المؤمنين
اذا كانت هذه نجدة للكفّار فلا حول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ويكون استشهادنا
فى هذا اليوم قال الراوى فبينما المسلمون فلقين على ذلك الامر واذا بالغبرة قد انكشفت
وظهرت للناظرين وتراجعت الى جهة المسلمين فلما رأى الامام ذلك ادعى بعبد الله بن
انيس وقال له انطلق الى هؤلاء الاقوام المقبلين وانظر الى اخبارهم وكن مسرعا فى امرك
فاجابه عبد الله بالسمع والطاعة وجد المسير الى ان وصل الى مقدّم الجيش وحقق امرها فرأى
المقدم عليها المقداد بن الاسود الكندى وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصّلوة على البشير
النذير قال الراوى فلمّا رأى عبد الله ذلك ارتدّ مسرورا فرحا واقبل الى الامام وقال له يا
امير المؤمنين انّ هذه نجدة اتت من عند النبىّ صلّى الله عليه وسلّم للمسلمين والمقدّم
عليها المقداد ابن الاسود الكندى وهم الف فارس قد ارسلهم النبى صلى الله عليه وسلم

فلما سمع الامام علی ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وكذلك المسلمون ولما ان قرب المقداد بن الاسود من الامام والمسلمين واوقع عينه عليهم انشد يقول

انا المقداد حقاً فاعرفونی	شديد البطش كالجبل الثقيل
وذكری شائع فی كل ارض	وكم قد صلت بالسيف الطويل
شجاع ضيغم اسد هزبر	تجاوز سطوتی اسد المسيل

قال الراوی فلما فرغ المقداد من شعره اقبل الی الامام وسلم عليه سلام الاحباب وهما فی وسط المعركة ولا واحد منهم يبالی بكثرة الجيوش المشركة وبعد السلام حملوا جميعهم علی اعداء الله اللئام ونزلوا علی الاعداء نزول السيل وابلوهم بالذل والويل و ماذا الوافيهم بالرماح الخوارق والسيوف البوارق حتی انهزم الكفار من بين ايدی الابرار ودارت ايدی المسلمين علی اسلاب الكفرة المشركين وكان اول من انهزم مغلقل وقد اشتد به الكيد والغضب لاجل ما جری علی اصحابه من المسلمين هذا ما جری لهؤلاء واما ما كان من الامام فانه قال للمقداد ما سبب قدومكم علينا فی هذا الميعاد فقال له المقداد يا امير المؤمنين اعلم انه قد مر بنا رجل من قبيلة بنی غطفان وهو يسوح فی القری والبلدان فساله النبی صلی الله عليه وسلم عن اخبار المسلمين فاخبره بالحيلة التی قد دبرت عليكم من مغلقل والخطار فلما سمع النبی صلی الله عليه وسلم صعب عليه وقد ارسلنی اليكم فی الف فارس نجدة وكان هذا سبب قدومی عليكم واقبالی اليكم وهذا الرجل هو معنا فی كرتنا يريد الجهاد فی سبيل الله راجيا الثواب من الملك الجواد وهو يقال له ناصح بن عون الغطفانی فادعی به الامام وسلم عليه وبعد ذلك اليوم واذا بغبرة قد طلعت وانكشفت عن عشرين الف فارس من نحو رأس الغول قد اقبلت والی نحو الاسلام بالحملة عولت وكان لهذا الامر سبب عجيب وهو ان اللعين مخارق لما ارسل النجدة الثالثة عرف انها غير منصورة فدخل علی صنمه لاجل ان يسأله النصر علی الاعداء فلما دخل سجد بين يديه ووقف ينتظر رد الجواب فدخل الشيطان فی جوف الصنم وقال يا ويلك يا مخارق ارسل الی مغلقل عشرين

الفا من الرجال وانا اعطيه النصر وما بقيت ترسل بعدها ابدا الآن كل شيء يحكمى واراد نى فلمّا سمع اللّعين من اللّعين الذى مثله ذلك الكلام قام وجهز الرّجال وانتخب الابطال وامّر عليهم خمسين اميرا كبارا فسارو اكما ذكرنا الى ان التقوا بالمغلغل وهو هارب برجاله كما ذكرنا فرجعوا مع بعضهم البعض واقبلوا على المسلمين يريدون الحملة قال الرّاوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام فانه امر العساكر بالركوب فركبوا وكان فى الميسرة المقداد بن الاسود الكندى والذى فى الميمنة الامير زهير العامرى والفضل فى الجناح والامام فى القلب هذا وقد وقع الحرب بين الطّائفتين ودام الحرب بين الفريقين وقد حملت الرّجال على الرّجال واشتد القتال وعظم النزال ودقّت طبول الحرب وصارت الارض بالقتلاء مفروشة والدماء على وجهها مرشوشة هذا وجيوش المشركين محاطة بالمسلمين لانهم اضعافهم او اكثر وان المسلمين ساروا ينظرون الى الكفّار فلم يجدوا لهم نقصا لان عددهم كثير والمسلمون فى نفر قليل فبينما هم والامام والمسلمون فى الطّعان والضّرب وقد بذلوا المجهود فى طاعة الملك المعبود وقتلوا من المشركين كل جحود ولكن لم يبن النقص فيهم لكثرتهم هذا واذا بغبار قد ثار وعلا وسدّ الاقطار وانكشف وبان عن الف فارس مقبلين الى نحو القتال معوّلين فقال الامام على رضى الله عنه احدكم يكشف لنا خبر هؤلاء القادمين فخرج اليهم زهير العامرى وهو شاهر سيفه وقال لهم من انتم ايّها القوم والى اين تريدون ومن اين انتم سائرون فتقدم اليه خالد بن الوليد المخزومى وقال له ومن اين انت ايها الفارس حتى تاتى الينا وتعارضنا فى طريقنا فقال له اعلم انى انا زهير العامرى قال الراوى فلمّا سمع خالد بذكر زهير العامرى جرّد سيفه واراد قتله وقد غضب غضبا شديدا لانه يعرف ان زهيرا فارس من فرسان الجاهلية ولاجل ذلك الامر هجم عليه فلمّا نظر زهير الى تلك الفعال قال له امسك يدك ايّها الفارس الهمام والبطل الضرغام فانى من اصحاب امير المؤمنين الامام على ابن عمّ رسول الله عليه الصّلوة والسّلام رسول ربّ العالمين وقد تشرّفت بدين الاسلام وفزت فى الدنيا بالتحيّة والاكرام

وفي الاخرة بدار السلام قال الراوى فلما سمع خالد من زهير ذلك الكلام اغمد سيفه وتقدم اليه وسلم عليه وقال له انا خالد بن الوليد المخزومي ثم انهم بعد ان تعارفوا ساروا الاثنين بالرجال الى عسكر المسلمين وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فلما ان راهم المسلمون على هذه الحالة فرحوا فرحا شديدا وقد اقاموا رايات الاسلام وكبروا وقالوا الله اكبر فتح ربي ونصر وخذل من كفر وبغي وتكبر وجاءنا بالظفر بالدين الرسول السيد القمر ربيعة ومضر ثم وقعوا التبادر في رقاب الكفار والتفت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وازداد الحرب ايقادا واشتعالا وقد جرى الدم وسال وزادت الاهوال وتقلعت العيون وتفجرت البطون واطلع على عباده الحي القيوم ونصر المؤمنون وخذلت الكافرون وما زالوا يضربون بالسيوف ويقطعون الانوف الى ان اوقع الله الرعب في قلوب الكفار وتاخروا الى وراءهم هاربين وقد اوسعوا في البر الاسبخ قدر ثلاثين فرسخا وقد نهب المسلمون جيوش المشركين بالسيوف وبعد ان ولى المشركون الادبار اخذ المسلمون الاسلاب والاموال والسلاح والذي قد هلك في تلك الوقعة من الكفار تسعة الاف و ستمائة وخمسون والذي استشهد من المسلمين ثلاثون فارسا الا فارس لانه كان جريحا فعدوه من جملة الثلاثين لان جرحه كان بالغ واما الذين ماتوا تسعة وعشرون و هذا الجريح بقية الثلاثين وقد قيل ان الله تعالى شفاه من الجرح قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر مغلغل فانه قال لقومه يا قوم ان الرب فراش عليكم قد غضب والان ما رضى لاني اريكم خاسرين وفي حربكم غيرنا فعين والمسلمين عليكم منصورين ومؤيدين مع انهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود وكم من نجدة اتتنا ولا نفعت ومالي الا ان ابرز الى المسلمين وافنيهم بحسامي واضرم لهم ناري ولا ابقي منهم لا كبيرا ولا صغيرا ولا غني ولا فقيرا الا اسقيه كاس الذل والتحقير ثم انه ركب جواده وسار الى الميدان و نادى هل من مبارز هل من مناجز فمن عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفي انا اعرفه بنفسي انا مغلغل بن شهاب ابن مخارق الملقب براس الغول قال الراوى فلما نظر

الامام على الى ذلك قال ابرزوا اليه يا عصبة الاسلام ويا جند الرحمن فعند ذلك انصفت الصفوف وكان اول من برز الى الميدان الامير زهير العامرى ونادا برفيع من صوته يا عبّاد الاصنام ويا اعداء الملك الديّان سوف افنيكم بحد الحسام ثم انشد وجعل يقول

من كان يدرى ضرب اليوم	فليبرز فانى فى الطعان اليوم لم انم
ساهجم فى الاعداء واضرب بسيفى	سيف شهير للمنايا دائم
واترك العلم فى الحرب مرتخم	واخوض بحر العجاج وهو ملتطم
وسوف ترو امنى كل نائبة	نعلوكم يا عبدة الاوثان والصنم

قال الراوى فلمّا فرغ زهير من نظامه واذا بفارس من عساكر رأس الغول قد اقبل على مقلقل وقال له لا يبرز الى هذا الفارس غيرى فارح انت نفسك ولا تتعب سرك فانا اكفيك شرّه واخذ لك عمره واخرج رمحى من ظهره وانا الحارث بن شداد ثم انه اندفع الى الميدان وصال وجال ولعب برمحه العسّال وتقدّم الى زهير وادار معه بجول واذا برأسه عن بدنه مفصول وعجّل الله بروحه الى النار وبئس القرار فبرز اليه اخر فجعله على اخيه مقرون وعلى الثرى مجدول ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس الى ان قتل سبعين فارس وتاخّرت عنه الفرسان فطلب البراز فما احد يبرز اليه من الرّجال قدر ساعة زمانية وما احد يبرز اليه من الكفار فرجع زهير الى حضرة الامام فقام له الامام ورحّب به وشكره على فعله ثم اقاموا يتحدثون مع بعضهم البعض ولما ان اقبل الليل اوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وجلس الامام يتحدث مع اصحابه وقد قال يا خاله اخبرنى عن سبب مجيئك لنا ونحن فى شدّة حربنا ونزالنا فقال يا امير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سأل الرّجل الغطفانى وارسل اليكم المقداد ابن الاسود فى الف فارس وبعد مسيرهم امرنى بان الحق اليكم فى الف فارس لانّ الجيوش كثيرة فسرت كما امرنى ولم ازل سائرا الى ان وصلت الى ههنا فرأيتكم فى اشد ما يكون من الحرب والطّعن والضرب وهذا كان السّبب ثم ان كل واحد منهم صار يحكى حكاية ولم ياخذ احد منهم النوم الى ان طلع النهار بالانوار وولى الليل

بعساكر الظلام قال الامام وصلى صلوة الافتتاح وركبت الفرسان وقد اصطفت الصفوف وترتبت الالوف وبرز من المسلمين المقداد بن الاسود فلله دره من بطل ما اخبره بالحرب الطعن والضرب لانه نزل اليه اول فارس فقتله والثانى جندله والثالث عن جواده رجله ولم يزل كل من نزل اليه يقتله الى ان قتل خمسة وعشرين فارس فتاخرت الرجال الى ورائها ولم يبرز اليه احد فحمل على الميسرة فقتل منها ثلاثة فوارس وحمل على الميمنة فقتل منها فارسين وهجم على القلب واختطف منه اربع فوارس كل فارسين فى يد وطلع بهما من بين الرجال الى ان وصل بهم الى الامام وضربهم فى بعضهم البعض وقد رماهم الى الارض فاختبصوا قال الراوى فلما نظر مقلقل الى ذلك زاد همه وكثر غمه وبلاه وقد صاح فى عسكره بالحملة فحملوا المشركون وتلقتهم المسلمون وحان الحين على الطائفتين وما زال الدم يبذل والسيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل الى ان ولى النهار وانحل واقبل الليل وانسبل وقد بطل الحرب وانفصل ورجعت كل طائفة الى مكانها وكان الرابح فى ذلك اليوم المسلمين والخاسر اللئام الكافرين لان الذى قتل من الكفار فى ذلك النهار اربعة الاف فارس وسبعمائة فارس واما المسلمون فانهم كانوا والله العظيم على سلامة قال الراوى فلما راى ذلك المقلقل لطم على وجهه وحث التراب على راسه وشق ثوبه وضرب وجهه بيد اسه حتى كادت ان تقع اضراسه ووبخ اصحابه وقال لهم وحق الرب فراش انكم لخاسرون و فى اموركم غير ناجحين ثم انه كتب كتابا يقول فيه اما بعد اننا مغلوبين والرب فراش علينا غاضب ولو كان راض علينا ما كان حل بنا هذه المصائب وان لم تدركنا بالعساكر والا هلكنا عن آخرنا ثم انه ختم الكتاب واعطاه للنجاب وامره بالمسير فاخذ النجاب الكتاب وسار الى رأس الغول هذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من امر الاسلام فانهم لما انفصلت الوقعة بين الطائفتين رجع المسلمون فى محل خيامهم و سلم بعضهم على بعض وهنوا بعضهم بالسلامة وقد اتوا الى الامام على وشكروه على فعله الذى فعله فى اللئام وذلك بعد ان لموا الغنيمة وقاموا يطلبون الراحة

وقد فازوا بالنصر على الاعداء والنجاح والراحة مدة يسيرة من الزمان واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للناظرين عن خمسة الاف فارس ومثلهم معهم قد اقبلوا من جهة اليمن ومقدمهم فارس طويل عريض كانه من بقايا قوم عاد الذين بنوا ارم ذات العماد وكان ذلك الفارس يقال له القطاع ابن سهل الحميري وكان بطل شجاع وقوم مناع وسبب انهم سموه القطاع كان اذا هجم عليه عشرة فرسان وكانوا على جهة واحدة وضربهم بالسيف قطعهم وهو فارس مشهور وبطل مذكور قال الراوي وكان السبب في مجيء هذه الرجال الكتاب الذي ارسله مقلقل وسار به النجاب الى ان وصل به الى مخارق رأس الغول وقبل الارض بين يديه وسلم اليه الكتاب ففرده وقرأه ولما ان وصل الى اخر الكتاب صارت عيشته مثل الهباب وقال لاشك ان الرب فراش غضبان على رجالي وانه يقودهم الى هلاكهم ثم انه قام وخضع له وسجد له سجودا طويلا واذا بالصنم هاج وماج ودخل الشيطان في جوفه وقال للكلب مخارق ويلك يا مخارق ان عندك بطل مشهور يقال له القطاع بن سهل ارسله الى المسلمين في خمسة الاف من غير زياده واطمأن انت في مكانك وانظر العجب في فعالي وفعال هذه الكرة من المسلمين ثم ان الصنم سكت بعد ذلك ولم يتكلم فحينئذ قام عدو الله وجهز هذا الجيش كما ذكرنا وقال لهم ادركوا مقلقل فساروا وجدوا في المسير الى ان وصلوا الى مقلقل قال الراوي فلما رأت المسلمون ذلك قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن قد تواعدنا بالنصر من الله الكريم فما بالى اذا كانوا اضعاف ذلك هذا وان مقلقل لما رأى ان ذلك الجيش اتى من قبل اليمن زال عنه الحزن وقام على الاقدام وامر العساكر جميعهم بالركوب وصف عساكره يمينا ويسارا وقلبا وجناحين وارادوا بعد ذلك الحملة على المسلمين فعندها قال الامام اركبوا يا عصبة الاسلام ثم انهم ركبوا واختلطوا بعضهم البعض ووقع الحرب واشتد الضرب والطعن ولكن المسلمون قليلون ولم يكادوا ان يبانوا من كثرة جيوش الكافرين

قال الراوى فبينما هم على ذلك الامر والطعن الذى امرّ من الجمر واذا بغبار قد ثار
وعلا حتى حجب ضوء الشمس عن الارض ومازال سائرا الى ان قرب على الطائفتين
واذا به الف فارس كرّار فتاملوه المسلمون فاذا هو من جهتهم والمقدّم عليهم
طلحة ابن عبد الله التميمى ولما ان وصلوا اسلمّوا على المسلمين وتقدّم الامام
وقال لهم يا عصبة الاسلام دعونى فى القلب وزهير والفضل فى الميمنة والمقداد
وخالد بن الوليد فى الميسرة وسعيد بن عبّادة بن الصامت فى الجناح اليمنى
وطلحة فى الجناح اليسار فعند ذلك حملوا حملة منكرة ونادوا الله اكبر الله اكبر
فتح ربى ونصر وخذل من كفر بدين محمد الغمر فاما الامام فانه قتل فى ذلك
الحملة الف فارس والامير خالد جندل سبعين فارس وكذلك طلحة وزهير بلوا الكفار
بالذلّ والويل ولله درّ المقداد وما فعل فى اهل العناد هو وسعيد بن عبّادة الصامت
قال الراوى فلمّا نظر مقلقل الى ذلك الفعال طغى وبغى وتجبّر وتمرد وقال انّ
المسلمين ما فعلوا هذه الفعال الا من وقت اتتهم النجدة وانى اقول ان الفارس
المقدم عليها بطل كرار ثم ان مقلقل قصد الى طلحة وجاء من ورائه وضربه
بالحسام فجاءت الطّعنة فى البيضاء فكسرتها والزردية فشقّتها وغاصت فى
رأسه نحو اربع قراريط فادهشته غير انها سليمة وقد ارادوا ان يأخذوه اسيرا
فكان بالقرب منه المقداد بن الاسود فحاربهم وردهم عنه وقد ناله الاخر
ثلاث ضربات وافترق الجمعان وقد قتل من المشركين خمسة الاف وستّمائة
والباقون ولّوا منهزمين الى فم الوادى فتبعهم المسلمون وقد قتل منهم خلق كثير
لا يحصى بعدد الرّمل والحصى واسروا منهم نحو ستمائة اسير ورجع المسلمون
بالعزّ والسّلامة والكفّار بالخيبة والنّدامة وقد باتوا تلك الليلة مطمئنّين
الى ان اصبح الله بالصّباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشّمس من بطاح الى
بطاح وسلمت على زين الملاح وكان ذلك اليوم ايقنوا المسلمين فيه بعدم الحرب
والراحة من الطّعن والضّرب والكفّار فيه مشتّتون فى جوف الوادى قال الراوى

فبينما المسلمين كذلك واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبان عن عشرة
الاف فارس وتقدم هذا الجيش بطل صنديد يقال له الاخزم بن عباد الضنم
وكان هذا الفارس من الجاهلية الطغاة ومازال سائرا بالرجال الى ان خرج من فم
الوادى وقد التقيا بالمنهزمين والمقلقل وهو على تلك الحالة فسلم عليه وقد
اخذ له مكان من ذلك الوادى واجتمعوا عليه المنهزمين من عسكر مقلقل ثم
ان مقلقل اراد البراز فمنعه ذلك الفارس وقال له حتى تتكامل الرجال فبينماهم
على مثل ذلك واذا بغبرة قد طلعت وبانت عن عشرة الاف فارس ومقدمهم
بطل يقال له عبد الله بن صفوان فقال لهم انزلوا على جهة اليمين واذا بغبرة
اخرى طلعت وهى عشرة الاف فارس ومقدمهم زهير النخلى وقد اقبلوا فقال لهم
وانتم تكونوا على جهة اليسار فنزلوا كما امرهم واذا بغبرة قد طلعت وبانت عن عشرة
الاف فارس ومقدمهم يقال له كربوس فقال له وانتم تنزلون فى وسط الوادى
كل هذا والمسلمون يعاينون ذلك بالابصار وقد حارت وضعفت قوتهم و
اشتدت بهم الكروب لانهم عاينوا شيئا لا يحصى بعدد الرمل والحصا فعند ذلك
نادى الامام بعمرو بن امية الضمرى وعبد الله بن انيس وقال لهم اما تنظروا الى هذا
الجيش العظيم الذى احاط بنا من كل فج ومكان ولولا فضل الله علينا ما كنا صبرنا
لحظة واحدة والان فانى اريد منكما ان تمضيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلموا عليه منا واخبروه بما نحن فيه من الضيق وجدوا فى مسيركم ولا تنامون
ليلا ولا نهارا فقالوا له سمعا وطاعة وخرجوا من عنده كريح الهبوب والماء اذا
اندفق من ضيق الانبوب هذا ما كان من هولاء قال الراوى واما ما كان من عدو
الله الاخزم فانه جلس مع مقلقل وجعلوا يتشاورون فى امر القتال فقال
له مقلقل اخبرنى ما سبب قدومك على وانا لم ارسلت لك كتاب فقال لا انما
انا طلعت من ارض اليمن اريد الصيد والقنص فالتقيت بالمنهزمين من عسكرك
فاخبرونى عن ذلك الامر وما جرى عليكم من المسلمين وكانوا يريدون ان تمضون معى

الى ابيك ويستنجدوه فمنعتهم عن ذلك وسرت اليك فى عشرة الاف فارس وقد ارسلت
الى هذه العساكر يلحقونى بباقى الرجال فاتيت انا وقد لحقوا بنا هؤلاء الابطال
فبهذا السبب كان لى مجيئ الى ههنا وما زالوا كذلك الى ان اصبح الله بالصباح
واضاء الكريم بنوره ولاح فامر المقلقل اصحابه بالكفاح وقد امر المتقدمون
اصحابهم بالركوب وكل مقدم رتب جماعته يمين ويسار وقلب وجناح فملؤا الارض
ذات الطول والعرض وكان الاخزم صاحب له خيمة حمراء وعلى راسها هلال من الذهب و
قد نشرت الاعلام ونصبت الخيام واعطى قومه الهدايا والاموال وقال لهم احملوا بارك الرب
فرائش فيكم وخذوهم على اطراف وشفار سيوفكم فهموا بالحملة هذا ولما ان نظر الامام
على الى ذلك قال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو علينا اكرم من
نفوسنا الينا ولكنه اراد ان يثبت المسلمين ويقوى هممهم لانه كان ذات صلاح واهل
خير وفصاحة وسماح فقال للمسلمين يا معاشر المسلمين وابطال الموحدين استعينوا
بالله رب العالمين وتوسلوا بنبيه الكريم واسألوه النصر على اعداءه الملاعين واصبروا
على امر مولاكم فانه يعلم متقلبكم ومثواكم وقولوا فى دعائكم يا غياث المستغيثين ويا ارحم
الراحمين بجاه سيد المرسلين ادركنا واغثنا بفرجك القريب انك على كل شيئ قدير قال الراوى
فلما فرغ الامام من هذا الدعاء وتقابل الفريقان والتصقا كل من الاسلام يدعو بهذا
الدعاء فما تم عليه اكثر من ساعة الا والغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار حتى احتجب منه
ضوء النهار وكان ذلك الغبار من جهة بلاد الاسلام فتامل البه المشركون فرأوا امم و
اى امم وقد تهيأ لهم ان الدنيا قد انقلبت ولم يبق فيها احد حتى انه انكشف وقد زاد الرعب
فى قلوب اللئام الكفرة وتاخروا الى وراءهم قدر تسعة اذرع او عشرة وكان ذلك من المعجزات
الباهرة هذا ما كان من امر الخسرة واما ما كان من الغبرة فانهم لما انكشف لهم الغبار بان
الحديد غائض فى الزرد النضيد لا يبان منهم غير تداوير الحدق وفى اوائلهم اعلام
ساطعة واعلام مرتفعة وفارس عليه الهيبة والرفعة عليه من الله هيبة ووقار
وخيرات وانوار وهو راكب على فرس اشقر وله جبين ازهر وهو سائر مقدم القوم

وعلى يمينه عبد الله بن انيس وعن يساره عمرو بن امية الضمري يخدمون ركابه فلمّا
ان رأى الامام الى هذه المعجزات الظاهرة والالطاف الخفيّات والانوار السّاطعات
خرج من وسط المجمعة ليكشف الخبر وقد همز بجواده واذا به يرى العلم الازهر مرتفعا
على صاحب الوجه الاقمر والطرف الاحمر فخر ربيعة ومضر وسيد جميع الخلق والبشر
من خصه مولاه بالحوض والكوثر وسيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم المطهر من غاص بقدمه
الحصا والحجر شفيع المذنبين فى المحشر قال الراوى فلمّا رأى ذلك الامام فرح واستبشر
لما ان عاين المصطفى صلى الله عليه وسلم ورجع على المسلمين واخبرهم بصحّة الخبر
فهلّلوا وكبّروا وفرحوا واستبشروا ومن التهليل تزودوا ومن الصّلاة والسّلام على البشير
النذير اكثروا وترجّلوا من على خيولهم واليه تقدموا وعظّموه وقبلوا يديه وركبوا خيولهم
ثانيا كل هذا يجرى ومقلقل ينظر ويرى ثم ان مقلقل اقبل على قومه وقال لهم من
هذا الفارس الذى اراهم يعظّموه فقالوا الا لا نعلم به ولا رأينا شكله فى الفوارس فما احلى
جبينه وما احلى طلعته لان النوّر منها يفتح علينا ثم ان مقلقل ادعى بفارس من
قومه وقال له سر من ههنا الى عساكر المسلمين وانظر من هذا الفارس الذى اقبل عليهم
وهو سائر لينجدهم وينصرهم وانا اقول وحق الرّبّ فراش اننا ما بقينا انفع معهم
ابدا فى حربهم مادام ان هذا الفارس قد حضر اليهم فسار الرجل الى ان وصل الى عساكر
المسلمين وسال وقال ما يقال لهذا الفارس فقالوا هذا صفوة رب السماء سيد العرب
والعجم هذا الذى من اجله تعلم ادم الاسماء وخلق من الطين والماء نبى الله وحبيبه وصفيه
وخليله سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم فلمّا ان سمع ذلك الكلام هذا الرجل ارتعدت
فرائصه وتغير لونه وتشكلت اسنانه بعضها فى بعض وحطم جواده وزادت شكواه ورجع
الى قومه وهو لا يعقل ولم يزل سائرا الى ان وصل بين يدى مقلقل وقال له اعلم ايها الامير
ان الذى جاءهم لاجل نصرتهم هو نبيهم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذى
ينزل عليه الوحي من السماء وتقاتل معه الملائكة فى الاعداء فهو صاحب الكرامات والمعجزات
والاحسان الذى نزل الله عليه القران وامره باظهار الاسلام وانا اقول اننا ما بقى لنا عليهم

طاقة لانی لما سمعت بذکر هذا الرجل ذهب فؤادی وعدم رشادی وارتعدت فرائصی من شعار ذکره وان طاوعتنی ترجع الی البلاد وتریح هذه العباد وتتبع هذا الرجل فی کل ما یامرك به فلما سمع مقلقل ذلك الکلام قال له الآن علمت انه حاق فینا سحر محمد یا ویلك کیف تحدثنی بمثل هذا المقال وکیف تخوفنی من هذا الرجل ثم انه ضربه بالسیف علی عاتقه اخرجه یلمع من علائقه ورجع یشجع قومه ویحثهم علی القتال وهو ینشد ویقول هذه الابیات

جوادی ما تسابقه الریاح — وسیفی لا تقاویه الصفاح
ورمحی معتدل لین ثقیل — وتقصف دونه البیض الصفاح
ولا اخاف من حروب ولا نبل — فلیس لهم هنا بیر اقاح
وان بخارق الی لا شك فیه — وانی مقلقل لابس الکفاح
ستنظرون الیوم حربی — حین اردیهم جمیعا فی البطاح

قال الراوی هذا ما کان من امر هؤلاء واما ما کان من امر النبی صلی الله علیه وسلم فانه وقف بالجیش مقابل القوم والرایة مع المقدم حسان بن ثابت وهز الرایة ورفعها وهو قبال القوم وسار ینشد ویقول هذه الابیات

اتاکم رسول الله بالخیل والقنا — کانهم فی السیر مثل غمام
کتائب جند الله فوق جیاده — من الطیر قد ضعفت لهن حسام
اسود الوغا لا یفزعون من الضنا — یا ویل اعداه النبی السامی
علیه صلاة الله ما لاح بارق — وما غرد القمری وناح حمام

قال الراوی لما قدم النبی صلی الله علیه وسلم یرید الحملة علی الکفار واذا به سمع النداء من الکفار بابطال الحرب المقلقل یصیح فی اوائل قومه یا قوم ابطلوا الحرب حتی انظر تلك الاخبار واکشف امر هذا السحار فلما راهم النبی صلی الله علیه وسلم فعلوا هذه الفعال وهمدوا عن القتال ونزلوا عن الخیول امر النبی صلی الله علیه وسلم الرجال بالنزول وباتوا یتحدثون الی الصباح فصلی النبی صلی الله علیه وسلم باصحابه صلوة الافتتاح واحدقت

الشمس على البطاح وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالركوب فركبوا والى الميدان تواشوا
وقد ادّى الى ذلك مقلقل فامر اصحابه بالركوب في الميمنة عشرين الفاوفي الميسرة
عشرين الفا وفي القلب كذلك اربعين الفا وقد رتب جالدو قال لهم كونوا في
حربكم كانكم رجل واحد فاجابوه بالسمع والطاعة قال الراوي فبينما الطائفتين
يجهزون رجالهم ويصفون ابطالهم واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف
الغبار عن عشرين الف فارس مقبلين كانهم الشواهين فتاملوهم الطائفتان واذا
اللعين رأس الغول وهو قادم بباقي الرجال وهموا بالحملة فقام النبي صلى الله عليه وسلم
وسحب سيفه ولبس درعه وحلف لا ينغمده حتى يقاتل والقوم ينظرون امر النبي صلى الله
عليه وسلم واذا بغبرة ثانية قد طلعت ورجت الارض عند اقبالها وكادت ان تسد
الفضا فاحدقوا اليها الجمعان وقد اخرجوا اليها فارسين يكشفان خبر هؤلاء فاما
رأس الغول فانه ارسل وزيره ويكشف له الخبر وقال له ايها الوزير اكشف لنا خبر
هؤلاء القوم وأتني بالخبر فان كانوا من ديننا فهم عون لنا على قتال محمد وقد
ظفرنا بالنصر من الرب فراش وان كانوا مسلمين فقد هلكنا عن آخرنا ويكون ذلك
غضبا من الرب فراش ولكن اسبق ايها الوزير وائتني بالخبر فانطلق الوزير هذا
ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما رأى تلك
الغبرة وهي مقبلة اشار الى الفضل بن العباس رض يكشف له الخبر وقال له امض الى
القوم فان كانوا مشركين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونستعين عليهم بالملك
الكريم وان كانوا مسلمين فهم نصرة من رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل قال الراوي
فمضى الفضل بن العباس وتقابل بالناس وكان الفضل صبيح الوجه حسن الصورة فصيح
اللسان فبينما هو سائر حتى انتهى الى وسط الطريق واذا به التقى بعدو الله رأس
الغول فلما التفت اللعين نزل الوزير الى الفضل بن العباس وقبل ركابه وقال له
من انت يا صبيح الوجه ومن اين اقبلت والى اين تريد فقال له انا ابن عم سيد
الخلائق اجمعين وشفيع المذنبين من شر نار الجحيم الى المؤمنين لهم دار النعيم

والمشركين لهم عذاب اليم وصار الفضل يصف له النار وما فيها من الاضرار والجنة وما فيها من الانعام والخيرات والاحسان والحور والولدان وما اعد الله لاهل الايمان واما الكفار فلهم النيران لا يموتون ولا يحيون ولا من جهنم يخرجون فلما سمع الوزير من الفضل ذلك الكلام الذى نطق به الملك العلام انشرح صدره وقلبه راق اليه وفتح الله عليه وقال له مرحبا بك يا فضل وانا قد امنت بصاحب الفضل لانى اعلم ان دينك الحق وما سواه باطل وفسق لانى قد قرءت فى الكتب القديمة وعندى اخبار حبيب القلوب ومفرج الكروب عليه افضل الصلاة والسلام والان فانا اقول على يديك قولا حقا وكلاما مخلصا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ولكن يا فضل تكتم اسلامى ولا تبح بكلامى الى احد واعلم انى ليس لى سبيل على اظهار الاسلام خوفا من هذا الجبار عدو الله الملك العلام لان لى تحت يده مالا وعقارا واولادا وعيالا واطفالا وان اطلع على امرى وعلم باسلامى عجل حمامى واهرق دمى واخذ مالى واريد منك ان تكتم هذا الامر عنى حتى يحكم الله بما يريد ودعنى اكون لكم عند هذا اللعين ذخيرة اطلعكم على الاخبار اناء الليل واطراف النهار وكل ما يجرى عندنا اعلم به فما تقول فقال الفضل هذا غاية المقصود من الملك المعبود قال الراوى ثم ان الاثنين ساروا فيما ارسلوا فيه وهم يتحدثون مع بعضهم البعض الى ان وصلوا الى تلك الغبرة وتقابلوا باميرالقوم واذا به وقعت عيناه على الاثنين فامر جماعة من رجاله ان يأتوه بهما فاحضروهما بين يديه فقال لهما من انتم ومن تكونون و الى اين اقبلتم وما تريدون وما هذه العساكر المجتمعون ذات اليمين وذات الشمال فاجابه الفضل بن العباس قال له اما هذه العساكر الذى داخل الوادى فانها عساكر عدو الله رأس الغول وهذا وزيره واما هذه العساكر فهى عساكر النبى صلى الله عليه وسلم محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب وانا جئت من عنده قاصدا لك واننا نحن الاثنان نريد ننظر امرك لاننا جئنا نستخبر منك عن دينك فان كنت

عونا لنا على اعداء الله فذاك وان كنت ايها الملك على دينهم فاخبرنا عن كلّ ما
تريد قال الراوى فلمّا سمع المقدام ذلك الكلام التفت الى الفضل بن العباس رض
وقال له ما تريد منى فقال انا جئت اليك انظر ما جوابك فان كنت على دين
الاسلام فلك ما لنا وعليك ما علينا وان كنت غير ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم فقال لهم اعلمونى لاىّ شيئ يقتتلان هؤلاء الجيشان فقال الفضل
بن العبّاس ان محمدا يدعو هذا اللعين الى دين الاسلام وينهاه عن عبادة الاصنام
فمن اجل ذلك هذا الحرب والقتال قال الراوى فلمّا سمع المقدام منه ذلك الكلام
اطرق براسه الى الارض ساعة زمانية وقام وصاح صيحة عظيمة وقال فى صياحه
والله انّ الحق لمحمّد ومعه الدّين القويم والصّراط المستقيم وامّا رأس الغول فهو
على الباطل وان لم يجبه فيما يامره به فانا اكون له عونا عليه واسير اليه واخرج
روحه من بين جبينه قال الراوى وكان هذا الفارس يقال له العرمرم وكان
رجلا جبّارا وبطلا مقداما فارسا لا يطاق وعلقم مرّ المذاق لانه كان يعدّ فى
الحرب بالف فارس من الشجعان وكان سائرا الى عدوّله يقال له النعمان فلمّا
وصل الى ذلك المكان فوجد العسكرين فوقفت رجاله فلمّا ان وقف ينظر من
يكون الغالب من الطائفتين وصل اليه هذان الاثنان وسالوه وجرى من الامر
ما قد جرى ثم ان العرمرم قال للوزير ارجع الى مولاك واعلمه بالاسلام وان يجيب
محمّد فى كلّ ما يامره به من الاحكام والا فقال والّا اسير انا اليه واقتل جنوده
وانكد عليه واخذ روحه من بين جبينه ثم انه التفت الى رجل من جماعته و
قال له سر مع الوزير وقل لرأس الغول هذا الكلام المقبول الذى سمعته منى فسار الوزير
والقاصد الى ان وصلوا الى رأس الغول فقال القاصد ما قاله الملك العرمرم قال الراوى
فلمّا سمع عدوّ الله راس الغول ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وطار
عقله من راسه وقال للقاصد ثمّ ما يقال لهذا الرجل الذى يخاطبنى بمثل هذا المقال
فقال له الوزير هذا قاصد الملك عرمرم وهو الذى قد ارسلتنى اليه وقد ارسله

هو الآخر معى فقال لك ما قد سمعه من مولاه الملك العرمرم قال الراوى فلمّا سمع رأس الغول ذلك الكلام قال يا عجبا لهذا الملك الجليل كيف انه ملك و سلطان ومبيد الاقران ويترك دين آبائه واجداده من الاصنام والاوثان ويميل الى دين السحرة الهذيان فوحق الربّ فراش لابدّ ان آخذ نبيكم اسيرًا والتفت بعد ذلك الى القاصد وقال له ارجع انت الى سيدك الملك العرمرم وقل له سر انت فى طريقك واتركنا ولا تدخل بيننا ولا بينهم ولا معنا ولا معهم والّا وحقّ الربّ فراش اترك قتال محمّد واميل عليك وآخذ روحك من بين جنبيك واقطع راسك واخمد انفاسك فغضب القاصد من كلامه ورجع الى الملك واخبره بما سمع من رأس الغول والكلام الذى جرى من اوله الى آخره فلمّا سمع الملك العرمرم عطف من ساعته الى المسلمين بجيشه وترجّل عن جواده وكذلك فعلت رجاله مثله وساروا يمشون على الاقدام والفضل بن العباس معهم الى ان وصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبلوا يديه وقالوا السلام عليك يا حبيب الله يا من ازانت بطلعتك الكائنات واقرّت برسالتك جميع المخلوقات فانت المخصوص باعظم الشّفاعات اعلم يا رسول الله انى قد اتيت اليك لاخدمك واكون تحت امرك واحارب من يحاربك واكون انا ومن معى فداك وانى اريد ان ترجع عن قتال هؤلاء القوم الملاعين الانذال وانا افتح لهم باب الحرب بنفسى واكفيك شرّهم وجعل يترنم بهذه الابيات

اليوم يا طرابيد الاعاديا ... وانشرهم فى كل شعب وواديا
واجعلهم طعاما فى الفلا ... للذياب والوحوش الخواليا
سيرون منى شدّة وعزيمة ... وحربا وطعانا متواليا
وانى اليوم بقيت مسلمًا ... واهلك اهل العناد الطواغيا
بحسامى ودمحى وحربتى ... واسقيهم كاس المنون عذاليا

قال الراوى فلمّا فرغ الملك من كلامه وسمع النبى صلى الله عليه وسلم حسن نظامه قال له اهلا بك وبمن معك لكن اريد منك ان تتشرف بدين الاسلام فقال له الملك

العرمرم يا رسول الله انا اعرف انك رسوله حقا وحبيبه صدقا وان دينك هو الدين الحميد والصراط المديد وان من اتبعك كان من المسلمين ومن عصاك او اعرض عنك فهو من الاشرار الملحدين وانا اقول ومن معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله لاني لما عزمت على حرب النعمان وسرت في العساكر و الابطال هتف بي هاتف واخبرني بما يجرى على من الامور وقد صح ما هتف لي في منامي فقال النبي صلى الله عليه وسلم وفقك الله لما تحب وتريد واجارك الله انت ومن معك من عذاب النار انه عزيز غفار حليم ستار قال الراوي ثم ان الملك العرمرم همز جواده بين الصفين ومال على الميمنة قتل منها فارسين وعلى الميسرة قتل منها فارسين واتى الى وسط الميدان ونادى برفيع من صوته حتى سمعه القريب والبعيد يا اهل خثعم قد حل بكم الخسران ونزل بكم الذل والدمار ببركة محمد سيد ولد عدنان من الملك العرموم ابن الريبال قاتل الرجال ومبيد الابطال في حومة الميدان المعروف بالشدايد والاحوال فهل منكم من يبرز الي لاقطع راسه واخمد انفاسه ويكون مستغنيا عن عمره وحواسه ويريد فراق اهله وجلاسه قال الراوي فتاخرت عنه الرجال و هابته الابطال والشجعان وما احد قدر ان يبرز الى الميدان فعند ذلك برز الكلب عدو الله رأس الغول الى الميدان ومحل الطعن والنزال قال له نعمت ايها البطل الرجيم والملك العظيم فلا زالت ديارك معموره ورايانك منشورة كيف تركت اللات والعزى وصغوت الى دين محمد وهذه فرسان قد ساقها لنا الرب فراش ولابد ان ناخذه اسيرا وننهب امواله ونقتل رجاله وبعد ذلك فاني لا امن عليك لانه متى فرغ من قتالنا رجع عليك وحاربك وغدرك ونهب اموالك وقتل رجالك فوحق اللات والعزى لاني لك ناصح قال الراوي فلما سمع الملك العرمرم من عدو الله رأس الغول ذلك الكلام صاح فيه صيحة عظيمة ادهشه بها وقد وقع من دهشته الى الارض فاراد ان ياخذه اسيرا ويقوده ذليلا حقيرا واذا بالعساكر حالت بينه وبين الملك العرموم من الوصول اليه وتبادروا اليه

بالحملة قال فلمّا نظر النبيّ صلى الله عليه وسلّم ورأى ما حل بالمشركين من الملك العرموم
فرح فرحا شديدا ولكنّه اشار الى المسلمين بالحملة على المشركين لما ان رآهم
احتاطوا بالعرموم لانه لما عاين ذلك اكحل اعداء الله بمراود العمى ولجرى السّيل
من الدّماء فلم تكن ترى من يده الا احصانا غائرا ورأسا من حسامه طائرا وحمل
المسلمون بعد ان قتل سبعمائة بطل ولما ان حملت المسلمون وتاخرت المشركون الى
ورائها وقد خافوا خوفا شديدا ما عليه من مزيد هذا ما كان من امرهم واما ما كان
من العرموم فانه رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وسيفه يقطر من دماء الكفار
فلما ان رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم من فعاله وشكره على قتاله فوقف عن
يمين النّبي صلى الله عليه وسلم ودعا برجل من رجاله يقال له همام وامره ان يبرز الى الميدان
ويطلب البراز من اهل الكفر والطغيان وقال له يا همام اعلم انى الآن ما شفيت قلبي من
حومة الميدان فاخرج واطلب البراز فاجابه همام بالسّمع والطاعة وبرز الى حومة
الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه رجل يقال له شداد وكان بطلا شهيرا
وفارسا نحريرا وكل من الاثنين بالحرب خبير والتقيا البطلان فى حومة الميدان وتقاتلا
قتالا شديدا ما عليه من مزيد وقد حمى الحرّ واوهج البر وزاد الاثنان فى الكر والفر وعلت
بينهما الصّرخات وحان الحين ونعق غراب البين على راس الاثنين فخرج منهما ضربتان واصلتان
الى الجسمين وكانت السّابقة طعنة المقدّم همام الذى هو من عسكر الاسلام فانه ضرب
اللعين بالسيف ضربة صادقة فتلقاها اللعين فبالقضاء والقدر انكسر سيفه من
الوسط فاراد ان يجذب سيف الميسرة فما مكنه اللّعين من ذلك بل ضربه ضربة جبار
فجاء السيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه فبرز اليه الثانى فقتله والثالث والرابع
الى خمسة عشر فوارس من فرسان المسلمين فغربت الشمس على المغيب ودقوا طبول الانفصال
ورجع اللعين شداد الى مكانه وقد حصل للمسلمين غمّا شديدا ما عليه من مزيد ولكن
ثبتهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الراوى هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من امر
عدو الله رأس الغول فانه لما ان وقع مغشيا عليه حمله رجاله فلم يزل فى تلك الغشوة بطول

يومه وليلته ولما ان افاق سأل عن الميدان وما الذي جرى فيه فاخبروه بما قد جرى من شداد فقال علىّ به فاحضروه بين يديه فقال بنصرك الربّ فواش بعد ان قام له وسلّم عليه واعطاه الانعام فقال له شداد اعلم ايها البطل الهمام والاسد الضرغام انه يطول ما هو فارس بفارس فما احد يتولى الحرب غيرى بل انا لها كفاية فلما سمع اللعين مخارق ذلك منه شكره وجعلوا يتحدثون الى ان اصبح الله بالصّباح واضاء بنوره ولاح قام اللعين وبرز الى حومة الميدان ولعب برمحه وقال ابرزوا الي يا عصبة الاسلام فبرز اليه اول فارس فقتله والثانى فجندله الى ان قتل خمسة عشر فارسا من المسلمين وطلب البراز فلم يبرز اليه احد من المسلمين فاعجبته نفسه فنادى يا محمد اين فرسانك المعروفة واين ابطالك الموصوفة فوحق الربّ فراش لقد ذلت ابطالك فها انا فى وسط الميدان ومحلّ الطعن والنزال وقد اهلكت من فرسانكم ثلاثين بالامس و بهذا النهار وانى اريد البراز فان لم تبرزوا الى والا هجمت عليكم واهلكت شجعانكم وافنيتكم بسيفى عن اخركم قال الراوى فلمّا سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد وقام صلى الله عليه وسلم وهمز جواده بين الصّفين فتعلقت به المسلمون وهم يقولون يا رسول الله نحن لك الفداء ونفديك بار واحنا من الردى وكذلك تقدم اليه العرموم والفضل ابن العباس واكابر قومه مثل المقداد وزهير وكل منهم يقول ارجع يا رسول الله نحن لك الفداء ايها النبى المفضال ونحن نهلك هذا الفارس ونورثه الوبال فلم يرجع النبى صلى الله عليه وسلم قال الراوى فتقدّم اليه الامام على ابن ابيطالب لما ان راه على هذه الحالة وهو لا يكلم احدا من رجاله فقال له يا رسول الله انا اتيك بهذا الملعون كما تحب وتختار اما قتيلا واما اسيرا فلمّا سمع منه النبى صلى الله عليه وسلم هذا الكلام قال له امض عنى يا على فلابد لى من الخروج الى هذا اللعين واقتله لانه طغى وبغى وتجبر وتمرد فتركه الامام رضى الله عنه فلما نظره المشركون خافوا منه وهابوه ولم يزل النبى صلى الله عليه وسلم سائرا الى ان بقى قدام هذا الشيطان وحط يده وجرّد اليمانى وضربه جعله نصفين ووقع

على الارض شطرتين ولم يجاوبه بجواب ولا قدر اللعين يجرد سيفه ولا يسحب جرابا
بل انه تغيّد وترسّم وصار كانه الحجر الملقى فى اليم ولا تحرك ولا تكلّم هذا ولما ان
نظر المسلمون الى ذلك حمدوا الله وشكروه على ذلك قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من اللعين عدوّ الله رأس الغول فانه لما اذ رأى هذه الفعال صعب عليه
وكبر لديه واسودّت الدنيا فى عينيه لانه يحبّ هذا الفارس ومن شدة غيظه
امر الرجال بالحملة وحمل فى اوائلهم فحملوا عليهم المسلمون ووقع القتال واشتد الطعن
والنزال وصار السّيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل الى ان ولى النهار وارتحل
واقبل الليل وانسبل وارتجعت كل طائفة الى مكانها واوقدوا النيران واحصوا عدد
من قتل فكان الذى قتل من المشركين سبعة عشر الف فارس وقتل من المسلمين مائة و
اربعون فارسا وباتوا العسكران يتحارسان الى ان اصبح الله بالصباح واضا الكريم بنوره و
لاح فصلّى النبى صلى الله عليه وسلم بالناس صلوة الافتتاح واذا بالملك العرموم قدم الى النبى
صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله انى تمنيت عليك ان توليني الحرب مع المشركين فى
هذا النهار فاجابه النبى صلى الله عليه وسلم الى ما طلب ثم ان الملك العرموم تقدم الى
حومة الميدان ولعب بمحمد العسال وقال يا اهل الطغيان ويا اهل الضلال ويا حزب
الشيطان ابرزوا الى الميدان ومحل الضرب والطّعان هل من مبارز هل من مناجز
اليوم يوم الهزاهز لا يبرز الى كسلان ولا عاجز فمن عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى انا
اعرفه بنفسى انا الملك العرموم صاحب ملككم بالامس قال الراوى فلما سمع
القوم ذلك الكلام تاخروا عن الخروج وما احد يتقرب فحمل على اعداء الله وبدد شملهم
وفرق جموعهم ولم يزل معهم فى ضرب الحسام وهم يهربون من بين يديه الى ان ولى
النّهار ولما ان اقبل الليل صاح بالحملة فى اعداء الله ولم يزالوا فى قتال شديد الى ان
طلع الفجر وبرزت الشمس واراد المشركون الانفصال فما مكنهم الملك العرموم من ذلك بل كان
من تاخر منهم تاخرت رأسه عن جثته ولم يزالوا كذلك ثلاثة اياه ليلا ونهارا ثم وقع بينهم
الانفصال فرجع العرموم بجيوشه الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فشكرهم على فعالهم هذا

ماكان من امر هؤلاء قال الراوى واما ماكان من امر اللعين رأس الغول عدو الله
فانه لما ان عاين هذه الفعال قل منه الصبر والاحتيال وقال لاشك ان هذا من
غضب الرب فراش ولكنه كم يغضب وكم يرضى وان غضبه اكثر من رضاه فلعن الله
اباه وان لم يحصل النصر لى على هؤلاء العتاة والا ارميه واكسره والقيه فى الفلاة
ثم انه التفت الى الوزير الذى على يمينه وهو المتقدم ذكره واعاد عليه ما قاله من
الكلام فقال له الوزير وكم بامرك هذا الاله ولا ينصرك كانه يريد يفنى دولتك
ويجعلك صعلوكا بين الملوك وقد طال ما سجدت له وطال ما دعيته وان
الذى تقوله صواب وامر لا يعاب وماله الا الكسر ورميه فى القفار قال الراوى
فلما سمع منه وزير الميسرة ذلك قال له يا ملك لا تسمع كلام هذا الوزير فيما قاله
فى حق الرب فراش وانه يريد يجعلك حرباله ويوقع بينكما العداوة ويورثك الغضب
والشقاوة والراى عندى انما لنا طاقة على فرسان المسلمين لاسيما وفيهم هذا
الرجل السميح الوجه والثانى العرهرم والثالث الامام على ابن ابيطالب فى مثل هذه الاسود
فانت ترسل القاصد الى اقصى القرى والرجال يأتونك من جميع البلاد ويدعون
لك الابطال التى فى الشعاب وهم تمام السعادة لك ايها البطل الهمام وانت تغلبهم
بكثرة الجيوش ودعنا الآن من الرب فراش لانه يفزع من هؤلاء ولو ملكوه
لحرقوه قال الراوى فلما سمع اللعين رأس الغول من وزير الميسرة ذلك الكلام
كتب الكتب وهى اربعة عشر كتابا واعطاهم للقاصد وقال له سر الى العربان
وائت بهم الى على عجل فاخذ الكتاب وسار ولو كان له اجنحة لطار قال الراوى
هذا ماكان من امر اللعين واما ماكان من امر وزير الميمنة فانه لما ان شاهد
من الملك الفعال صبر الى الليل وكتب كتابا واعطاه لعبده وكان هذا العبد
يكتم سره ولا يبيح بامره قال له يا سعيد خذ هذا الكتاب وسر من وقتك وساعتك
ولا تجعل احدا يراك واقصد الى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم واعطه هذا
الكتاب وبعد ذلك انت حر لوجه الله تعالى الكريم ورسوله الأمين فلما سمع

العبد ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وسار الى جهة النبي صلى الله
عليه وسلم وقال السلام عليكم يا عباد الله المؤمنين فقالوا وعليك السلام
ان كنت من اهل السلام فقال لهم انا الآن من اهل السلام وقد جئتكم بكتاب من
عند سيدي واعطاه الى النبي صلى الله عليه وسلم ففتحه النبي صلى الله عليه وسلم
واراد ان يقرءه واذا بالحروف نطقت له من غير ان يقرءها وكل الناس
يشهدون تلك المعجزات الظاهرات وقد ازداد ايمانهم بتلك الاشارات
ولما ان تكلمت الحروف فهم الحاضرون ما في الكتاب وعلموا انها نصيحة من
الوزير اليهم فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على تلك الفعال ثم انه دعى له دعوات
مستجابات ثم بعد ذلك قام الملك العرموم على الاقدام وقبل الارض بين يدي
سيد الانام وقال له يا رسول الله اريد ان تأذن لي بالانصراف بمفردي
واترك جيشي عندك ولا اغيب عنك اكثر من سبعة ايام واتيك بباقي
عساكري يكونون مساعدين لنا على هلاك هذه الكفرة اللئام فلما سمع
النبي صلى الله عليه وسلم من العرموم ذلك الكلام قال له سر على بركة الله تعالى
كفاك الله شر كلهم وضيرو ويسر لك ربي كل خير وهداك الله الى الطريق الحميد
والصراط المستقيم المديد انه فعال لما يريد قال الراوي فركب الملك العرموم
على ناقة من قتد وسار هذا ما كان من امره واما ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم
فانه دعى معاذ بن جبل وقال له سر انت الآخر الى بني بكر بن وائل وقل لهم ان
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يدعوكم الى نجدة على الكفار فقال السمع و
الطاعة وسار من تلك الساعة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بخالد
بن الوليد فقال له يا خالد سر انت الآخر الى بني تغلب وقل لهم ان الرسول
يدعوكم الى الغزو فقال خالد السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله ثم انه
سار من تلك الساعة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل زهيرا والمقداد وغيرهم
من السادات الاجواد وكل واحد الى قبيلة حتى ارسل خمسة عشر سيدا ثم انه ارسل

عبدالله بن انيس الى عمرو بن معدى كرب الزبيدى وقال قل له يأتى الينا
للنصرة على الكفار وانت يا على اكتب له كتابا فكتب له الامام كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عند رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم محمد بن
عبدالله ابن عبد المطلب الى عمرو بن معدى كرب الزبيدى اننا نازلون على بنى خثعم
نقاتلهم ونأمرهم بالاسلام وانت ساعة وصول الكتاب اليك تأتى الينا بمن معك
من المسلمين على غاية العجلة والسلام على خير الانام وختم الكتاب واعطاه لعبدالله
بن انيس فاخذه وسار هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين
مخارق عدو الرب الخالق فانه لما ارسل القاصد الى قبائله كان له جواسيس باخبار
المسلمين فاتوا اليه واخبروه بما قد تدبر وجرى بينهم من الامور والاسباب واعلموه
ايضا بمسير الملك العرمرم ففرح واصبح طالب الحرب وما زال الحرب بين الطائفتين
الى تمام عشرة ايام فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت و
علت وثمت وانجلت بعد ساعة من النهار وبانت للناظرين عن اربعين الف
فارس من ناحية بلاد رأس الغول فنزلوا وسدوا الارض ذات الطول والعرض و
كانوا ثمانية قبائل من المرسل اليهم كل قبيلة خمسة الاف فارس وما زال كذلك الى
ان تكاملت الكتب الذى ارسلها عدو الله مع القاصد فكل من قرء الكتب جهز نفسه
وسار فيما امره به اللعين ولم يزالوا حتى تكاملوا وقد ملؤا الارض ذات الطول
والعرض ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح طلب اللعين مخارق
البراز فبرز اليه واحد من المسلمين فجعل يتقاتل هو واياه واذا بالغبار قد ثار وعلا
وسد الاقطار وانكشف الغبار عن سبعين الف فارس مقبلين ولهم رايات واعلام و
هم يضجون كلهم بالتكبير والتهليل الله اكبر فتح ربى ونصر وخذل من كفر والذى
فى اوائل تلك الامم الملك العرمرم ولما ان اقبلوا سدوا الفضا وملؤا المستوى ففرح النبى
صلى الله عليه وسلم واغتم اللعين رأس الغول ورجع من الميدان وهو بسائر الامراض و
الاسقام وهو يصيح كانه جريح ويقول فى صياحه وحق الرب فراش ان هذه الاقوام

ينهبوننا باسلحتهم ولم يبق منا من يخبر بخبر ونحن ما لنا فى قلوبهم هيبة ابدا ولا لنا قدرة عليهم مع انهم كانوا عصابة يسيرة فكيف وانهم الوف كثيرة قال الراوى فلما سمع القوم منه ذلك الكلام قالوا له لا تخف ايها البطل الهمام فاروا حنا لك الفدا و نفديك بانفسنا من الردى ونحمل عليهم فى هذه الساعة حملة واحدة فقال لهم اللعين هذا هو الراى الصواب فبينما هم كذلك وهم يريدون ان يهموا بالحملة واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للناظرين واذا به عشرون الف فارس كرار ولهم رايات تلوح منها الانوار فابصرت اليه الطائفتان وارسلت اليه كل طائفة رسولا يأتيها بالخبر فاما رسول اللعين فانه سار وعاد وهو مكسور الفؤاد وسار الى ان وقف بين يدى اللعين فقال له عدو الله وقد راه منزعجا يا ويلك ما وراك وما الذى بشره رماك فقال له ورائى الموت الاحمر والردى الاصفر فوحق الرب المصور لقد حل بكم الدمار ونزل بكم الوبال القدوم هذا البطل المجيد والفارس الصنديد واللواء السعيد عمرو بن معدى كرب الزبيدى وهو صاحب هذا العلم الاصفر فان اردتم السلامة من الندم والوجود من العدم فولوا الادبار واركنوا الى الفرار وانى لكم ناصح وهذا ما عندى والسلام قال الراوى فلما سمع اللعين مخاروم من القاصد ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له خاب من كنت انت له رفيق وتعس الذى ارسلك برسالته وجعلك صديقا ثم انه ضربه بالحسام اطاح رأسه من الهام قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الرسول الذى ارسل من عند الاسلام فانه سار حتى انتهى الى عند الاقوام وسألهم من انتم ومن اين اقبلتم والى اين تريدون فقالوا نحن اصحاب الفارس الجسيم والبطل الكريم والشجاع العظيم المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى وقد جئنا نجدة للاسلام وامتثالا لامر النبى صلى الله عليه وسلم المفضال فلما سمع منهم القاصد ذلك الكلام رجع وهو مسرور وبشر الاسلام بذلك وبما يسر الله لهم من الامور هذا ولما ان قدم المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى على الاسلام كبر النبى صلى الله عليه وسلم وكبرت

معد المسلمون وجاوبتهم بالتهليل القادمون واشار عليهم الرسول العظيم بالنزول
على جهة اليمين فنزلوا واراد والبراز واذا بغبرة اخرى وكانت هذه الغبرة المقداد بن
الاسود فى جماعة من الرجال ولم يزالوا كذلك حتى تكاملت جيوش المسلمين وعساكر
الموحدين فكانوا يزيدون على مائة الف فارس ومثلهم معهم ولما ان تكاملت الرجال
امر النبى صلى الله عليه وسلم بالبراز الى القوم الكفرة اللئام فاول من فتح باب
الحرب كان الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى وسار الى ان توسط الميدان ونادى
يا معاشر الكفرة اللئام غير كرام تريدون ان تتعرضوا لاهل دين الاسلام ومحاربة
بدر التمام عليه افضل الصلاة واتم السلام خاب والله سعيكم وفسد
ظنكم وانقطعت اعناقكم وشربتم كأس الحمام ومضت دولتكم وفرغت
اعماركم لانى انا كفوٌ لكم ولا مثالكم ولو كنتم بعدد الرمال وعدد ورق الاشجار
وقطر البحار لافنيتكم بهذا الحسام البتار ومحى الخطار قال الراوى فلما سمع
الكفار كلامه وما ابداه من مرامه وبرز اليه فارس فى الحديد غاطس وهو كانه
قطعة قطعت من الجبل او قضاء الله اذا انحدر ونزل وهذا الفارس يعد بالف
فارس فلما رآه عمرو بن معدى كرب الزبيدى قال له من تكون بين الرجال حتى تبرز
الى مغنى الابطال فقال له اسمع كلامى ولا تغتر برجالك فانا معدود بين الناس
بالف فارس انا الجحاف بن زيد الخثعمى قال الراوى فلما سمع الامير عمرو منه ذلك الكلام
قلب الرمح فى يده وطعنه فى صدره القاه على ظهره وقد غشى عليه وافاق من غشوته
وطلب لنفسه النجاة وهو لا يصدق بالخلاص من يد هذا القناص قال الراوى
وكان الرمح عمرو بن معدى كرب الزبيدى ثلاثين ذراعا ووزنه سبعون رطلا وحسامه
قد تقدم ذكره وهو عشرون شبرا طولا وعرضه عشرة اشبار ولا تسأل عما فيه من
الشجاعة والقوة هذا ولما رجع الجحاف الى عدو الله مخارق شراه مرعوبا فسبه
وشتمه وهم ان يخرج اللعين الى الميدان فمنعه ولده عرفجه فقال له يا ولدى لا بد لى
من الخروج اليه واخذ روحه من بين جنبيه لانه يا ولدى بطل اكيد وشجاع

صنديد وقرم عنيد فقال له ابنه سوف ترى ما اصنع به ثم انه همز جواده وطلب البراز من عمرو بين الفريقين فقال له الامير عمرو من انت قال له عرفجة بن أس الغول ولسوف ترى مني كل امر مهول فلما سمع منه الامير عمرو ذلك قال له خابت امالك ثم انه زعق عليه زعقة ادهشه وضرب رمحه بالحسام ابراه وانطبق عليه وهو في دهشة وقبض على مراق اثوابه وجذبه فاقتلعه من سرجه واخذه اسيرا وسلمه الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوه في القيود والاغلال والباشات الثقال هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر عمرو فانه رجع الى الميدان وطلب البراز وسأل الابجاز فبرز له واحد من المشركين فجندله والثاني جبله ولم يزل الى ان انتصف النهار وقد قتل تسعين فارسا من الاشرار وهو يجول فيهم كانه اسد مغوار ولم يزل على مثل ذلك الى انقضى النهار فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وترجل عن جواده وقبل يده الشريفة فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على فعاله ودعا له بنجاح احواله هذا ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم واما ما كان من امر اللعين مخارق قال الراوي فانه لما رأى ولده اسيرا اصعب عليه وكبر لديه ومزق ثيابه وعظمت مصائبه وحثا التراب على راسه وفي عاجل الحال امر اصحابه بالحملة فحملوا وحملت المسلمون والتقى بعضهم ببعض وتصاحت الابطال واشتد القتال وتصادمت الخيول وعظم الهول وحمي الحديد وسال الصديد فذهلت الجلاميد وفاض على وجه الارض الدماء وعاد الوجود عدما وصاحت المسلمون الله اكبر فتح ربه ونصر وخذل من كفر وكانت هذه الوقيعة اشد الوقعات واعظم الغزوات ولم يوجد مثلها وقد انشد المسلمون هذه الابيات

ولما رأينا الصبر منا بعاجل ... صباحا اذا ما لاح كوكب مظلما
صبرنا وكان الصبر منا شجاعة ... واسيافنا تمتاز كفا ومعصما
تفارق في رأس الرجال جميعها ... وكانوا هم حقا احق واظلما
واصبح رامن الغول يندب ابنه ... ينادي باعلى صوته يا الخثعما

فحملا على هذى الاعادى بجمعكم	والا فمالى غير موت فاعدما

قال الراوى عن عبد الله بن انيس هذا وقد خرج عمرو بن معدى كرب الزبيدى وبعد عن المعمعة وسيفه يقطر من دماء المشركين وسار الى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجد فيها احدا بل وجد فيها سلمان الفارسى وهو واقف على باب الخيمة فقال السلام عليك يا سلمان فقال له عليك السلام ما الذى اخرجك من المعمعة وما هى عادتك يا عمرو اخوفا او فزع فقال لا وحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما عندى خوف ولا فزع اما ترى حسامى كيف يقطر دما وما خرجت الا من الظماء فاسقنى يا اخى شربة ماء اروى بها ظمائى فقال له سمعا وطاعة وغاب وعاد له بالماء فشرب وحمد الله وفرغ بعد ذلك ومسح درعه من الدماء وقال يا اخى يا سلمان اين حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم فقال فى المعركة يقاتل الكفرة والهلكة قال الراوى فلما سمع عمرو من سلمان الفارسى ذلك نهض فى الحال الى جواده واخذ عدة حربه وجلاده وحمل على المشركين حملة صادقة وصار يضرب بالحسام والرمح فبينما هو كذلك واذا به التقى الامام الاعظم سيدنا على رضى الله عنه وتقابلا فى المعمعة فقال الامام يا عمرو كيف رأيت الحرب فى ذلك اليوم الذى بطل فيه العتب واللوم فقال يا امير المؤمنين الحرب قائم على قدم وساق واشتغلت فى ذلك اليوم السيوف والرقاق فبينما الاثنان مع بعضهم فى الكلام واذا بهم التقوا المقداد بن الاسود الكندى وهو على اخر نفس وقد اشرف على الهلاك لانه قد احتاط به مائة وخمسون فارسا من اللئام وقد وقف جواده عن الجولان وطمعت فيه اهل الطغيان قال الراوى فلما نظر المقداد الى هذين البطلين صاح بملاء رأسه ادركنى يا بن عم محمد واغثنى يا عمرو لانى قد اشرفت على الهلاك وقد كلت سواعدى ووقف جوادى عن المسير وها انا كما ترى فى غاية التعسير فلما سمعوا منه ذلك اخذتهم عليه المحبة والشفقة وصاحوا على الفوارس ورموهم بالحروب وضربوا فيهم بالرماح وهم يصيحون الله اكبر يا ال محمد يا ال محمد فعند ذلك جاوبتهم الصحابة كلهم وسعد بكم هذا وقد اجابهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو تحت الرايات يرد الكافرين عن

المسلمين ولكن الاسلام مثل الشامة البيضاء فى الثور الاسود قال الراوى فلما عاين
النبى صلى الله عليه وسلم تلك الفعال رفع وجهه الى السماء وقال فى دعائه اللهم يا
عظيم العظماء يا باسط الارض ورافع السماء انت الذى علمت آدم الاسماء وخلقت
الموجودات اسالك ان تنظر للمسلمين بعين النصر فانهم عبادك المؤمنون يطلبون النصر
على المشركين فافتح لهم فتحا مبينا وانجدهم بالملائكة المقربين قال ابن عباس رضى الله
عنهما فوالذى بعث محمدا بالحق ما تم الدعاء للنبى صلى الله عليه وسلم حتى هبط
جبرئيل من السماء وهو يقول يا اخى يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية
والاكرام وانه قد ارسل لك الملائكة المقربين لنصر عباده المؤمنين وخذلان الفرقة
المشركين ولو اردت ان الله يطبق بهم الارض لفعل من اجلك يا محمد قال الراوى
فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد لان المسلمين كانت
هذه الساعة مغلوبين من كثرة جيوش المشركين وكانت تلك الارض من كثرة
الركض مثل الدقيق لانهم طحنوا الحصا والجلمود وصار اذا مشى الحصان بالفارس
لا يمكنه التخلص من تلك الرمال بل يخوض فيه والدماء سائل على دروع المسلمين
وعلى سيوفهم وعلى ابدانهم فلما طلب النبى صلى الله عليه وسلم النصر نزل من السماء
مطر على عباده المؤمنين دون الكافرين فغسل ذلك المطر الدروع وآلة الحرب و
جبر منهم المجروح وسال على الارض فجمدت باذن الواحد القهار علام الاسرار وفى
تلك الساعة نزلت الآية العظيمة على سيدنا محمد وهى قوله تعالى وينزل عليكم من
السماء ماءً ليطهركم به الى قوله ان الله شديد العقاب قال ابن عباس رضى الله عنهما
ان الملائكة فى هذه الساعة كانوا على خيول شهب وعليهم من الجنة ثياب خضر فلما
نظر الملك المرحوم الى هذه المعجزات الظاهرات نادى برفيع من صوته فى قومه يا قوم
قد لاح لنا النصر وظهر لنا الحق وبان الصدق وان هؤلاء الذين ترونهم الملائكة
المقربون قد نزلوا من السماء لنصرة الصادق الوعد الامين وكان كلامه لقومه الذى
سافر من اجلهم واتى بهم لما اخذ الاذن من النبى صلى الله عليه وسلم ولكن هذه الاقوام

لا يعرفون من العرمرم ذلك المرام ولما ان نادى فيهم ذلك النداء وقف فى وسطهم
وقال لهم الآن ثبت عندى ان دين الاسلام هو الصحيح واما غيره فهو باطل وانا اقول
من هذه الساعة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمّد رسول الله فماذا انتم قائلون
قال الراوى فلما سمع قومه منه ذلك كشف الله عن قلوبهم وانجلت عن اعينهم
الغشاوات وصاحوا كلهم عن آخرهم نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمّداً
رسول الله لا مغيرين ولا مبدلين ولا ضالين ولا مضلين وصح اسلامهم
وفرح النبى صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا ما عليه من مزيد وحمد الله الملك
المجيد وقال يا سلمان ائتنى بخبر على ابن ابيطالب فقال السمع والطاعة ثم
انه قام من وقته وساعته فى طلب الامام على رضى الله عنه فبينما هو سائر
اذ نظره فارس من المشركين فعلم انه يريد ان يقتله وقد انطلق وراه فولى هاربا
سلمان الفارسى وما زال سلمان الفارسى هاربا واللعين له طالب الى ان التقى
بخالد بن الوليد فاستغاث به فاغاثه وقال له لا تخف يا سلمان هذا وقد جاء عمرو
بن معدى كرب الزبيدى اليهما وقال ما الخبر يا سلمان فقال اهلكنى هذا الملعون
فما تم سلمان كلامه حتى انقطع عمرو وراءه وطعنه بالرمح فى صدره اطلعه من
ظهره ثلاثة اشبار فوقع اللعين على الارض قتيلا وبعد ذلك رجع الامير عمرو الى
سلمان وقال له اقصد الى حاجتك التى تريد فما عليك باس فقال انا اريد خبر
الامام الاعظم للنبى الاكرم فقال له عمرو وها هو فى وسط المعركة بالصحة والسلامة
ولكن ارجع انت للنبى الاكرم صلى الله عليه وسلم وقل له انه فى غاية الصحة والسلامة
لانك لا تقدر تصل اليه من كثرة الجيوش والامم وسوف نعود عليهم انشاء الله
تعالى فى ليلتنا فرجع سلمان الفارسى رضى الله عنه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم
فدعا لهما بالنصر والتائيد هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر
الامير عمرو فانه بعد ما قتل ذلك اللعين ورجع سلمان ارتجع بالجواد الى المعمعة
وقد رأى له همة زائدة وصلح وصاحت المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة

على البشير النذير هذا وقد التحم القتال وزاد الضرب والاهوال ووقع على المشركين الذل والخبال وحصل للمسلمين النصر والدلال من الملك المتعال بدعاء النبي المفضال و قد ولى المشركون الادبار وركنوا الى الفرار وما زالوا في سير وجد وهرب شديد الى ان وصلوا الى ذلك الوادي الاول وكان ذلك عند غروب الشمس و دخلوا وقد غلقوا الابواب وكان بابه من الحجر الاسود ما يفتحه الا مائة بطل من الابطال ودخلوا من داخل الابواب و تركوا الاسلاب هذا ما كان من امر هؤلاء الكلاب قال الراوي واما ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم فانه اشار الى الاسلام بنهب الاسلاب والاموال والاحمال والخيول والبغال فلموا جميع الاموال ورجعوا بالسلامة واعدائهم بالانقلاب ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يرحلوا الى باب الوادي وامرهم بالنزول هناك فنزلوا ونظر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فرأهم قد استشهد منهم خلق كثير فعظم ذلك عليه ثم قال اين خالد بن الوليد فقال لبيك يا رسول الله فقال تولّ حرس المسلمين في تلك الليلة فانهم في جهد جهيد وتعب شديد فقال السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله ؐ فبات بطول الليلة متولي الحرس ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح واشرقت الشمس على رؤس البطاح وسلمت على زين الملاح امر النبي صلى الله عليه وسلم باحضار عرفجة ابن رأس الغول لانه كان مأسورا عندهم مغلول فاحضروه في الحال بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل معي يا عرفجة قولا حقا مخلصا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله فلما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام قال له واي اية منك رأيته يا محمد ؐ حتى اني اشهد بانك نبيه حقا ورسوله صدقا قال الراوي فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه اطرق برأسه الى الارض حياء من الله تعالى وقال عند اطراقه انت علام الغيوب فهبط جبرئيل عليه السلام في الحال وقال يا محمد خذ العود منه واغرسه في الارض ترى ما يسرك فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من جبريل تلألؤ وجهه بالنور والفرح وزاد به الفرح والسرور قال الراوي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تيقن من الله تعالى حصول الاية ونهض قائما على قدميه واخذ العود الذي بيد عرفجة وغرسه

بيده الشريفة فى الارض فاخضرّ واورق وازهر واثمر فى الوقت والسّاعة فى الحضرة وقد تفرع منه سبعة اغصان وفى كل غصن سبع ثمرات وثمر كل غصن له لون لا يشبه الآخر ولها روائح زكية تفوق المسك فلمّا رأى المسلمون ذلك هللوا وكبروا وكبر معهم عرفجه حين رأى تلك الامور البهية وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلعم فاز من صدّقك وخاب من كذّبك هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى وامّا ما كان من امر اللّعين رأس الغول فانه لما دخل الوادى الاول وغلق الباب الاكبر وقد امر بتحصين الصّور بالصخور والمنجنيق وغير ذلك وقد ظن انه يحى من المهالك ولم يقدر عليه احد ولما ان كان من الغداة ركبت المسلمون وساروا الى الباب فرماهم المشركون بالاحجار والصخور الكبار فقتلوا من المسلمين مائة فارس والابطال قال الراوى فلما ان رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال يا عصبة الموحّدين ويا معاشر المسلمين هل فيكم رجل شديد وبطل صنديد يقصد لنا الباب ويتحائل على فتحه وله الاجر والثواب من الملك الوهاب قال الراوى وكان من دون ذلك الباب خندق طوله خمسون ذراعا وعرضه مثل ذلك وله جسر من تحت الخندق وهذا الجسر يمشون عليه بنصب الخشب الطويل قال الراوى فلمّا قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام نهض عامر بن خزاعة على الاقدام و لبس ثلاثة دروع وقصد الباب بعد ان تقلد بالة الحرب والكفاح واخذ سيفه معه ولم يزل سائرا الى ان اقبل على الباب فوجده من الحجر الاسود فهزه فرآه ثابتا وما احد له عليه سبيل فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما قد رأى قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام قال الامام على رضـ انا امضى الى الباب يا ابن العمّ فقال له امض يا على بارك الله فيك و عليك فقام الامام من وقته وساعته و لبس درعه وعدة حربه وسار الى ان اتى الى ذلك الباب وضربه بيده فوجده ملتصقا بالارض كالمسبوك وما له عليه من سبيل فرجع الامام على الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يرمونه من فوق الاسوار بالاحجار وكذلك استاذن

عمرو بن معدی کرب الزبیدی وهو کانه طود من الاطواد وسار الی الباب وفعل
کما فعلوا ورجع وما خرج من یده شیئ ووقف علی باب الخیمة وقال یا رسول الله
هذا الباب لا یقدر علیه رجال ولا یحرکه ابطال لانه صخر من الجبال موثق
بالسلاسل والاغلال وعلیه کثیر من الاقفال قال الراوی فلما سمع النبی صلی
صلی الله علیه وسلم ذلک الکلام اطرق برأسه الی الارض ساعة زمانیه واقامها
وقال ابن سلمان الفارسی فاجابه بالتلبیة فقال له النبی صلی الله علیه وسلم
ائتنی بآلة حربی وکفاحی فقال الامام علی وعمرو بن معدی کرب الزبیدی
وما تصنع بهم یا رسول الله ص فقال ارید ان اسیر واقصد هذا الباب واقلعه
باذن الله تعالی وقدرته قال الراوی هذا ما کان من امر النبی صلی الله علیه
وسلم واما ما کان من امر اللعین رأس الغول فانه کان له جواسیس یأتونه
باخبار المسلمین فاتوا له وقالوا له اعلم یا ملک ان کبیر القوم محمد ارسل الیکم
رجالا یریدون ان یفتح الباب فلم یقدروا فرجعوا الیه واعلموه وهو الآن یرید
ان یستعد ویأتی الیه لاجل ان یفتحه وقد اتینا الیک واخبرناک فخذ لنفسک
الحذر قال الراوی فلما سمع اللعین رأس الغول ذلک قال اکشفوا الخندق و
اعینوا اماعلیه ودعوه یفعل ما یرید فاجابوه لما قال وکشفوا الخندق
وصار لا احد یجول من فوقه وقعد اللئام آمنین من فعلهم الذمیم
هذا ما کان من فعل هولاء قال الراوی واما ما کان من امر النبی صلی الله
علیه وسلم فانه لبس آلات حربه وکفاحه وسار راجلا فتبعه الملک العرم والامام
علی وعمرو بن معدی کرب الزبیدی وخالد بن الولید وغیرهم من باقی الرجال و
مازال سائرا بهم النبی صلی الله علیه وسلم الی ان اتوا الی حرف الخندق فراه کما
وصفنا فقال النبی صلی الله علیه وسلم لا تخافوا بل قفوا مکانکم ثم ان النبی
صلی الله علیه وسلم اخرج مندیلا کان معه ومسکه بیده الشریفة وفرده علی
وجه الماء وقال بسم الله اجلسوا علی هذا المندیل فهو یحملکم باذن الملک

الجليل وانی اقرب الی الله من سليمان بن داؤد عليهما السلام قال الراوی ثم
جلس النبیّ صلی الله عليه وسلم وجلس معه باقی الصّحابة فارسل الله الرّياح
الی المياه فلعبتها فسار المنديل من غير مشقّة الی ان اتی الی الجانب الآخر وطلع
النبی صلّی الله عليه وسلم وقصد باب الحصن هذا والكفار ويشاهدون
ذلك بالابصار وقد طارت عقولهم وحاروا فی افكارهم وقالوا وحقّ الرب
فراش هذا سحر مبين قال الراوی هذا وقد اخبروا رأس الغول بذلك فقال
لهم ارجموهم بالاحجار من فوق الاسوار فصاروا يرمون عليهم بالمنجنيقات الكبار
كما امرهم اللعين فتبعّد عنهم قدر عشرة اذرع او عشرين معجزة لسيّد المرسلين
فيتعجّبون الملاعين ويقولون كيف انا نرمی الاحجار علی رؤسهم فتخاف من
سحرهم وتبعد عنهم ثم ان النبی صلی الله عليه وسلم تقدّم الی ذلك الباب وضربه بيده
الشريفة فارتجت الارض من تحت الباب ولعب ساعة ثم ان النبی صلی الله عليه وسلم
امسك الباب وهزه هزّة واحدة فاقتلعه ورماه بعيدا نحو من تسعة اذرع فلمّا
شاهدوا اصحابه تلك المعجزات الظاهرات كبّروا فانهزمت المشركون من اعلی الاسوار
ودخلوا علی رأس الغول بن الفجّار فخاف وانزعج وامرهم بالرّكوب فركبوا جميعًا
وقصدوا الباب قال الراوی فلما رأی النبی صلی الله عليه وسلم ذلك قال اذا دهمنا
هذا الملعون هلكنا عن آخرنا لانه فی جيوش كثيرة ونحن نفر قليل وليس معنا خيول
فنقاتل عليها ولكن امض يا خالد وائتنی بالخيول والرّجال فتوجه خالد حتی صار علی
شفير النهر وصاح يا عصبة الاسلام ادركونا بالخيول والفوارس الكرام فركبوا
وساروا فی اقل من لمح البصر ولم يزالوا سائرين الی ان اتوا الخندق فما رأوا لهم وصولا
اليه لانه حال بينهم وبين النبی صلی الله عليه وسلم هذا وقد حملت الجيوش علی
النبی الامين ومن معه فاستقبلهم الامام علی رضی الله عنه وكرم الله وجهه
هو والعرمرم وخالد وعمرو وغيرهم ممن كان مع النبی الهاشمی هذا وقد بذل الامام
علی رضی الله عنه المجهود وصبغ فی ذلك اليوم الجلمود من دماء اهل القلوب

السود وكذلك عمرو بن معدى كرب الزبيدى لانه قاتل فى ذلك اليوم قتالا تعجز عنه صناديد الرجال وكذلك خالد بن الوليد صار يطعن بالرماح ويضرب بالسيوف الصفاح وقد افنوا من المشركين ما لا يحصى بعدد الرمل والحصى فلم تزل الا كل بماغ طائر وحصان بصاحبه غائر وتقطع فى ذلك اليوم المرائر واطلع على تلك الوقعة الملك القادر ولكن الاسلام اسقوا اللئام كأس الموت والحمام هذا وقد تاخرت اللئام الى ورائها واوقع الله الرعب فى قلوبهم فولوا هاربين والى النجاة طالبين فصاح فيهم رأس الغول وتبعهم وقال يا ويلكم اثبتوا مكانكم وانظروا فعالى من فعالكم اما انتم رجال اما انتم من الابطال ثم انهم وقفوا ينظرون ماذا يفعل من الفعل فتقدم اللعين الى حومة الميدان ونادى هل من مبارز وهل من مناجز فبرز اليه فى تلك الساعة الملك العرمرم وهو راجل على الاقدام وتجاولا وتضاربا ساعة من النهار واذا بالكلب رأس الغول تقدم اليه وجره من اثوابه فاخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا قال الراوى فلما نظر المشركون ذلك قويت قلوبهم وتقدموا الى المجال بنية صادقة فقالوا لا تتعب نفسك ايها الملك الهمام فقد اسرت العرمرم واما نحن لهؤلاء الاقوام فقال لهم احملوا بارك الرب فراش فيكم فحملوا حملة صادقة عن الاولى وقد حملت الاسلام وقد تقدم الامام الى حومة الميدان وقد نغر العرق الهاشمى وامتزج بالغضب لما ان راى الملك العرمرم اسيرا وصار يقطع منهم الرؤس ويجندل الكفوف ويخرق الصفوف وقد نادى الله اكبر الله اكبر فتح ربى ونصر وصار غارقا فى بحار الميدان قال الراوى واما ما كان من امر المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى فانه خرج من المعمعة وصار الى الخندق فتامل فرأى المسلمين واقفين وليس لهم وصول الى المعركة فصاح بعبده وقال له يا عبد الله ائتنى بجوادى الخطاف فقال له السمع والطاعة ثم ان العبد ركب على الجواد وهو من اعلى الخيول الجياد وبيده رمح خارق وسار الى ان اقبل على الخندق وهمز الجواد فخطى الخندق كلمح البصر وصار بالعبد فى الجانب الاخر فركب عمرو بن معدى كرب الزبيدى جواده وانحدر على القوم

الذى كان معهم العرمرم ومازال يقتل منهم رجالا حتى قتل منهم مائة وتسعين فارسا غير الذى جرحه فلما ان رأوا ذلك ولّوا الادبار وتركوا العرمرم وهو مشدود بالحبال فتقدم اليه وحل يديه ورجليه واركبه من خيول القتلاء واخذه وسار به الى نحو النبى صلى الله عليه وسلم فرأى الامام عليا غارقا فى المعمعة هو وباقى الرجال ولله درّ عبد الله العبد وما فعل باهل الجدال والجحد لانه كان ياخذ الحجر ويضرب به الفارس فينفذ منه بعد ان يهلكه ويغول فى الناس فصار يقتل بالحجر الفارس والفارسين وهو غارق فى وسط هؤلاء الملاعين ولكن رأى الكلب أس الغول كابسا على النبى صلى الله عليه وسلم وخالد بين يديه يرد عنه وقد صار فيه اكثر من خمسين طعنة واربعين فحمل عمرو بن معدى كرب الزبيدى والعرمرم وغاضوا فى وسط المعمعة قال الراوى ولما ان رأى النبى صلى الله عليه وسلم الى كثرة الجيوش والامم قبض قبضة من تراب تلك الارض بيده الشريفة وقرء عليها هذه الآية الشريفة وهى قوله تعالى فهزموهم باذن الله ورماها فى وجوه القوم فنزلت عليهم الرمال مثل الاحجار المذكورة فى سورة الفيل وهذه من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم والباقى ولّوا الادبار كالاغنام الجاهلة وصار السيف يعمل فيهم من يد بعضهم لبعض لانهم قد اخذهم الوجل ونزل عليهم العذاب والخبل ولا احد منهم يعرف رفيقه ولا الصديق يعرف صديقه هذا وقد ايّد الله اهل الاسلام الابرار بتوحيد الملك العلام وفرح النبى المختار وتلألاء وجهه بالانوار هذا ما كان من امر هؤلاء قال واما ما جرى من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه قال يا عمرو ائتنى بخبر على ابن ابى طالب فقال له السمع والطاعة وانطلق عمرو فوجد الامام عليًّا مع المشركين فى اعظم ما يكون من القتال واشد ما يكون من النزال والكفار محتاطة به وهو فى اوسطهم وهم اكثر من عشرة اسوار وقد ضاق عليه المجال فلما ان نظر الامام الى عمرو وصاح عليه وقال احمل معى يا عمرو فى هؤلاء الانذال فحمل معه عمرو فى الحال وصاح وكبّر ذا الجلال فسمع الملك العرمرم فانطلق اليه واراد

ان يهلك روحه بين يديه لما فعل معه من الجميل هذا وقد اوقد انار الحرب و قصدوا الاقوام بالطعن والضرب واوسعوا الى الامام طريقا فخرج من المعمعة بلا تعويق وخرج الى الهواء قدر فرسخ وعاد الى القوم وهو مثل الاسد الضارب فحمل الثلاث فوارس فى هذه الجيوش الكثيرة وقد قتلوا منهم خلائق كثيرة فاما الامام على فقد قتل خمسة الاف فارس فى الحملة الاخيرة ولله در عمرو فى ما فعل و العرهرم وما هجم فلما رأى المشركون صدق حملة المسلمين اوسعوا فى القفار و انقلبوا على اعقابهم بالفرار وولوا الادبار قال الراوى ثم رجع الثلاثة الى عند المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان هذا القتال مع النبى هو وسيدنا على وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وخالد بن الوليد والعرهرم وعبد الله العبد الذى لعمرو فكان عدهم سبع فوارس وتبعهم فارس اخر يقال له السعيد وباقى المسلمين جميعا واقفون على شفير الخندق يبتهلون بالدعاء لهم ولم يقدروا الى الوصول اليهم فما قولكم يا اخوان فى ثمانية انفار تلقى هذه الجيوش الغزار ومع ذلك صار النصر للفرقة الاسلامية والخزى على الكفرة وقد قال صلى الله عليه وسلم صدق الله العظيم قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اهل الاسلام الواقفين على شفير الخندق يبتهلون الى الله بالدعاء واذا هم بشخص مثل خالد ابن الوليد و قد تقرب منهم وجعل ينادى ويلطم على وجهه ويقول يا معاشر المسلمين عظم الله اجركم فى النبى الكريم قال الراوى فلما سمع المسلمون ذلك من هذا اللعين ماتت قلوبهم ورجعوا الى وراءهم وصاحوا بالبكاء وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا وقد شالوا الخيام وهم لا يعقلون على نفوسهم وكان اهون عليهم شرب كأس الحمام من سماع هذا الكلام وكان السبب فى ذلك عدو الله اللعين ابليس هو الذى قد مثل فى صفة خالد ابن الوليد وفعل ذلك الامر النكيد يريد بذلك ضعف قلوب الاسلام ونصرة القوم اللئام قال الراوى هذا ما جرى من هؤلاء واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه بعد انهزام

الكفار هبط عليه جبرئيل وقال له يا اخى ربك يقرئك السلام ويخصك
بالتحية والاكرام ويقول لك ارسل للمسلمين من يبشرهم بنصرتكم فانه قد جرى
من الامر ما هو كذا وكذا واعلم يا محمد انى وضعت لكم صخرة على هذا الخندق وجل
مسيركم عليها وصعد الى السماء فنهض النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم سيروا
الى المسلمين وبشروهم بالنصر من رب العالمين واذا سألوكم عن الصائح فقولوا لهم
هذا ابليس اللعين فلما سمعوا ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم ساروا وجدوا فى
المسير حتى لحقوا بالمسلمين وساروا ينادون يا عصبة الاسلام وما احد منهم يرد عليهم
كلاما فحلق عليهم عمرو لانه كان راكبا على جواده الخطاف وقال لهم ابشروا بسلامة
صفوة خفى الالطاف وبنصرة اصحابه الاشراف لاننا وحق محمد صلى الله عليه
وسلم جدّ الاشراف اسقينا القوم كأس الثلاف وولوا من بين ايدينا هاربين و
الى النجاة طالبين فلما سمعوا منه ذلك قالوا له وقد تعجبوا من ذلك وكيف ذلك
يا عمرو ونحن قد رأينا خالد ابن الوليد وهو فى غاية التنكيد والتعديد حتى اورثنا
العيال والخبال وكان اهون من ذلك علينا شرب كأس الوبال لانه قد قال قتل محمد صلى الله
عليه وسلم فى المجال فقال لهم يا عصبة الاسلام واصحاب خير الانام ها هو خالد قد اتاكم
بالبشارة وهو رفيقى فى تلك العبارة وانما الذى اورثكم ذلك اللعين ابليس النجيس التعيس
هو الذى قد دبر هذه الاقوال واورثكم بها هذا النكال وعمل هذه الحيلة يريد ان يحلكم بها
كل بلية فلعنه الله الف لعنة قال الراوى فلما سمع المسلمون ذلك القول الحميد فرحوا فرحا
شديدا ما عليه من مزيد ورجعوا جميعهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه وقبلوا
يديه وهم لا يصدقون ان يروه فامرهم بالنزول فى ذلك الوادى فنزلوا ونصبوا خيامهم و
اعلامهم وصاروا يحدثونهم بما جرى لهم من الكفار وبما لقوا من هذه الامور الكبار و
من هذه الوقعة وبما فعل فيها الامام وعمرو وخالد والعرمرم والمقداد وعبد الله
العبد الاسود الذى لعمرو واقاموا فى ذلك الوادى مطمئنين والكفار قد انكسرت
شوكتهم ولا بقى لهم جاه يعتمدون عليه وهم فى داخل اماكنهم خائفين قال الراوى

واما ماكان من الاسلام فانه فی بعض یوم من الایام خرج المقداد بن الاسود فی
جانب ذلك الوادی یرید الفرجة علیه واذا به یری هودجا من الذهب الاحمر
مرصعا بالدرّ والجوهر وهو علی بعیر مشدود وما علیه غیره قال المقداد
فقلت فی نفسی ان هذه غنیمة فتقربت منه واخذت بزمام البعیر واخذ انظر
ما فیه واذا انا بشیخ جالس فی الهودج لکنه اعیاه الکبر فانزلته من الهودج الی الارض
فلمّا انزلته جاوبنی وقال لی من انت فقلت انا المقداد بن الاسود الکندی من بنی
کنده صاحب محمّد صلی الله علیه وسلم فقال ولمن تکون هذه الدیار فقلت له لله و
رسوله فقلت له وانت من تکون فقال انا واحد من الدنیا ثم انی قلت له وما تقول فی
دین الاسلام فقال لی یا کندی افعل ما ترید لان دین الاسلام لیس لی به حاجة
قال المقداد بن الاسود فلمّا سمعت منه ذلك الکلام سحبت سیفی واردت ان
اضربه به لارمی عنقه فقال یا مقداد ان کان مرادك قتلی فعلیك بسیفی خذه
فاقتلنی به وها هو فی هودجی لان سیفك لا یعمل فیّ شیئا وانا لا اقتل الا بسیفی
فقط فقال المقداد لما سمعت منه ذلك ظننت انه یعمل علی حیلة فضربته بحسامی
فلم یعمل فیه شیئا فرددته فی جفیره وتقدّمت الی الهودج واخذت منه الحسام الذی
قال لی علیه وجردته وضربته ضربة جبّار واذا برأسه عن جسده قد طار فاخذت
الهودج وما فیه من الذخیرة والبعیر ورجعت الی الاسلام واخبرتهم بذلك فتعجبوا من
ذلك غایة العجب قال الراوی هذا ما کان من امر هؤلاء واما ما کان من امر اللعین رأس
الغول الکلب المهول فانه لمّا سار فی ذلك الذل والهوان جمع رؤس دولته واکابر
عشیرته وخواص مملکته وشاورهم فیما یفعل من الفعال فقالوا الرخی ما لنا
رای الا اننا نمضی من هذا الوادی ونسیر الی الوادی الثانی ونجمع الجیوش من غیر مهلة
ولا توانی ونطلب النصر من الرب فراش ونحارب هؤلاء المسلمین لعل الرب فراش
یرضی علینا وینصرنا علیهم فی هذه المرّة وهذا ما عندنا من الرای قال الراوی
فلما سمع اللعین منهم هذا الکلام قال لهم هذا هو الرای الصواب والامر الذی لا یعاب

وصبر حتى ولى النهار بالابتسام واقبل الليل بالظلام امر اللعين الرجال بالمسير فى الوادى الثانى من غير مرجة ولا زعيق وان يسرعوا فى نقل الاموال وغيرها من العدد وانهم لا يصيحون ولا يتكلمون فسار جيوش اللئام وهم لا يبدون بكلام خوفا عن عصبة الاسلام ان يسقوهم كاس الحمام هذا ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس وسلمت على زين الملاح وصلى النبي بالصحابة صلوة الافتتاح واذا بالاخبار من المسلمين دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه بمسير اللعين راس الغول الى الوادى الثانى وذلك المخبر قد رأى ذلك عيانا لانه كان حكمنا فى مغارة بعيدة عن الطائفتين قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك من الاعرابى امر بالرحيل وسرعة التحميل ولم يزل سائرا بالاسلام الى ان وصل الى الوادى الثانى وكان الكفار تجمعوا هنالك واخذوا راحتهم ولما ان وصل المسلمون فما مهلوهم ان يستريحوا بل امر اللعين رأس الغول بالبراز وقال لقومه ابرزوا فارسا لفارس لاننا ما النافى الحملة انتصار فبرز اليهم فارس من المشركين وكان يقال له عابد الدار وكان من الجبابرة الكبار وبرز الى الميدان وقال هل من مبارز فبرز اليه فى الحال علقمة بن المنذر وكان فارسا شجاعا وقرما مناعا ولما ان صار فى الميدان جعل يترنم بهذه الابيات

ولما التقى الجمعان فى حومة الوغى	والخيل فى غاية الهجوم
يرون قوما اذا لبسوا الحديد	تراهموا جمعا على الاعدا هجوم
كم جندلوا من الكفار كل سميدع	من عبدة الصلبان مرقوم
فان عشت لم ارجع عن اللقى	وان قتلت فروحى تروم
الى الجنان لانى شهيد	على دين المصطفى الهادى العظيم
صلى عليه الله السماء	ما صار ريح الصبا والنسيم

قال الراوى ولما ان فرغ علقمة من كلامه وما ابداه من نظامه انطبق على بعضهم الاثنان وتقاتلا وتضاربا بالسيفين حتى تثلمت الرماح فى ايديهما وتقصفت

والخيول من تحتهما قد هلكت والكفار تقول ان صاحبنا هو الغالب و المسلمون تقول ان صاحبنا هو الغالب وقد نطبق الاثنان بالمسادعة و هما راجلان وقد علا غبارهما حتى حجب عن الابصار شخوصهما وبان بعد ساعة واذا بالامير علقمة ينادى الله اكبر الله اكبر فتح ربي ونصر وحبانا بالنصر والظفر و هو ينادى يا عصبة الكفار ابرزوا الى فارسا جبار غير هذا العنيد لانه شرب كأس الوبال و عجل الله بروحه الى النار و بئس القرار قال الراوى فلما سمعت المسلمون ذلك الكلام اجابوه بالتهليل والتكبير والصلوة والسلام على البشير النذير و فرح المسلمون بما قد اتاهم من رب العالمين من النصر المبين وقد اتوا الامير بعدة وجواد سابق فركب بعد ان قتل اللعين هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من الكفار فانهم لما ان نظروا الى فارسهم و هو قتيل وفي دما جديل صعب عليهم وكبر لديهم وفي الحال برز أخو المقتول الى حومة الميدان و هو ينادى باخذ الثار وجلا العار كيف تقتل عابد الدار فابشر منى بالدمار فانا عابد النار ذات الشرار وكان هذا اللعين اشد من اخيه في الحرب واقوى ثم انه التقى بالامير علقمة وانطبق عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالحسام فجعل الله بروحه الى دار السلام فعظم ذلك على المسلمين واورثهم الحزن واذا بفارس نزل من الاسلام فتركه اللعين نصفين والثالث والرابع ولم يزل يقتل من الاسلام الى ان قتل منهم عشرة تماما وقد اعجبته نفسه و هو يتكبر ويتمرد وصار يطلب البراز ويغنى ولما ان رأت المسلمون تاخرت عن برازه هذا وقد برز له من المسلمين زهير البجلى وجال معه فضربه اللعين فجاءت الضربة قصيرة فابرت عنق الجواد كما يبرى الكاتب القلم فوثب زهير على الاقدام وانطبق على اللعين بالزام وسابقه ولاصقه وسد عليه طرائقه واخرج حربة وطعن بها الملعون فخرجت من بدنه كانها صاعقة فحاد عنها اللعين لما ان رآها اليه لاحقة ورأى زهيرا فائقا عليه وكان الخبيث قد تعب بما جرى له فولى هاربا الى جهة قومه فلما راه الامير

زهير قد فعل تلك الفعال قبض على زيل جواده وجذبه بهمته فخرج زيل الحصان في يده فانقلب الحصان به فتقصفت اضلاعه وانقطع نخاعه ومات هو والجواد قال الراوي فلما رأى المسلمون ذلك هللوا وكبروا وقال الامام اين عمرو بن امية الضمري قال لبيك قال خذ هذا الجواد واعطيه لزهير يركب ويقاتل اعداء الله عليه قال له السمع والطاعة ثم اخذ الجواد وسار به الى نحو زهير النخيلي هذا ولما ان رأى الكفار ما حل بصاحبهم من الدمار سابق رجل الى البراز فرأى زهيرا قد اتى اليه بفرس يركبه فما امكنه ذلك بل قصده بالسيف فرماه نصفين وقد وقع على الارض وهو ناطق بالشهادتين وعجل الله بروحه الى الجنة ونعم المنة قال الراوي فلما ان رأى عمرو بن امية الضمري خاف من شرب الهلاك واخذ الجواد وفر هاربا والى النجاة طالبا فقال المسلمون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا ولما ان رأى اللعين ذلك طلب البراز فلم يبرز اليه احد من المسلمين فمال الى جهة اليمين فهربت الرجال من بين يديه والى جهة اليسار ففعلوا كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابرز اليه يا علي بارك الله فيك وعليك فقال السمع والطاعة وفي الحال ركب وتحدد وخرج الى الميدان وهو مثل الاسد الغضبان فلما ان رآه اللعين ضحك ضحكا عاليا وتكبر وتمرد وقال من انت ايها الفارس المغرور بنفسه اما شهدت حربي وقتالي ابشر مني بكأس الدمار وقطع رأسك بحد الحسام فلما سمع منه الامام ذلك الكلام قال له يا ويلك يا عدو الله لمثلي تقول هذا الكلام وانا فالق كل هام بحد الحسام انا مظهر العجائب والليث الغالب والشجاع السالب الاسد الكاسب انا علي ابن ابي طالب فقال له الملعون يا علي الى كم تجزع الابطال وتقتل الرجال الان قد وقعت في قبضتي ولا بقي لك خلاص من حملتي وانت الان بقيت بين يدي كانك في القفص وليس لك مني مخلص لاني كنت تمنيت ومشتاق الى لقاءك وحمل على الامام علي وهو يترنم بهذه الابيات لانه كان فصيحا في المقالات وليس هذا عادة لهم لانه قليل من ينتظم الاشعار فجعل يقول هذه الابيات

شعر

تمنيت ان القاك فى حومة الوغا	واخذ بثار الذى قد مات بالقهر
نلت من ربى فراشى ما قد تمنيته	وليس ابالى بعد قتلك فى عمرى
فدونك منى يا ابن هاشم ضربة	واصبر لها فهى امر من الجمر
انا الفارس المعروف فى حومة الوغا	انا فالق الهامات بالاسيف البتر
سا فنيكمو حقا بحد مهند	واسقيكمو حربا امر من الصبر
ولا ارجع عن القتال الى ورائى	ولوذقت طعام الطعن والضرب
فاثبت لحربى يا امام وكن جلودا	على ما تلقاه من ضربى وشرى

قال الراوى فلما سمع الامام رضى الله عنه من الملعون هذه الابيات غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد واجابه على عروض شعره وهو يقول هذه الابيات

شعر

اذا كنت تمنيت لقاء يا فهما	انا قد اتيتك با لقدرى
سا قص منك الهام بحد مهند	اذا صادم الصوان فى الفقرى
ينفذ من الصوان من غير نألم	وينثلم من غير ذى كسرى
واحمد نفسا تصول به	على الاسلام مع ملة الكفر
واسقيك الموت حقا مع الردى	واجعلك جديلا على المدد
ولا اخشى منكم بجمعكم	والقاكمو وحدى فى ذلك القفر
ان كنت ما تعرف حربى فسل	اقرانك يخبروك عن امرى
انا علىٌ وابن عم محمد	الهاشمى المخصوص بالفتح والنصر
صلى عليه ربى دائما	ما ناح الحمام وما غرد القمرى

قال الراوى فلما فرغ الامام رضى الله عنه من شعره انطبق على الملعون طبقة الخنق وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ولا بقى عدو الله قادرا بيدى ولا يعيد ثم ضربه الامام على بقوة ساعده فوقعت الضربة على الخودة التى على راس اللعين فشقتها ونزلت على البيضة ونزلت على الرفادة فقطعتها وعلى راس اللعين فكسرتها ومازال السيف يهوى حتى شق الفارس والفرس وكل ذلك والاسلام ينظرون فعندها كبر

النبي صلى الله عليه وسلم وكبرت الصحابة اجمعين ثم ان الامام طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه احد قال الراوي فعند ذلك نادى النبي صلى الله عليه وسلم ارجع يا علي بارك الله فيك فرجع الامام علي رضي الله عنه امتثالا لنداء النبي صلى الله عليه وسلم فشكره النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الاسلام قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه لما عاين ذلك الامر المهول حتار في امره وغاب عنه عقله وفكره وبات تلك الليلة وهو مكب على وجهه ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس صلوة الافتتاح واذا بفارس قد خرج من عسكر المشركين وسار الى ان توسط الميدان ونادى برفيع من صوته يا عصبة الاسلام ابرز لي يا عمرو بن امية الضمري حتى اقطع راسك واخمد انفاسك ويشيع ذكري بين العباد لاني انا ساعي ركاب الملك راس الغول وهو ساعي ركاب محمد وكان هذا الفارس جبارا لا يطاق وعلقما مر المذاق وشديدا في الكفر والنفاق وكان اذا سار في الخلا يسبق الخيول لعناه كانه البرق الخاطف والريح العاصف قوي الساعدين واسع المنكبين كانه طود من الاطواد ومن بقايا قوم عاد وعليه زرد من الحديد وعليه طارقة وحسام يقد الجلاميد ومكمل بالة الحرب والكفاح وعليه غضب من الملك الفتاح وقد اقتصرنا في صفته لانه كان كلبا من ظهر كلب قال الراوي فلما سمع عمرو بن امية الضمري ذلك قام على الاقدام ووقف بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ائذن لي بالخروج اليه واخذ روحه من بين جنبيه واهجم في حومة الميدان عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرج اليه اعانك الله تعالى عليه فعند ذلك تقلد عمرو بالة الحرب والجلاد واخذ السيف والرمح المديد وسار الى ان توسط الميدان وهو متوكل على الملك الديان الرءوف الرحيم الرحمن الى ان صار عند اللعين ونادى يا حميده تقدم الى الميدان فهذا مقام الشجعان والفرسان

ثم انه جعل يترنم بهذه الابيات

ولم يعمل قط عمدا حميدا	بل عمله ترس القضا بي

قد سرت الصفوف منى مروا … وتنقصف الاقدام منى فى الكتاب
واذا احضره القط يوماً … عاقبه بكل العقاب
وانت مثل ما ذكرت من نسل كافر … وانا لك الخناق بالاسلاب
اليوم تنظر منى ضربا وجيعا … وتنشق منك الرأس بالقرضاب
وانى ساعى النبى المصطفى … اعطاه ربى منا جز الاسباب
عليه صلوة الله ماهبت الصبا … وما غرد القمرى على الاعتاب

قال الراوى فلما سمع الملعون رأس الغول شعر عمرو وعلم انه استهزء به وتمسخر عليه فهمز جواده وسار قبالة وقال له ويلك يا شيخ السوء قبحت تلك الشيبة و رميت بالذل والخيبة فلقد اتيتنا بهذه المصائب وكل هذا من تحت راسك ومن مكرك وخديعتك انت نسيت تلك الحيلة التى اتيت لنا بها بالامس وعملت شاعرا وانت فى صفة ذليل حقير وتحايلت على وقتلت ولدى واحرقت عليه نار كبدى و كم اهلكت منا ناس واخمدت منا الانفاس والان وحق الرب فراش لاسقينك كاس الموت واهدم منك الاساس واجعلك طريحا على الاشاش يا عمرو ويابن امية يا غشاش قال الراوى فلما سمع عمرو كلامه قال له يا ويلك يا عدو الله لمثلى تقول هذه الاقوال فوحق حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم المفضال لا بد ان الحقك بولدك فى الحال ان اعاننى الملك المتعال ولو صعدت الى السماء لاسلت منك الدما و لو نزلت الى الارض السفلى لاجعلنك طريحا ملقى فنادى عمرو دونك والحملة والا اضربك بهذه السيف واخمد انفاسك فبينما هم كذلك واذا بفارس خرج من اللئام يريد المساعدة لحميدة على عمرو فصرخ فيه عمرو بن امية الضمرى وقال له انصرف عنى يا عدو الله ودعنى انا وغريمى والا اتركه واحمل عليك وكان هذا الفارس الذى خرج اليه هو عدو الله رأس الغول لانه فى قلبه حسرة واى حسرة وقال له يا ويلك ما يكفيك الذى فعلته سابقا والان قد برز لك ساعى ركابى فاستهزءت به وتمسخرت عليه وعملته مثل الغار والان تريد ان تتمسخر على انا الاخر ولكن دونك وخصمك

الذى تريده فهو كفوءلك وعنك فى الحرب يزيد ثم ان عدو الله رأس الغول رجع الى مكانه وهو مملوء بالغيظ حتى كاد ان الغيظ ان يخنقه وعيناه قد كادت ان تخرق من حلقه هذا ما كان من امر اللعين واما ما كان من امر عمرو فانه حمل على حميدة حملة الغضب وتلقاه حميدة ومازالا فى قتال ونزال والناس ناظرون اليهما وكثر القيل والقال وتثلمت فى ايديهما السيوف الصقال وتكسرت منهما الرماح الطوال وصعد عليهما الغبار حتى حجبهما عن اعين الناظرين وقد سال بينهما العرق وزاد بينهما القلق وقل منهم الاصطبار وقد نظر حميدة الى عمرو فرآه يزيد عنه قدره الدرهم فتاخر الى ورائه وقال له يا عمرو وهل لك فى الصراع فقال نعم لى فيه معرفة واتساع وهو عندى اهون من القراع فقال له دعنا نتصارع سواء وكل من غلب فيقدر يفعل فيهما يريد فاجابه عمرو الى ذلك وانطبقا فى الصراع والتزما وافترقا والتحما واذا بحميده مسك عمروا من فخذه وعلقه بيده وجلد به الارض وايقن انه ما بقى له حياة فانقلب عمرو ونزل واقفا وضحك ضحكا عاليا حتى استلقا على قفاه فلما نظر الى ذلك حميدة قال له ما اشد حيلك وما كنت اظن انك تنجو من هذه ثم انهما انطبقا ثانيا وتلاحما فكانا على السواء لانهما مازالا فى قتالهما الى ان وقعا على الارض جميعا قال الراوى فلما نظر اللعين رأس الغول ذلك فظن ان صاحبه مقتول فاشار الى عساكره بالحملة فبادروا نحو الاثنين وقصدوا الى عمرو يريدون قتله لما عندهم منه لانه فعل فيهم اقبح فعال فلما نظر الامام على الى ذلك ورآهم قاصدين نحو عمرو وهم ساحبون سيوفهم فهمز جواده الى جهتهم وصاح فيهم فبددهم وردهم عن عمرو وتقدم ومسك عمرو بيده اليمنى وحميدة بيده اليسرى واخذهما وسار بقوة واقتدار واوثق حميدة فى القيود والاغلال واطلق عمرو بن امية الضمرى قال الراوى فلما نظر اللعين رأس الغول الى ذلك وما فعل الامام بصاحبه صاح بملء رأسه وقال اما تنظرون الى المسلمين وقد غدروا بصاحبنا واخذوه اسيرا وقادوه ذليلا حقيرا ويلكم احملوا عليهم حملة صادقة فلما ان سمعوا كلامه

حملوا جميعهم وحملت المسلمون وحملوا على بعضهم البعض وارتجت من جنبوهم
الارض وما زالوا فى قتال ونزال الى ان ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالظلام
وافترق الجمعان وتحارس الفريقان واوقدوا النيران وكان الكاسب فى ذلك
النهار اهل الايمان لانهم قتلوا من اهل الطغيان خمسة الاف وثمانمائة فارس
واستشهد من المسلمين مائة وعشرون فارسا قال الراوى فلما نظر عدو الله رأس
الغول ذلك الامر المهول قال وحق دينى اننا مع المسلمين فى غاية الغلبة وقد بان
لى منهم الذل وما ارى القتل الا فى قومى ورجالى وهم فى غاية السلامة ولكن سوف
استنجد بالرجال ثم كتب المكاتيب ودعى بولده دعامة وقال له سر من ههنا الى
حى السكاسكة وحى بنى نسيف وحى بنى مازن وحى بنى القيان واعطهم المكاتب
وكان كل مكتوب فيه اسم صاحبه وهو يقول فيهم ان محمدا ملك يثرب قد ضيق علينا
المذاهب واسر اولادى وافنى سائر اجنادى واخذ ارضى وبلادى وقد استنجدت
بكم فانجدونى برجالكم فانى اعلمكم انكم اذا تأخرتم عنى فانه يهلكنى انا وقومى و
حين يفرغ منى يأتى اليكم بجيوشه ورجاله وفرسانه ويستلم اولادكم وحريمكم ومن
خالفه منكم يقتله وهذا ما عندى من الرأى ثم انه اعطى الكتب لولده دعامة فاخذهم
وسار فى البرارى والقفار وكان اللعين وعدهم فى المكاتيب بالمال الجزيل وما زال
اللعين دعامة سائر الى ان وصل الى كبراء القوم واعطاهم الكتب فقرأوها واجابوه
بالسمع والطاعة وكل منهم سار فى عشرين الف فارس من رجاله وابطاله وكان المقدم
على الجميع بطل يقال له القطريف والمقدم من تحت يده على بنى نصيف رجل يقال له
الحارث والمقدم على بنى مازن رجل يقال له السكفى وكان هذا الرجل مكفوف البصر
لا ينظر ابيض ولا احمر وكان يضرب بالسهام وهو مشهور بآلة الحرب والصدام وكل منهم
يشهد له بالفروسية فى الميدان وكان له قوس عظيم قد اتخذه من شجرة البندق
وكان يسقيها من اللبن الحليب حتى طابت تلك الشجرة واخضرت وفرعت واثمرت
ثم قطع ذلك القوس منها ووضعه فى حوض قد صار يسقيه باللبن الحليب مدة سنة

كاملة ثم حكه وجرده وعمله قوسا وكان لا يرمي شيئا الا اصابه وكان يرمي به بقر
الوحش في الفلوات فاذا جاء السهم في عشر بقرات اصابهم وذلك لشدّة فراسته
وقوّة ممارسته لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولولا انه اعمى لكان اهلك
العباد من عرب وعجم وسنذكره بكلام في محله ان شاء الله تعالى قال الراوى
فلما ان سار دعامه بتلك الجيوش جدّ في مسيره الى ان وصل الى الوادى الثاني
الذى هم فيه نازلون وقد جهم قدام ابيه وقال له ها هم العساكر فتلقاهم و
رحب بهم وقال لهم ما لنا الا نرحل في الوادى الثالث وكان ذلك الوادى يقال
له وادى الزهرة فامر الرجال بالمسير من ساعتهم فشدّوا وساروا الى الوادى
الثالث هذا ما كان من امر هؤلاء المشركين قال الراوى واما ما كان من امر النبي
صلى الله عليه وسلم فانه لما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بكوكبه ولاح
صلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بالصّحابة صلوة الافتتاح واذا بالاخبار داخلة عليه
من سلمان الفارسى لانه كان يترقب اخبارهم فدخل على النبي صلى الله عليه و
سلم وقال له انى اعلمك يا رسول الله ص بانّ رأس الغول قد اتته نجدة من ناحية
بلاده ولما دخلوا عليه شكر لهم حاله وما اعتراهم من حرب المسلمين وقتالهم معه
ففرحوه وقالوا له لا تخف فها نحن لك وبين يديك وقد رحل بهم الى الوادى الثالث
قال الراوى فلمّا سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام حمد الله تعالى وشكره
وهلّل وكبّر وذلك لما سمع ببكاء اللعين وحيرته ثم امر الرّجال بالرحيل الى
الوادى الثالث فحملوا وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وما زالوا سائرين الى
ان وصلوا الى الوادى الثالث فاشار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالحملة
بعد ان نزلوا خيامهم ونصبوها وقاموا باقي ليلتهم هذا ولما ان اصبح الله
بالصّباح واضاء الكريم بنوره ولاح امر اللعين رأس الغول الرّجال ان تخرج الى
المجال وانصفوا ذات اليمين وذات الشمال ومثل ما فعل الكفار فعل مثلهم
الابرار يمينا وشمالا وقلبا وجناحين ووقف النبي صلى الله عليه وسلم

فى القلب وقد خرج من المسلمين فارس الى بين الصفين ولعب بالرمح بين الفريقين رمقتدر كل عين وطلب البراز وسال الانجاز حتى برز اليه فارس من الكفار وكان ذلك الفارس الذى برز من المسلمين يقال له ابن اوس وكان يعد فى الحرب بالف فارس ولما ان نزل الى الميدان ونادى باعلى صوته يا معاشر الكفار ويا عباد الاحجار اين سيوفكم الصفاح واين رماحكم القوادح واين خيولكم الروامح قد خاب والله ظنكم وقل صبركم وفرغت اجالكم وخمدت نيرانكم فابشروا بذلكم ووبالكم وخراب دياركم وقطع اثاركم وخزيكم وخسرانكم قد طال والله ما قتلنا منكم فمن كان مشتاقا الى القتال فليخرج الى المجال ثم ان ابن اوس ضرب الفارس الذى خرج اليه من غير كلام ولا نظام اطاح راسه من الهام والثانى فما ابقاه والثالث اعدمه الحياة والرابع جعل جهنم ماوئه والخامس والسادس الحقه اخاه والسابع قطعت يداه والثامن والتاسع سواه ولم يزل يقتل هذا ويخرق برمحه صدر هذا ويوسط هذا الى ان اهلك من الكفار مائة وخمسة وعشرين فارسا وقد صار نصف النهار وطلع الحر واهج البر واوسع فى الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز فما احد يبرز اليه وجعل يترنم هذه الابيات

ارى حسامى على الكفار مصقولا	ليقضى الله امرا كان مفعولا
ادعيت دماهم على الارض سائلة	وكم كافر فوق وجه الارض مقتولا
عموا فما نظروا وصموا فما سمعوا	وليس منهم سوى الاسلام مقبولا
فهم كالبهائم فى مرابعهم	وفى الاخير ترى ذاك الفحولا
وفى يدى جزار ليس يرحمهم	بل على ارقابهم يبس النصولا
انى انا الحجاب فى حومة الوغا	اصول عليهم عرضا وطولا
وافنيهمو يوم الوغا بمهند	واجزر رقابهم جزا جميلا
وان لم تبرزوا الى حاجلا	هجمت عليكم بسيفى اصولا
واختم كلامى بالصلوة على النبى	الهاشمى الذى اليه تشد الحمولا

قال الراوى فلما فرغ ابن اوس من نظامه ورأى المشركون الى ما حل بهم من حسامه وما

احد خرج الى الميدان ثم ان المشركين من شدة غيظهم من اوس اقبلوا على اللعين الرامي بالنبال وقالوا له ان لم ترم هذا الفارس بنبلة تهلكه بها والا هلكنا عن آخرنا و لم يبق منا احد فقال لهم اللعين وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى وحق الرب فراش لاسقينه كاس البلاد والتلاف واجعله لوحوش ذلك البر مأكلا ونضرب به الناس المثل ثم ان الملعون اوتر السهم وشده وقال لاصحابه حوشوا السهم الى جهته فحولوا السهم الى جهته فاصغى اللعين الى حسه لانه كان ينادى فى الميدان ذلك الوقت ويصول ويجول فى الميدان عرضا وطولا فلما سمع اللعين حسه عدل السهم عليه وارماه به فاصابه ذلك السهم فقتله وارماه عن الجواد وطلع السهم وغاب بعيدا هذا ولما ان رأى عدو الله ذلك وان اوسا قتل بذلك السهم و عجل الله بروحه الى دار الكرم امر المشركين بالحملة على المسلمين فحمل الملاعين حملة صادقة فتأخرت عنهم المسلمون جنود رب العالمين قليلا و كان ذلك الوقت الامام علىؑ وعمرو بن معدى كرب الزبيدى نائمين فادركهم خالد ابن الوليد وقال لهم قوموا وادركوا اخوانكم المؤمنين الابرار الموحدين فانهم انهزموا من قدام القوم الكفار فلما سمعوا ذلك الكلام من خالد قاموا وركبوا خيولهم وحملوا على اعداء الله وعلا عليهما الغبار وضربوا بالسيوف البتار حتى انهزمت الميمنه على الميسرة والميسرة على الميمنة ولما ان رأى ذلك الملك العرمرم ركب وركب معه المقداد بن الاسود وضربوا فى ميسرة القوم الكافرين والامام على وعمرو فى الميمنة كما ذكرنا وما زالوا يضربون ميامن والمقداد والعرمرم مياسر حتى تعبوا وكلت سواعدهم ويبست كفوفهم على سيوفهم هذا ولما ان رأى النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك ارسل اليهم خمسين فارسا من الفرسان الشداد واشار اليهم انكم تهللون كلكم عن آخركم بالتكبير والتهليل عن صوت واحد وها انا ادعو لكم بالنصر على الاعداء وانظروا كيف العمل ثم انهم ساروا وهم راكبون حتى توسطوا الميدان وصاحوا عن صوت واحد الله اكبر الله اكبر

فتح دنى ونصر وخذل من كفر يا اهل دين سيدنا محمد يا اهل دين الاسلام كما امرهم النبي صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه الى السماء وقال الهى وسيدى وسندى ورجائى وذخرى وذخيرتى وحبيبى وعمدتى انت علم بما هم فيه عبادك الصالحون فانصرهم يا مولائى على القوم اللئام الكافرين هذا وقد صاح المسلمون الله اكبر الله اكبر فجاوبتهم الجبال والرمال وقد قتلوا فى حملتهم من المشركين خلقا كثيرا وهم عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى واوقع الله الرعب فى قلوب الكفار بعظمة الواحد القهار العلى الغفار فساروا الى وراهم والسيوف تعمل فى اقفيتهم من ايدى بعضهم البعض وكل من تاخر يقتلوه اهل الاسلام طولا وعرضا فما مضى النهار وولت الشمس بالاصفرار حتى قتل من المشركين ستون الف فارس ولله در الامام على رضى الله عنه وما فعل بالمشركين فى هذه النوبة وكذا عمرو بن معدى كرب الزبيدى وما فعل بالاعادى فى هذا اليوم البادى وايد الله الاسلام بتوحيد الملك العليم العلام قال الراوى فلما نظر عدو الله رأس الغول ذلك الامر المهول اخذ قومه وولى الادبار وركن الى الفرار فلما هزم الملعون من الحرب وقد انزل به الخزى فبينما اللعين سائر بقومه واذا به التقى بالامير عمرو بن معديكرب الزبيدى فمال نحوه ورام قتله وصاح فى رجاله بالحملة فلما نظر الامير عمرو الى ذلك الفعل وان رأس الغول استفرد به فاستقبل الرجال ونزل فيهم نزلة السيل اذا سال وصاح فيهم فبدد هم وفرقهم وعن مركوبهم كوكبهم لانه حمل فيهم حملة موافقة وكانت نيته صادقة رحمة الله عليه ثم انه من شدة ما قتل منهم وقاتل فيهم نظر الى الجواد الذى هو راكبه واذا به رآه انخدش بالجراح والدم عليه قد سال ففى الحال نادى بعبده هلال وقال له يا هلال ادركنى بجوادى الخطاف واذا بالعبد جاوبه وقال له ها هو حاضر يا سيدى لانى انا ناظر الى تصدع الجواد فاتيتك به فاركب واذق اعداءك كأس التلاف وفرقهم يمينا وشمالا واجعلهم فى اسوء حال فركب الامير عمرو وسار يقتل ويأسر ويضرب فيهم بالحسام حتى تاخر عنه الكفار وولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقد افنى منهم عمرو خلقا كثيرة لا تحصى بعدد الرمل والحصى و

رجع بعد ذلك الى جهة النبىّ صلى الله عليه وسلّم وسيفه يقطر بالدّماء وجعل ينشد ويقول

حسامى ثقيل يحمل الاعادى | اذا لم تكن تحمل الخيل كرتى
وردت على الخيل اول مرّة | فرددتها على اعقابها مستمرّة
ومازلت افنيهم بقوّة ساعدى | ونفس قد اطمأننتها فاطمأنت
صبرت كانى للرّماح رهينة | اقاتل عن الدّين القويم بقوّتى
فكم ارميت فارسا من بعد فارس | ولم ابق من جيش العدا من بقيّة
فقطعتهم بالسيف والرمح والقنا | واسعدنى ربّى بخير البريّة
عليه صلاة الله مالاح بارق | وماغرّد القمرى وناحت حمامة
كذا الآل والاصحاب والعترة الاولى | اقاموا احدود الله من كل وجهة

قال الراوى فلما سمع النّبى صلى الله عليه وسلم ذلك شكره على فعاله ودعا له بالنصر واجلسه رضى الله عنه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر المشركين اعداء الله الكافرين فان عدوّ الله راس الغول احصى رجاله فراى الذى قتل منهم بعد السّتين الفا التى تقدّم ذكرها سبعة وخمسين الفا غير المجروحين وغير الذين قطعت منهم الاوصال وقد صار اللعين عدوّ الله منقلبا على وجهه وهو مهزوم مهموم هذا وقد اقبل عليه قومه وقالوا له ايها الملك انّ المسلمين قد اهلكونا وبسيفهم قد ابادونا وبشجاعتهم افنونا واعلم انه لولا هذا الرجل الذى تراه طويل القامة عريض الهامة يخط فى الارض برجليه وهو راكب واسع المناكب شديد المضارب مثل الاسد الغالب والسبع الكاسب الذى سموه بعلى ابن ابى طالب والرجل الزبيدى والفارس المجيدى الذى سموه بعمرو بن معديكرب الزبيدى ولولا هذان الاثنان لكنا افنينا جيوش المسلمين ولا ابقينا منهم باقية فلما سمع عدوّ الله راس الغول منهم ذلك الكلام قال لهم اذا كان الامر على ما ذكرتم فامر هذين الاثنين قريب وسوف ادبّر على هلاكهم ثم انه صاح بالامير السّكفى فاحضروه له فى الحال الذى هو صاحب القوس فامره ان يحضر قوسه ويرتصد هؤلاء

اللذين يعنون عنهم فقال للسكفي السمع والطاعة لانى اريد ان اتولى حرس هذا الجيش بنفسى فقال لدا فحل ما تريد وكان السكفي ارسل احضر قوسه ونبلته وصبر لما جاء الليل واخذ من رجاله سبعين فارسا واكمن هنالك فى موضع بين الطائفتين وكان لدا ربع خدام يأتونه بالقوس الذى يرميه ولو غاب قدر عشرين فرسخا او اكثر هذا ما كان من امر الملعون الاعمى المجنون واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه ظن انه بلغ مراده ومقصوده بواسطة هذا الملعون السكفي و السكاسفة الذين معه واطمأنت قلوبهم قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء الملاعين واما ما كان من امر المسلمين فانهم قد بلغت اليهم الاخبار بما فعلت الكفار وكان المخبر لهم فى تلك المرة الوزير عبد الله الذى اسلم فيما ذكرنا على يد الفضل بن العباس فانه ارسل عبده الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بكل ما دبره الكفار فاشار النبى صلى الله عليه وسلم الى الفضل بن العباس ان يخرج اليهم فى المكان الذى هم فيه قد كمنوا وامره ان ياخذ معه اربعين فارسا من فرسان المسلمين فقال المسلمون للفضل ان هذا جبار عنيد وفى الرمى لا يخيب فقال لهم الفضل بن العباس اعلموا ان النبى صلى الله عليه وسلم وعدنا بالنصر عليهم ودعا لنا ان الله يكفينا شرهم وشر هذا الملعون وكانوا يتحدثون بذلك الكلام وهم سائرون فى طريقهم واذا بالسكفي سمعهم فاخذ السهم الذى له وشده واخذه بحس حوافر خيلهم وضربهم على غفلة منهم فخرج السهم من يده كانه البرق الخاطف فوقع فى عشرة فوارس من وراء بعضهم البعض ونفذ فيهم فاهلكهم من ساعتهم قال الراوى هؤلاء العشرة فوارس الذين اصابهم السهم من فرسان رأس الغول وانه قد ارسلهم يكشفون خبر ما يجرى فى المسلمين من قوس هذا اللعين و قد البسهم كلبس المسلمين وسلم فرد الله سبحانه وتعالى سهمهم عليهم وجاء السهم فيهم معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم وما احد منهم تكلم بكلمة واحدة بل نفذ فيهم سهم القدرة قبل سهم اللعين لامر يعلمه رب العالمين وأغرب ما فى

ذلك ان اللعين السّكفي لما رمى بذلك السّهم فلم تسمع له دويا ولا صوتا كما هي
عادته فظن ان السهم قد خاب فقال انا رميت السهم وقد اخطاء وما اصاب
القوم منه شيئ وقد امتزج بالغضب وعظم ذلك عليه وكبر لديه ومن شدّة
غيظه ضرب القوس بيده فكسره سبع قطع ثم بعد ذلك قال لقومه ارجعوا
بنا خائبين لان حيلتنا ما نفعت بشيئ وقد اخطاء سهمي من سحرهم وقد كسرت
سهمي بيدي وكاد الغيظ ان يخنقني ثم انه دعى بخدمه وقال لهم ائتوني بسهمي فخرجوا
الاربعة واتوا اليه بذلك السّهم من مكانه واخبروه انه قتل عشرة من المسلمين لانهم
لم يعلموا بما دبّر رأس الغول ولم يعلموا انهم من عصبتهم لانه كان السهم قتل المسلمين
فلمّا رجعوا بذلك السّهم اخبروه بما جرى وسادوا يلومونه على كسر القوس وكانوا قد اتوا
له بالسهم فاخذه وهو في حال الغضب وضرب به يده اليمنى الذى كسر بها القوس
فوقع السهم في يده فقطعها وانكسر السّهم وبطلت يده فزاد غضبه وانكسر قلبه و
اخرج من حزامه خنجرا ماضيا ومسكه بفمه ونزل به على يده الثانية فقطعها وصار
عدمه اولى من حياته لانه صار قليل المنفعة وهو على هذه الحالة اعمى ومقطوع
اليدين والانف لانه كان وهو ماسك الخنجر بفمه وقطع به يده فزهق الخنجر فجاء
على انفه فقطعه الله تعالى بخمد انفاسه لانه صار عبرة بين ابناء جنسه وبعد ذلك
رجع هو وقومه بالخيبة والندامة الى عند عدو الله راس الغول واخبروه بذلك
الامر المهول هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر الفضل
ابن العبّاس رضى الله عنهما فانه قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال
ان الله تعالى وعدني ان يكفينا شرّه وشرّ قوسه وقد حقّق الله لنا ذلك فارجعوا
بنا عند قومنا فرجعوا والفضل في اوائلهم وهم فرحون مسرورون الى ان وصلوا
الى النبي صلّى الله عليه وسلّم واعلموه بما جرى من اوّل القصّة الى اخرها وكشفوا
للاسلام عن باطنها وظاهرها ففرح المسلمون بذلك النّصر المبين من عند ربّ
العالمين وباتوا بالتهليل والتكبير والصّلاة والسّلام على البشير النذير هذا ما كان

من امر هؤلاء قال الراوی واما ما کان من امر اللعین راس الغول فانہ لما دخلوا
علیہ بالسکفی الاقطع واعلموہ بما فی نفسہ قد صنع فاغتم غماشدیدا وقال لهم
اعلموا ان الذین ما توا من السہم هم من رجالنا وقد ارسلتهم یعلمونی بما یجری فما
احد منهم جاءنی بخبر فعلمت انهم ما توا من السہم وانی لم ار الموت والقتل الا فی
رجالی وابطالی وفی غداة غدان لم نصدقوا فی حملتکم معهم والا افنوا عن اخرنا
هذا ولما اصبح الله بالصباح واضاء الکریم بنورہ ولاح صلی النبی صلی الله علیہ
وسلم بالصحابہ صلاة الافتتاح ثم ان اللعین رأس الغول امر رجالہ ان تصطف میمنۃ
ومیسرة وقلبا وجناحین ولما ان رأت المسلمون ذلک فعلوا مثل فعالهم واصطفت
الصفوف وتحضرت المیاہ والالوف فکان اول من فتح باب الحرب وسار حتی توسط
المیدان الامیر عمرو بن معدی کرب الزبیدی وطلب البراز وسأل الانجاز فلم یبرز الیہ
احد لشدة باسہ علی اعداء الله فهجم علی المیمنۃ قتل منها خمس فوارس وعلی المیسرة قتل
منها فارسین ورجع الی المیدان ونادی باعلی صوتہ یا معاشر اللئام ویا عبادة الاصنام
والاوثان این فرسانکم الشجعان واین ابطالکم والاقران ابرزوا الی لیوث الحرب والمیدان
وفرسان سید ولد عدنان فما اراکم الا من جیوش اللئام ومن اراذل الاقوام فقد خمدت
والله نیرانکم وقمع الله سلطانکم وفنیت ابطالکم ووقع علیکم العذاب من الملک
الوهاب لانکم کفار کلاب بل اقل من الکلاب فان لم تبرزوا الی الان والا هجمت
علیکم وافنیتکم بحد هذا الحسام قال الراوی فلما سمع اللعین رأس الغول ذلک
الکلام صار الضیا فی وجهہ ظلام وکان علیہ ضرب عنقہ بالحسام اهون من ذلک الکلام
وقد صاح فی قومہ وهو یقول لهم یا لئام غیر کرام انتم رضیتم لانفسکم الذل والهوان
والمعرة من الرجال والنسوان علی ممر الدهور ولا بارک الرب فراش فیکم ولا کان
لکم ناصر بل کان لکم خاذلا قال الراوی فبرز فارس من فرسانہ یقال لہ سراقۃ
فصرخ علیہ الامیر عمرو بن معدی کرب الزبیدی فادهشہ وخبل فی صرختہ
قال لہ من تکون انت من فرسان المشرکین حتی تبرز الی مثلی فمن دهشۃ اللعین

قال له بعدان ولى هاربا انا سراقة بن معقل وقد قال ذلك وهو مولّ هاربا و هو لا يصدّق بالنجاة وقد قال الامير عمرو هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الهزاز لا يبرز فيه الاجبان ولا عاجز انا الفارس المجيدى انا عمرو بن معدى كرب الزبيدى انا فداء الاسلام من كل ردى انا خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلما سمع المشركون من عمرو ذلك الكلام برز منهم فارس شديد فضربه الامير عمرو بالحسام فقطعه نصفين من غير كلام ولا نظام ولم يزل يقتل من المشركين فارسا بعد فارس حتى قتل منهم ثلاثة واربعين فارسا وبعد ذلك طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه احد وقد اقبل القوم بعد ذلك الى القطريف وقالوا انت كنت وعدتنا بالامس انك تكفينا شر هذا الفارس فارنا الآن صحة هذا الكلام فقال لهم السمع والطاعة ثم انه نادى ابن الحارث بن همام فاجابه بالسمع والطاعة فقال له يا حارث ان الملك واصحابه طلبوا منك الحرب مع عمرو بن معدیكرب الزبيدى الذى قتل ابطالنا وابادفرساننا وهو فى الميدان فقال لهم الحارث طيبوا نفسا و قرّوا اعينا فوحق اللات والعزى والهبل الكبير العالى الاعلى والرّبّ قرش لاجعلنه احدوثة بين الناس واخذه قتيلا او اسيرا لانه لم يذكر بين الفرسان ولا له حديث بين الاقران ثم ان الحارث قال لعبيده قدّموا الى جوادى الشلهاب فركب الحارث وسار الى الميدان ومحلّ الطعن والنزال ولما ان صار قدام الامير

عمرو وصار يترنم بهذه الابيات

تقدم الى درعى ورمحى والحسام ودعنى اكرّ اليوم كرّ الكلام
فسيفى فى ضرباته فصولا لم يعش جريحى ولا تخطى سهامى
سوف املأ الارض منكم قتلا والجوّ من غبارى كالظلام
فانّ هذا الموت حتما على الورى برمح او بسهام او وحسامى

قال الراوى وبعد ان ركب الجواد لبس على جسده ثلاث دروع لا تعمل فيهم الرّماح ولما ان صار فى الميدان صاح فيه الامير عمرو من انت ايها الفارس المغرور

بنفسك المتكبر في جسمك فقال له انا البطل الهمام والاسد الضرغام انا الحارث ابن همام فقال له الامير عمرو ويلك يا ملعون دع عنك هذا الوصف الذي انت توصفه لنفسك فانا والله لا اخاف من كلامك ولا من امثالك ولا من حربك ولا نزالك فاني فارس الاعداء وقاتل الاعداء انا الموت الاحمر والاسد الغضنفر والسيف الابتر انا قاتل العرب والعجم انا عمرو بن معدي كرب الزبيدي ثم انه انشد وجعل يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

انا فالق الهامات في يوم اللقا ... غيور على الاعداء وافني اللئام
واسقيهم الموت حتما بالحسام ... وعن قريب فنيكموا باللئام
فالموت يفزع ان رأى ... صورتي وصورة حسامي
لاجعلنك الان يا حارث الردى ... قتيل الفلا تلقى لدى الاكام
واقطعن الرأس منك بصارمي ... واسقيك من يدي كؤس الحمام
واني انا عمرو بن الزبيدي ... محامي بدين طه عليه السلام
صلى عليه الله ما لاح بارق ... وما غرد القمري وغنى الحمام
كذا الآل والاصحاب ثم التابعين لهم ... بطول معاقبة الظلام بالابتسام

قال الراوي فلما فرغ عمرو من شعره ونظامه وسمع الحارث مقاله وكلامه طار عقله وكادت ان تقع اضراسه ثم ان الحارث جعل يخادعه بالكلام ويقول له والله يا عمرو ان كلامك صحيح وانت فوق ما وصفت واعلم انه كان بيني وبين ابيك محبة عظيمة وصداقة زائدة وكنت ادخل بينكم وانت صغير وكنت اراك تلعب بالسيف في العدو وكنت اقول لابيك لابد ان ولدك يطلع صاحب فروسية وهمة قوية ولا بد ان يظهر له شان واي شان ومن حيث ان اباك كان حبيبي وانت تصير محاربي فلا يصح ذلك فارجع الان يا ولدي عن قتالي وحربي ونزالي وكن صاحبي مثل ما كان ابوك قال الراوي فلما سمع الامير عمرو ذلك قال له دع عنك هذا الكلام يا ابن همام فلا بد من قطع راسك وخمد انفاسك ثم انه بعد ذلك

حمل عليه والاخر تلقاه واتسع عليهما المجال وبطلت منهما السواعد ووقفت من تحتهما الخيول الجوائد وزاد بالحارث الهمّ والغم وبان من الحارث التقصير فقال له دعني اغير الجواد واعود الى اللقاء وابين لك فراسة الشجعان فقال له عمرو شانك وما تريد فرجع الحارث وقال لعبده ائتني بجوادي الثاني فانّ عمروا بحملة تركوا في وبعزمه رماني فغاب العبد ورجع له بجواد الخيل الجياد فركب عدوّ الله الحارث وحمل على عمرو وجعل تارة يضربه بالحسام وتارة يضربه بالرمح والامير عمرو يزوغ منه ذات اليمين وذات الشمال ومازال في قتال الى ان كل الحارث وبان منه التقصير وعلم ان هذا عليه يوم عسير هذا وقد تضايق الحارث من عمرو وغاية الضيق وماعرف يسلك منه باي طريق فهزم عمرو جواده وصار يغفر والاصفر وسد عليه طرائقه وضربه بالحسام على عاتقه طلع يلمع من علائقه وقد قصمه شطرتين وفرسه مثله نصفين قال الراوي فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم كبّر وكبر المسلمون معه هذا وعمرو وقد وقف على الحارث بجواده وهو يخوض في دمه ويضطرب في عندمه وجعل الامير عمرو ينشد ويقول هذه الابيات

هذا اللعين الفارس ابن همام	اسقيته كاس الردى بحسامي
وضربته بالسيف ضربة فارس	اضحى قتيلا بعيدا من الاسلام
ارغمت انفه بحدّ مهندي	واسقيته بالصمّ والاعدام
واني اصلي على النبي خير الورى	شفيعنا في الحشر يوم الزحام

قال الراوي ثم ان الامير عمرو لما فرغ من شعره ونظامه طلب البراز وسأل الانجاز فلم يبرز اليه احد من المشركين فصاح عليهم ثانيا فلما احد جاوبه فنظر الى جانبه فرأى شجرة عالية عظيمة فامسكها بيده واقتلعها من اصلها بقوة زنده وحمل بها على المشركين وادماها على جماعة منهم فاهلكهم بها فلما عاينوا ذلك ولّوا هاربين من بين يديه وقد قتل منهم بالشجرة سبعة عشر فارسا غير الذي قطعت ايديهم وارجلهم منها وقد لحق رجلا من المجروحين يقال له سواد فقتله وكان ذلك الفارس مشهورا عندهم بالفروسية وبعد

ذلك رجع الى النبي صلى الله عليه وسلّم فدعا له بالخير واثنى عليه وافترق الجيشان
وتواقدت النيران وتحارس الفريقان الى ان اصبح الله بالصباح واضا الكريم
بنوره ولاح وصلى النبي صلى الله عليه وسلّم صلاة الافتتاح وبعد ذلك تقدم الامام
علىؓ الى النبي صلى الله عليه وسلّم وقال له يا ابن العم هل تأذن لى ان اخذ حميدة الساعى
الذى عندنا فى الاعتقال واخذه بين الصفين واشهره بين الفريقين واقطع راسه و
احمد انفاسه فاشار اليه بذلك فاخذه الامام علىؓ واراد ان يشهره بين الصفين و
يقطع راسه وتنظره كل عين فقال حميدة ما تريد ان تفعل بى يا على فقال له اريد ان
اوقفك بين الصفين واشهرك بين الفريقين وامرك ان تنطق بالشهادتين فان
فعلت ذلك رجعنا عنك وان لم تفعل ذلك قطعت راسك واخمدت انفاسك وانت
قدام سلطانك رأس الغول فقال له ثم قال على يا على وانت اى شئ تريد منى غير الاسلام
يا على فقال له انا لا اريد منك غيره فقال حميدة انا اقول يا على صوتى قولا حقا مخلصا صدقا
شهدان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله فلما سمع الامام على منه ذلك اطلقه من ثاقه و
وكبرت المسلمون وفرحوا فرحا شديدا هذا ولما ان رأى اللعين رأس الغول الساعى وكابر قد اسلم
غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصاح فى رجاله بالحملة فحملت وحمل الاخر فى
اوائلهم وقد قال ان تصدقوا فى حملتكم والا رماكم محمد بالوبال والخيبة فقال رجل
منهم ايها البطل الهام انا رأيت القوم وهم يقاتلون ومعهم اولادهم ولا يفارقونها
خوفا من نهبهم ويموتون دونهم واذا غزوا غزوة يفرقون على بعضهم فبسبب ذلك تفوح
الامر الذى لا يعاب ثم انه فى عاجل الحال امر باخراج الصيوان الاكبر فنصبه على مكان عال و
كان ذلك الصيوان لا ينصب الا فى الايام المشهورة وايضا فى الوقائع المشهورة لانه كان له
الف عامود من خشب الآبنوس وهو من الحرير الاحمر وحباله من الحرير الاخضر وكان له
اربعون ساعة تضربهم كل ساعة مع الاخرى بغير تقديم ولا تاخير فلما انهم نزلوه و
نصبوه نزل اللعين فيه بعد فرشه وامر باحضار الرجال فحضروا بين يديه وافرغ

عليهم الاموال والخيرات حتىّ طابت قلوبهم وبعد ذلك قال لهم اريد منكم انّ كلّ من اتانى برأس فارس شهير من المسلمين اعطيته وزنها من الذهب لانّى اريد ان انظر الى شجاعاتكم فعند ذلك قام رجل من رجاله وقال له ايها الملك هذا الذى تذكره صحيح قال نعم وحق الرب فراش فقرح اللّعين وركب جواده ونزل الى الميدان وكان يقال له الضّحاك ولما ان نزل الى الميدان طلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه واحد من المسلمين فقتله والثانى جندله الى ان قتل خمسة من المسلمين وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فقال يا معاشر المسلمين ما لكم تاخرّتم عن قتالى وخفتم من حربى مع انكم تزعمون ان من قتل منكم فهو سائر الى الجنّة ومن قتل من الكفار فهو سائر الى النار فلم يردّ عليه احد فنادى يا محمّد اين فرسانك واين ابطالك اين المقداد بن الاسود واين طلحة بن عبد الله واين خالد بن الوليد اين عمرو بن معدى كرب الزبيدى اين على ابن ابيطالب قال الرّاوى فلمّا سمع النبىّ صلّى الله عليه وسلّم كلامه غضب غضبا شديدا وقال اين الليث الغالب ابن فخر بنى غالب بن على ابن ابى طالب فقال له لبّيك يا رسول اللّه فقال له النبى صلى الله عليه وسلّم اُدْن منى فدنى منه فالبسه درعه وقلّده بسيفه وامره ان يخرج الى عدوّ الله وبسط النبى صلّى الله عليه وسلّم كفه بالدّعاء وساله النّصر على الاعداء ثم انه خرج الامام على رضى الله عنه الى براز اللّعين فقال له اللّعين من انت فقال الامام انا الذى اقطع راسك واخمد انفاسك يا ويلك اما تعرفنى انا اعمى قلبك وما اجنّ عقلك انا ليث الوقائع وفارس المعامع انا الاسد الكاسب والسّبع الغالب فارس المشارق والمغارب انا اللّيث بنى غالب انا مظهر العجائب انا على ابن ابى طالب ثم ان الامام جعل يترنم بهذه الابيات

انا الفارس البطل المرتضى	ثقيل المضارب سريع الفوادى
قليل المنام كثير السّلام	بحدّ الحسام وطول الايادى
قليل الكلام كثير الصّيام	كثير الطعان فى الاضداد
كثير القتال شريف الخصال	شديد الحروب قوى الفؤاد

بديع الجمال صديق المقال	مجندل الابطال والاعادی
فصيح اللسان قوی الجنان	وفی الضمان مصمع الحساد
امير المؤمنين حبيب المؤمنين	من ارسله المولی الينا الهادی
صلی عليه الله السماء	ما نالت العشاق والركب هادی

قال الراوی فلما فرغ الامام علی رضی الله عنه حمل علی الضحاك وزعق عليه زعقة ادهشه وقبض علی مراق بطنه وشاله علی زنده وحذفه فی الجو بقوة زنده الی الهوی حتی ظن كل من راه انه طائر بعشرين جناحا فتعجب المشركون من تلك الحذفة وصبر الامام عليه حتی جاء ينزل وتلقاه من بين الوسط علی ذی الفقار فوقع علی الارض نصفين وعجل الله بروحه الی النار وبئس القرار ثم ان الامام علی نادی برفيع صوته يا اهل البهتان يا اهل ملة الضلال والطغيان هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الزلازل والهزاهز فعند ذلك برز اليه شداد بن وهل وكان فارسا مشهورا وبطلا جسورا فما لحق ان يصف قدام الحصان حتی طارت راسه من علی بدنه ونادی هل من مبارز فبرز اليه فارس فجندله ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتی هلك من المشركين تسعين فارسا فی اقل من ساعة واحدة وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فعند ذلك قال رأس الغول ان الاقوام يحق لهم ان لا يخرجون الی الميدان لان عليا قتل مقتلة عظيمة وما احد جاء ياخذ منی لا مال ولا نوال كما زعم الضحاك وقد ذهب مالی الذی انفقته علی الرجال والان كل من خرج واتانی براسه فله عندی كل ما يريد هيا يا رجال الان يخرج منكم احد يحيينی من هذا الفارس فلم يجبه احد من الجميع الجيوش فازداد غضبه وقلت حيلته وكاد الغيظ ان يخنقه وقال وحق الرب فراس انكم انذال وما انتم رجال والان ما بقی يخرج اليه الا انا بنفسی وافرجكم كيف اصنع معه ثم ان الملعون امر باحضار جواده فركب وهمز الجواد فصار فی محل الجلاد وجعل يترنم بهذه الابيات

مددت طريق الحرب يا غير سالم	فقد رويت منا الصفاح الصوارم
وبالامس قد اوقعت فارس ارضنا	ومزقته بالمرهفات الصوارم

ساسقيك مني الموت كاسا وطعمه	امر عليك من نقيع الصوارم

قال الراوی فلما فرغ اللعين من شعره اقبل على الامام وقال يا ابن ابی طالب وحق
الرب فراش ما تاخرت عن قتالك فزعا منك ولكن ما عادة الملوك ان لا تبذل
نفسها وتجمع اصحاب المقامات ورؤساءها واما انتم فما جمعتم الا الفقراء والمساكين
وجئتم بهم الى قتالنا وقصدتم اخراجنا من بلادنا فوحق الرب فراش لاملان الارض
عليكم خيولا وابطالا ورجالا قال الراوی فلما سمع الامام علی كلامه قال له وقد غضب غضبا شديدا
ما عليه من مزيد وقد نفر العرق الهاشمي بين عينيه واجابه على عروض شعره يقول

اليوم يوم الحرب حقا	ويوم شرب كاس العلاقم
ساكر عليكم كرة فارس	واصول عليكم مثل العلاقم
واسقيكمو كاس الممات بصارمي	واحل بكم حلول الباشم
وانا علی وابن عم محمد	سيد بني هاشم من كرام الاكارم
صلى عليه الله رب السما	ما غرد القمري وناحت حمائم

قال الراوی ثم ان الامام علی قال له يا عدو الله انت تجبرت وكفرت فيما قلت من
قولك قد جمعت الفقراء والمساكين فكلنا عباد الله وفقراء الى الله وما خرجنا الا
بامر الله سبحانه وتعالى وبامر النبي صلى الله عليه وسلم وقد بشرنا بنهب اموالكم وقتل رجالكم
واخذ الجزية منكم الا ان تحفظوا منا اموالكم وسفك دماءكم بكلمة التوحيد وتفوزوا
بالنصر من الملك المجيد وتقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان قلتم ذلك و
فعلتم ما تفعل المسلمون كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا ونرجع الان عنكم وان
ابيتم عن كلمة التوحيد فالسيف بيننا وبينكم والارض لله يورثها من يشاء من
عباده لانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير قال الراوی
فلما سمع راس الغول ذلك الكلام من الامام غضب غضبا شديدا ما عليه من
مزيد وحمل كل منهما على صاحبه واعتركا طويلا وافترقا ميلا فلما نظر عدو الله
راس الغول الى شدة باس الامام علی رضی الله عنه خاف الملعون وندم لخروجه

البيد ثم انهما افترقا والتحما وتصادما وقد اقبل الامام علی الی رأس الغول وقال له لقد علمت انك ما تاخرت عن حربی وعن قتالی ونزالی الا انك كليت منی و طلبت لنفسك الراحة يا عدو الله واعلم انی ما اقول لك الا حقا وانی لك ناصح فارجع الی عقلك وانظر كيف مد الارض علی الماء والسماء علی الهواء وامسكها بالقدرة وهو الذی لا تراه العيون ولا تحيط به الظنون وهو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذی لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال الراوی فلما سمع راس الغول من الامام علی ذلك الكلام صار الضيا فی وجهه ظلام ولم يزدد الا كفرا وعنادا وحمل اللعين علی الامام وحمل الامام علی اللعين وما زالوا فی قتال ونزال والملعون يرمی علی الامام ضربات كالجبال والامام يميل عن ضرباته يمينا وشمالا وطال بينهما المطال واشتد عليهما الحرب وكانت نزالهما اشد نزال حتی تحيرت منهما الابطال ووقعت من تحتهما الخيول الجياد فنزل اللعين من علی جواده واتی الی الامام علی وتلقاه الامام بقلب قوی وانطبقا علی بعضهم البعض وتضاربا وتطاعنا طويلا حتی ضجت وتكسرت جلاميد تلك الارض هذا والنبی صلی الله عليه وسلم مشغول القلب علی الامام وهو يقول يا عظيم العظماء ويا باسط الارض ورافع السماء انصر علی ابن ابی طالب علی عدوك انك لا تخلف الميعاد هذا واللعين قد اقبل علی الامام علی وضربه بالسيف علی رأسه فوقع السيف علی الخودة والرفادة فقدها وقد وصل ذباب السيف الی رأس الامام علی فجرحه جرحا صغيرا فصاح المسلمون لما ان رأوا ذلك الامر فعندها قال النبی صلی الله عليه وسلم يا عمرو امض وائتنی بخبر الامام فانطلق عمرو وما زال الی ان وصل الی الامام فوجده مع عدو الله فی حرب شديد وطعن كبيد فلما ان رآه الامام علی وهو مقبل عرف المقصود فقال له الامام يا عمرو امض الی من ارسلك واقرئه منی السلام واعلمه انی بخير من الله تعالی ولكن اريد الان تأتينی بخودة عمی العباس فقال له السمع والطاعة قال الراوی ثم ان عمروا رجع الی النبی صلی الله عليه وسلم واخبره بما قال له الامام فحمد الله واثنی عليه وقال له خذ خودة العباس واعطها الی الامام فاخذها عمرو وتوجه الی الامام واعطاها اياه فلبسها وقال يا عدو الله اعلم ان حربی معك بحالة الشفقة وقد شفقت

عليك لعل الله يهديك الى الاسلام وينقذك من عبادة الاصنام فوجدتك على ضلالك
القديم ودينك الذميم والان تفتخر علىّ بقطع خودتى فوالله الذى لا اله الا هو لولا
ان لك اجلا باقيا الى اجل معلوم لكنت قطعت رأسك بحسامى هذا وقد يكون ان
شاء ربّى على يدى قال الراوى فلما سمع عدوّ الله رأس الغول ذلك الكلام طار عقله
وارتعدت فرائصه وعلم ان كلام الامام لحق وما نطق به صدق فقال عدو الله
وهو منزعج يا ابن الكرام مهلا علىّ حتى اجيب جوادا ولا تاخذنى غدرا من دون العباد
لانى علم ان الغدر ما هو من شيمتك لانّ الشجاع لم يكن شيمته الخداع قال الراوى
فلمّا سمع الامام على كلام الملعون قال له انت تريد ان تخدعنى بذلك المقال فما انا
ممن ينخدع بالمحال وقد اجبتك لما تريد لانى لا اتبع المهزوم ولا اتبع الغدر فلما سمع
اللعين ذلك من الامام نادى على رجاله وقال لهم ائتونى بجوادى من الخيل الجياد ففى
الحال اتوا اليه بجواد ادهم فركبه على مهلة والامام ساكت عنه وبعد ان ركب الجواد نادى
برفيع من صوته يا معاشر المسلمين وعصبة الموحدين قد طال بيننا القتال واتسع بيننا
المجال وكثر بيننا القيل والقال وهذا فارس الارض فى طولها والعرض الذى تسموه
ليث بنى غالب فارس المشارق والمغارب والاسد الكاسب مظهر العجائب والغرائب
الامام على ابن ابى طالب فهو قد قاتلنى وقاتلته وحاربنى وحاربته وقد اخذت عليه
الفخر وقطعت خودته ولولا ان اللطش قصير لكان فلق هامته قال الراوى فلمّا
سمع الامام كلامه حمل عليه حملة الغضب وضربه بالسّيف فتلقاها عدو الله على درقته
وكانت من الحديد الصّلب فقدها ونزل الى الخودة والرّفاد فقدهما ونزل بعد ذلك
السّيف على راس اللعين مع القوى فوالله لو صبر له لكان قصمه هو وجواده وغاص
الى الارض غير ان الملعون لما استحسن بالحسام ارمى روحه الى الارض وكان ذلك سببا
لنجاته وترك الجواد والسيف والرفاد والخودة والدرقة وولى هاربا والى النجاة طالبا
وهو لا يصدّق بالنجاة وكان الامام على رضى الله عنه من شيم اخلاقه وحسن طباعه لا يتبع
منهزم ولا يهتك قط لاحد حرمة قال الراوى ثم بعد ذلك رجع الامام الى النبى صلى الله

عليه وسلم فلما راه المسلمون حمدوا مولاهم وكبروا واثنوا عليه وشكروه وقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف حالك يا ابا الحسن وكان قلبه عليه فقال الامام علي رضي الله عنه يا ابن العم اني ببركتك منصور وعلى جميع الاعداء جسور وقد انعم الله علي بخير جسيم وانا بفضلك في رعاية الله الملك الكريم قال الراوي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارني رأسك فكشفها فوجد بها شجة عظيمة من ذبابة السيف فتفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم من ريقه فقطبت لوقتها وساعتها ورأى الامام علي لذلك راحة عظيمة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف رأيت حالك يا ابا الحسن مع هذا الملعون فقال الامام يا رسول الله لولا الذي سبق لي من كلامك لتركته اربع قطع هو وفرسه بل ظننت انه يميل الى الاسلام فرأيته كفراعنة لو شيطانا مريدا ولكن يكون ذلك عن قريب ان شاء الملك المجيب ثم ان الامام علي جلس مع الرسول والصحابة يتحدثون بقية ذلك اليوم الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار واوقدت النيران وتحارس الفريقان قال الراوي هذا ما كان من امر الاسلام واما ما كان من امر اللعين فانه لما ان رجع مكسورا من الميدان قال لقومه كيف رأيتم حالكم واني اردت ان احامي عنكم فمنعني من ذلك ابن ابي طالب وان لم تطاوعوني فيما به اشير عليكم والا افناكم المسلمون عن اخركم فقالوا وما هو الذي تشير علينا به فقال لهم تحاموا عن حريمكم وتجتهدوا وانا الحملة بغاية اجتهادكم والا احل بكم الدمار قال الراوي فلما سمعوا القوم كلامه قالوا له السمع والطاعة وفي الحال حملت المشركون اسلحتهم وتجهزوا للحرب والقتال ولما ان اصبح الله بالصباح صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالصحابة صلوة الافتتاح واصطفت الصفوف وحملت على بعضهم الطائفتان وتقاتلا قتالا شديدا ولله در عمرو بن معديكرب الزبيدي وما فعل لانه كان في اول فرسان المسلمين فخاض في وسط الكفار وقتل منهم امما لا تحصى بعدد الرمل والحصى وما زال يقاتل ويصول ويجول الى ان وصل المكان الذي فيه رأس الغول وقد طعن صاحب العلم فرماه ووقعت الراية وتكسر العلم وتاخر رأس الغول الى وراءه وانهزم ثم رجع الامير عمرو الى

النبی صلی اللہ علیہ وسلم وھو فی بحر من الدماء فلما راٰہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم شکرہ
علی فعالہ وکان الامام علی رضی اللہ عنہ فعل اضعاف ذلک وما ان رأی النبی صلی اللہ
علیہ وسلم ذلک حمل فی رجالہ وابطالہ وانصارہ واصحابہ وکانت حملۃ صادقۃ واعطی
اللہ الفتح المبین والنصر لعبادہ المؤمنین واوقع اللہ الرعب فی قلوب القوم الکافرین
فولّوا الادبار ورکنوا الی الفرار وفی الحال اشتغلت المسلمون بالغنائم والاموال والاحمال
ورجع النبی صلی اللہ علیہ وسلم بالفوارس المشہورۃ الذی مثل الامام وعمرو والمقداد و
غیرھم وترک المسلمین للاموال والاساری وغیرھم فبینما ھم علی مثل ذلک واذا باللئام قد
ردت واحاطت بھم من کل جانب ومکان وذلک لما ان راؤا شجعانھم غابوا عنھم وھم
مشتغلون بالاموال والاسلاب فردّوا علیھم ودقّوا فیھم فقاموا المسلمون وھاربین الی النجاۃ
طالبین وترکوا الاسلاب والاساری والغنائم والاحمال ومازالوا سائرین الی ان وصلوا الی النبی
صلی اللہ علیہ وسلم ومن معہ من الفرسان فلما راٰھم علی مثل ذلک فھم المعنی فعدلوا الیھم وانکبوا
علیھم وتصایحوا الطائفتان وقاتلوا قتالاً شدیداً ومازالوا فی قتال ونزال الی ان عزم
النھار علی الارتحال واقبل اللیل بالظلام وکان ذلک الیوم علی الکافرین من حولنا راؤا المسلمین
قد لحقوھم وعلی الارض جندلوھم وکانت عدۃ الکفار الذین فنیت فی ھذا النھار ثلاثین
الف فارس کرار وقتل من المسلمین خمسمائۃ فارس کرار وافترق الجمعان عند اٰخر النھار
وتحارس الفریقان واوقدوا النیران ولما ان اصبح اللہ بالصباح واضاء الکریم بنورہ و
لاح رکبت الفرسان وقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان ھذا الامر یطول بیننا وبین
ھؤلاء الملاعین وارید ان تحملوا علیھم حملۃ صادقۃ وانا احمل معکم عسی اللہ ان یاتی
بالنصر والفتح القریب فقالوا لہ سمعاً وطاعۃ للہ ولک یا رسول اللہ ھذا وقد رکب
النبی صلی اللہ علیہ وسلم ورکب المسلمون معہ وھم کانھم رجل واحد وحملوا علی المشرکین
حملۃ صادقۃ فلما نظر المشرکون الی ذلک قالوا لراس نغول ان لم تلحق الوادی والا فنوبنا
عن اٰخرنا فقال لھم یا قوم اعلموا انھم شجعان وابطال وکم طال ما تحاربنا معھم فالاولی
اننا نحمل رجالنا ونترک لھم ھذا الوادی ونرحل الی غیرہ واودیتنا کثیرۃ ونریح ارواحنا

من قتالهم ونجمع عليهم الابطال ونحاربهم اذا اتوا الينا على كل حال وهذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب ثم ان الملعون انهزم من ساعته وقومه بصحبته وساروا الى الوادى الرابع ودخلوا فيه بعد ان تركوا جميع ما كان لهم من الاموال والنوق والجمال والاسلاب والاثقال والخيام ولما ان دخلوا الى الوادى الرابع اغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار بالاحجار الكبار وكان ذلك الوادى متسع الجاجات ولكنهم دخلوا الى الحصن كما ذكرناه ومانت قلوبهم عن حرب المسلمين كما وصفنا هذا ما كان من امر هولاء قال الراوى واما ما كان من امر المسلمين فانهم لما ركبوا لقتال المشركين وولوا منهم الادبار وركنوا الى الفرار فلم المسلمون جميع الاسلاب والاموال والانعام وفى عاجل الحال قسموه على بعضهم البعض واطمأنت قلوبهم تلك الليلة ولما طلع الفجر اشار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم بالرحيل الى الوادى الرابع فرحلوا وما زالوا سائرين الى ان وصلوا اليه واحاطوا بالحصن من كل جانب ومكان كما يحتاط النيل بالبلاد فما كان لهم الا ان ارموا عليهم الاحجار من فوق الاسوار وارادوا بذلك هلاك الابرار فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال يا على خذ هذا الخاتم وامض به الى الحصن والق به هذه الاحجار التى هى نازلة من الحصن فاذا القيتها بالخاتم لا يصيب المسلمين منها شئ فاخذه الامام وسار تحت السود وقد قوى قلبه والمسلمون من حوله فلما رأوه اعداء الله تعالى عرفوه واجتمعوا خمسين نفرا وتعاونوا على صخرة كبيرة وجعلوا يسحبونها قليلا قليلا من كبرها حتى حكموها على رأس الامام والقوها عليه يريدون هلاكه فوقعت الصخرة فاشار اليها الامام بالخاتم فحادت عنه اكثر من عشرة اذرع والكفار ينظرون ويتعجبون من تلك الاسرار ويقولون هذا سحر مبين ولم يعلموا انها الطاف رب العالمين هذا وقد كبرت المسلمون لما رأوا هذا البرهان العظيم وانهزمت المشركون من فوق الاسوار ورجعوا واعلموا رأس الغول بذلك الامر المهول وبطلوا رمى الحجار ولما رأوا انه لم يصل المسلمين منه اضرار هذا ما كان من امر هولاء قال الراوى واما ما كان من امر الامام فانه اراد ان يتحيل على الدخول على ذلك الجبل مسكن النحل وكان فيه نحل كثير كل نحلة قدر العصفور فاجتمع

النخل على الامام على هو و من معه من الرجال الاخيار و ارادان ياكلهم فالهمه الله سبحانه وتعالى ان يشير على النخل بالخاتم فاشار عليه به فبعد النخل عنه و تفرق فى البرارى والآكام ولم يصبه منه شئ لا هو ولا من معه من الاسلام فسمى من ذلك الوقت امير النحل لان النحل من ساعته اطاعه وكان اذا حمل الامام على الكفار يحمل النحل معه و اذا قال له سر على جهة اليمين يطاوعه وكذلك اذا قال له كن فى الميسرة او القلب و كان حرب النحل عجيبا و هو انه يدخل بين الدروع ويلدغ الكفار فى اجسادهم و وجوههم حتى يسيل الدم منهم هذا وقد سار الامام بمن معه من الاسلام وبيده الخاتم و النحل تابع له و فى خدمته و هذه معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم ولم يزل سائرا الى باب الحصن و اشار اليه بالخاتم فانفتح الحصن و دخل النحل مع الامام و المسلمين فلما راوا الكفار ذلك ولوا الادبار و تركوا الحصن بما فيه وخرجوا الى الوادى المتسع فامر الامام على الرجال الذين معه بنهب اموال الحصن فنهبوها و خرجوا من الحصن بعد ان خربوه و الرجال الكفار لولا انها هربت من النحل عاجلا لكان اهلكها ثم ان الامام عليا اخذ الرجال الذين معه واخذ النحل وسار بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكره النبى صلى الله عليه وسلم وامره بالجلوس فجلس هو و من معه من الرجال و تاخر النحل بعيدا و جلس الآخر هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر عدو الله راس الغول فانه لما شاهد تلك الفعال شخر و نخر و تجبر و تمرد وقال لاصحابه الا ترون ما حل بنا من محمد و اصحابه وكيف فعل ذلك بنا وقد تحيرت وحق الرب خواش فى امرى ولا بقيت اعرف ماذا اصنع فعند ذلك قام اليه رجل يقال له ميسرة بن ترهه وقال له ايها الملك ان الذى فعل بكم هذه الفعال هو الذى اباد الملوك وقهر الجبابرة العتاة و هو الذى اخرب المدائن والحصون و قتل قريشا يوم بدر و حنين و هو الذى قتل عابد اللات وغيره من الفرسان الكبار و هو الذى اهلك بنى قريظة فى يوم الاحزاب وكم اهلك هو و ابن عمه من فرسان و شجعان وكم لهم من وقعات مشهورة و حربات مذكورة وانى اقول لكم وحق الرب قراش ان لم تصدقوا فى حملتكم و تبذلوا همتكم والا وحق اللات

والعزى والهبل الكبير الاعلى افنوكم عن اخركم ولو كنتم بعدد الرمل والحصى فلما سمع الملعون عدو الله ذلك الكلام اثر فيه العارة قال لهم ان لم تصدقوا فى حملتكم فانا ابرز اليه واكفيكم شره واخمد لكم انفاسه وكان راس الغول له ولد يقال له مقلقل وكان جبارا وفارسا كرارا وكان يخرج الى غابة الاسود ولا يرجع منها الا بعد ان يقتل اسدا او اسدين او ثلاثا اما بسلاح واما بغير سلاح وكان يشن الغارات على الشجعان ويهابه الاقران ويخاف منه جميع الابطال ويهابه كل الرجال وكان مقلقل لما سمع كلام والده قام على الاقدام ووقف قدام والده وقال له دعنى انا اخرج اليه واخذ روحه من بين يديه لانى كفؤ له ولامثاله قال الراوى فلما سمع ابوه منه ذلك الكلام قال له تمهل يا ولدى حتى اشاور قلبى لانى اخاف عليك من على ابن ابى طالب ان ياسرك كما اسر اخاك عرفجه فقال له مقلقل وحق الرب فواش لابد لى من الخروج اليه والهجوم عليه ثم انه دخل الخيمه ولبس عدته ولبس الخز والحرير والامته وجعل على راسه خودة هنديه وركب على جواده الادهم كانه غراب سحم وبعد ذلك همز جواده الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه فارس من المسلمين فقتله والثانى جندله والثالث فما امهله ومازال يقتل حتى قتل من المسلمين اثنين وعشرين فارسا فاعجبته نفسه فانشد وجعل يقول هذه الابيات

ما الفخر الا الطعن فى الميدان	وقتال الابطال والشجعان
فاعلموا انى فى قتالى صادق	انا قاتل الشجعان من انس وجان
فتأهبوا يا مسلمون لصارمى	وتعجبوا لتصادم الفتيان
فلا اخذ فتيانكم اسارى	لاجعلنكم فدا الاوثان
واسقيكم كاس الحمام بصارمى	واطعمكم للوحش والعقبان
وهذا كلامى وسوف تروا	فعالى بصارمى وسنانى

تمت القتال

قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه فى نظامه قال لعرفجة ابن رأس الغول اتعرف هذا يا عرفجة قال يا رسول الله هذا فارس شديد وبطل

صنديد هذا قاطع لخودات المنيعة وخائض الوقايع الرفيعة هذا البطل المهول هذا مقلقل ابن راس الغول قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم من عرفجة هذا الكلام رفع راسه الى السماء وقال الهى اسألك ان تكفينا شره انك على كل شيئ قدير هذا والمقلقل قد برز الى بين الصفين وقال يا معاشر الاسلام واصحاب خير الانام ابرزوا الى فارق الجماجم وقاتل الاعراب والاعاجم ثم انه طلب البراز وسأل الانجاز واذا بالامير عرفجة قام على الاقدام وقال يا رسول الله دعنى انا اخرج واحاربه لانى انا خبير بحربه ومصاربه فاما ان يغلبنى واما ان اغلبه واما ان يقتلنى واكون لك الفداء واكتب عند ربى من السعداء لانى اريد اما ان اقتله واما ان يسلم وعلى كل حال هما يختار قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام بكى عليه السلام وقال له اخرج اليه اعانك الله عليه فقام عرفجة ولبس لامة حربه وتقلد بسيفه وركب على ظهر جواده وبرز له حتى صار قباله فقال له مقلقل من تكون ايها الفارس حتى تجاريت على قتل نفسك وتقدمت على ضرب عنقك اما تعرفنى وما شاهدت قتالى وحربى وقد الى فانج اليوم بنفسك قال الراوى فلما سمع عرفجة كلامه حمل عليه حملة منكرة من غير ان يجاوبه وجعل يجادبه ويضاربه وقد تباعدا وتقاربا وتطاعنا واعتركا طويلا وافترقا ميلا ولم يزالا فى قتال ونزال حتى علا عليهما الغبار وحجبهما عن اعين النظار وقد وقعت خيولهما الى الارض وما توالوقتها هذا وقد راه مقلقل فارسا شديدا وبطلا صنديدا فقال له مقلقل يا فتى عرفنى بنفسك فانا ما رأيت قط فارسا مثلك وان قلبى يحدثنى انك من اولاد رأس الغول لان هذه الفروسية لا تكون الا فيهم فلم يرد عليه جوابا بل حمل عليه والاخر تلقاه وتقاتلا قتالا تعجز عنه الابطال فقال مقلقل لولا انك من فرسان المسلمين لاقول انك اخى عرفجة وانا اقول وحق معبودك الذى تعبده انك تعرفنى باسمك وتخبرنى بنفسك وعن قومك وعربك قال الراوى فلما ان سمع القسم الامير عرفجة كشف اللثام عن وجهه فقال له انت اخى عرفجة فقال له نعم انا عرفجة وحق الرب القديم الرسول

وابراهيم فقال له وكيف تركت دين اباءك واجدادك وعبادة الرب فراش الذى
كلنا نسجد له وكيف يكون فى الالهة مثل فراش الذى نحن على عبادته عاكفون و
قد فارقت جيشك وخدمك وكنت سعيدا والان سرت صعلوكا وحملوكا فقال
له عرفجه اعلم ان الذى كنت فيه باطل لانى كنت اعبد الاحجار دون الملك الجبار فان
كنت يا اخى تقبل نصيحتى اليك فاطعنى فيما براشير عليك وهو انك تعبد الملك
الجبار وتصلى على النبى المختار وتسلم من عذاب النار قال الراوى فقال له اخوه
وقد تعجب من كلامه وماح قلبه الى الاسلام وهو انى اخاف من محمد واصحابه ان
يقتلنى او يغدرنى فقال له ان محمدا واصحابه يا اخى لا يقتلون ولا يغدرون من
اتاهم مؤمنا فسر انت يا اخى معى ولا تخف وانا الضامن لك ولهم فقال سر يا اخى انت
امامى فسار قدامه فطعنه بكعب الرمح ارماه الى الارض ونادى يا ابى هذا اخو
عرفجة يريد ان ياخذنى الى دين محمد وكان يا اخوان هذا من وسوسة الشيطان لانه
اغراه على عدم الاسلام قال الراوى فلما سمع الملعون ذلك من ولده المقلقل صاح
فى رجل من رجاله وقال له امض الى ولدى مقلقل وائتنى بعرفجة اسيرا وكان هذا
الفارس يقال له جندلة فركب وسار الى المقلقل يعاونه على اخذ عرفجة هذا ما كان
من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه
لما ان رأى الى عرفجة وقد وقع على الارض صاح على الامام على وقال له ان الملعون
غدر بصاحبنا فادركه قبل ان يقتلوه او ياسروه فحمل الامام على فى عاجل الحال وسار
فوجد عرفجة مطروحا على الارض واخوه مقلقل قد نزل اليه يريد ان يستد كتافه
نظر الامام على الى البر فوجد اللعين جندلة قد اقبل لمعاونة المقلقل فصبر عليه الامام
حتى نزل من على الجواد وتقدم مع المقلقل واراد الاثنان ياخذان عرفجة واذا بالامام
قد اقبل عليهم وقبض على الثلاثة واخذهم بيده وهم فى يده مثل العصفور وسار بهم الى ان
وصل الى المسلمين ووضعهم قدام النبى صلى الله عليه وسلم فاطلق عرفجة وقيد الاثنين فى
القيود والاغلال وتركوهم على حالتهم قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان

من امر اللعين رأس الغول فانہ لما نظر الی تلك الفعال لطم علی وجہہ ورمی التاج من فوق رأسہ ونتف لحیتہ وزادت بلوتہ ونادی بملاء راسہ وصاح وامصیبتاہ واذلاہ من ھؤلاء الاقوام ثم صاح فی رجالہ احملوا علی ھولاء واسقوھم کأس الحمام فعند ذلك حمل المشرکون وسادوا نحو المسلمین فالتقی الجمعان والتصق الفریقان وما زالوا فی قتال ونزال من مشرق الشمس الی مغربھا وافترقا الجمعان عن القتال و اوقدوا النیران وتحارس الفریقان وکان الذی قتل فی ذلك النھار من المشرکین ثلاثۃ الاف فارس من کل مدرع ولابس واما المسلمون فھم فی امان من رب العالمین لان النبی ؐ دعالھم دعوات مستجابات وکان اکثر من قتل من الکفار من بعضھم لبعض لانھم کانوا یجدون لھم ھیبۃ وای ھیبۃ فیرجع الفارس منھم وھو مدھوش فیقتل الفارس منھم والفارسین من قومہ وھو فی دھشۃ ھذا ما کان من امر ھولاء قال الراوی واما ما کان من امر المسلمین فانھم لما رجعوا عن القتال و تفقدوا بعضھم بعضا فلم ینقص لھم عدد فجلس لھم النبی صلی اللہ علیہ وسلم وجلس المسلمون وامر النبی الامام ان یحضر الاساری فقال السمع والطاعۃ و غاب الامام علی واتی باثنین منھم وھما عرفجۃ واخوہ مقلقل فلما نظر النبی صلی اللہ علیہ وسلم الی الاثنین قال لہ یا امیر المؤمنین واین الثالث فقال لہ الامیر قد مات من شدۃ ما نزل بہ من الخوف والفزع فاقبل النبی صلی اللہ علیہ وسلم وقال لعرفجۃ یا عرفجۃ واین تجد نفسك وکیف الان حالك فقال یا رسول اللہ ؐ انی فی خیر ونعمۃ من ربی غیر انی موجوف من الضربۃ التی ضربھا لی عدو اللہ مقلقل فی امس فقال لہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم ادن منی یا عرفجۃ فدنی منہ فمس الضربۃ بیدہ الشریفۃ وکانت تلك الضربۃ سائلۃ بالدماء والقیح فطابت لساعتھا ووقتھا کانھا ما کانت وکانہ لم یکن بہ الم ولا وجع ثم ان الامیر عرفجۃ وجد فی نفسہ راحۃ تامۃ فقام من ساعتہ علی الاقدام وقبل ید النبی صلی اللہ علیہ وسلم وحط یدہ علی قبضۃ حسامہ وجرد سیفہ وقصد الی اخیہ مقلقل وقال لہ یا ملعون فادعوك الی

الخير وانت ترميني بالشر والضر فالآن ما بقي لك مني خلاص وقد رفع يده و
اراد ان ينزل به العطب فصاح فيه مقلقل وقال لا امسك يدك فان الله قد
هدانى والى الخير قد وفقنى واجتبانى وا وقع حب النبي صلى الله عليه وسلم
فى قلبى واعيانى وانا اقول على يديك قولا حقا مخلصا صدقا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوى فلما سمع النبي صلى
الله عليه وسلم منه ذلك الكلام تلألأ وجهه بالنور وازداد فرحا وسرورا ودعا
لهما النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية فقام عرفجة فى الحال وحل وثاق اخيه
وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذى هدانا للاسلام
وانقذنا من عبادة الاصنام وجعلنا من اصحاب بدر التمام سيدنا محمد
عليه افضل الصلوة والسلام قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان
من امر المشركين فانهم باتوا اشأم بيتة ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم
بنوره ولاح قام رأس الغول وركب جواده ومازال سائرا الى ان وصل الى صنمه فراش
وسجد له بعد ان شكى له ما جرى من محمد وآل محمد وكيف اسلمت ولادى على يده واطال
فى سجوده وهو يبكى وينتحب قام ينتظر رد الجواب قدر ساعة هذا وقد دخل
الشيطان فى جوف الصنم وتحرك وقال يا عبدى طب نفسا وقر عينا فلابد ان انصرك
عليه وعلى على ابن ابيطالب فسر اليهما وحاربهما ولا تخف ولا تفزع منهما انا معك
قال الراوى فلما سمع اللعين كلام الصنم قام على الاقدام وفرح فرحا شديدا واشتد غضبه
للقتال وجاءته همة زائدة وقال فى نفسه ما بقيت ابالى ابدا من المسلمين ورجع الى قومه
وامرهم بتجهيز حالهم للحرب والقتال واخبرهم بما جرى من الكلام وما جرى من ربه فراش
هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم
فانه قال يا معاشر المسلمين وابطال الموحدين على طريق رب العالمين قد علمتم
ما جرى مع هؤلاء الملاعين وكم وقع بيننا وبينهم حرب كثير والله المعين كل هذا وما
قدرنا على خلاص الزبير بن العوام وانتم تعلمون انه ركن من اركان الاسلام وبطل من ابطال

الكرام ونخشى عليه من الكفار انهم يقتلونه ويسقون كأس الوبال وانا اعلم ان عدو الله قد مضى الى صنمه وقد شكى له حاله وما جرى له وانا خائف ان يقتل الزبير ابن العوّام وانا اريد ان واحد منكم يهب نفسه وروحه لله تعالى ويمضى الى الديار و يتحيّل على خلاص الزبير فان خلصه ونجى معه كان له عند الله اجر عظيم واذا هو قتل كتب من الشهداء وفاز بجنات النعيم قال الراوى فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلّم من هذا المقال حتى قام اليه عمرو بن امية الضمرى فى الحال وتقدم الى النبى صلى الله عليه وسلّم وقبّل يده الشريفة وقال يا حبيب الله انا وهبت نفسى لمالك الممالك وروحى ونكم الفداء انا اسير الى الزبير بن العوّام واتحيل على خلاصه ان وفقنى الله تعالى لا بد ان احضره بين يديك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سر البر بارك الله فيك وعليك واعانك الله على خلاصه فسار عمرو بن امية الضمرى من وقته وساعته بعد ان لبس ثوابا مقطّعة وجعل على رأسه عمامة مخلعة وعصب راسه عصابة من رباط الجمال وشد وسطه بحبل مقطع ومعقد وجعل تحت ثوابه خنجرا وسار طالبا الى ديار القوم لاجل خلاص الزبير بن العوام قال الراوى وبعد ان توجه عمرو بن امية الضمرى قام عبد الله بن انيس واقبل على النبى صلى الله عليه وسلم و قبل يده وقال له يا رسول الله انت تعلم ما بينى وبين عمرو من المكائد والاحتيال و انى اريد ان تأذن لى بالخروج خلفه لعلى اعمل عملا مثله واظفر بخلاص الزبير قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام من عبد الله تبسّم ضاحكا وقال له اذنت لك ان تفعل ذلك وكان عبد الله بن انيس خبيرا بالطب والجراح وكان عاقلا لبيبا وعالما عربيا فقام من ساعته ولبس ثيابا بيضاء وتعمم بعمامة الاطبّاء فصار كانه طبيب من هند الفسنة وكان قد جعل له احقافا كثيرة فى خرجه وصار ينادى انا الطبيب المداوى انا اعرف الطبّ واداوى البلاوى وكان ينادى ويتجسس على الزبير بن العوام لاجل خلاصه قال الراوى وما زال على مثل ذلك حتى صار عند القوم واذا بجماعة منهم قدموا اليه وتلقوه واخذوه واكرموه واحبوه محبة عظيمة واتوا اليه بالطعام والشراب فاكل وحمد الله وبعد ذلك

اتوا اليه باربعين مجروحين من الحرب بداويهم فداواهم وشفاهم الله تعالى لوقتهم فاتوا اليه بغيرهم فصار يداوى وما داوى احدا الا وابراه الله تعالى فاحبوه اشدّ المحبّة وشاع فى ذلك الوادى خبره فسار الناس يهرعون اليه من كل فج فصار يداويهم فقالوا له ياحكيم الزمان اترى ما حلّ بنا من محمّد واصحابه وما فعل بنا من الضّرب و الطّعان وقد افقرنا بعد الغنا واتسع هو وجيشه بعد الفاقة فقال لهم هذا رجل سحّار وقد اعتاد على قتل الجيوش والعساكر قال الراوى فلما سمعوا كلامه صدقوه وفرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وطابت نفوسهم واوصلوا خبره الى راس الغول فامر باحضاره بين يديه فقال له راس الغول من اين اقبلت ايها الحكيم فقال له انا من بنى هوازن وقد سمعنا بما جرى لكم من محمد السّاحر ابن عبد الله وقد قتل شجعانكم واباد ابطالكم واخذ اموالكم واستسلم اولادهم فلمّا سمعت قبيلة بنى هوازن قالوا اذا فرغ محمد من قتال هولاء ربما يسير الينا فنحن نسير الى راس الغول ونقاتل معه ونساعده على القتال ثم انهم ارسلونى الى مداواة الجراح منكم وانا سرت امامهم وهم على اثرى فى عشرين الف فارس وايضا اعلّمك انهم ارسلوا الى كل القبائل وسوف يأتون اليكم كل قبيلة بعد قبيلة وسوف ينصرنا عليهم الربّ فراش قال الراوى فلما سمع عدو الله راس الغول كلامه اعجبه فقال له اهلا وسهلا ومرحبا بك ياحكيم الزمان ولكن اريد ان ارى برهانك فى صناعتك لانّ عندى غلاما مجروحا وهو من خواصى ولئن انت داويت هذا الغلام فلك منى جزيل الانعام لانه قد جرح فى الحرب من المسلمين واذا برئ على يدك اعطيتك كلّ ما تريد قال الراوى فلما سمع عبد الله بن انيس ذلك من عدوّ الله قال له لك على ذلك فائتنى به فى هذه السّاعة فامر اللعين باحضار اللعين فاحضر ما بعتز منهم لانه لا يقدر ان يقوم من مكانه فلما ان رأى عبد الله قام اليه وعالجه بالدوا وسقاه شربة ودهن له بمراهم فطاب قلبه وقطب جرحه وقام باذن الله تعالى من وقته وساعته قال الراوى فلمّا ان رأى ذلك رأس الغول قام وخلع على عبد الله بن انيس خلعة سنية واعطاه اجزل عطيّة وقال لقومه امضوا به الى وزيرى وقولوا له يحسن اليه ويكرمه غاية الاكرام

قال الراوی وكان ذلك الوزير مسلما كما ذكرنا وكان كاتما اسلامه عن هؤلاء الكلاب فلمّا
اتوا به الى الوزير اكرمه غاية الاكرام واجلسه فى رتبة العز ومازال ساكتا عنه حتى انصرف
عنه اللئام وتقدّم اليه عبدالله بن انيس وجعل يكلمه ويقول ما اجود هذا الملك
يا وزير الزمان وسوف ينصره الربّ فراش على محمد الساحر فقال له الوزير وكان
اسمه عابد النار اولا والآن يسمّى عبدالله فقال يا عبدالله دعنا من هذا الكلام فكيف
خليت النبى صلّى الله عليه وسلم قال الراوى فلما سمع عبدالله بن انيس من الوزير
ذلك الكلام قال له خليته فى خير من الله تعالى وعافية وهو يسلّم عليك فقال له الوزير
قم بنا يا عبدالله عند الملك ولا تخف فما عليك باس ثم سار الوزير الى الملك وتقدّم
اليه وقال له ايها الملك انا مدّة عمرى ما رأيت مثل هذا الطبيب فقال له اللعين صدقت
ايها الوزير لانه طبيب ماهر وعلى الطبّ والحكمة قادر والآن قلبى احبه وصار له منزلة
عظيمة عندى وانى اريد ان تعين له مقاما برسمه يقيم فيه حتى ننظر ما يجرى بيننا وبين محمد
وتأتى لنا العساكر الذى ذكرها لنا هذا الحكيم من بنى هوازن ثم انهم رسموا له محلا برسمه
وتركوه فيه الى ان يحتاجوا اليه فاقام هو فى ذلك المكان فانصرف عنه الرجال وجعل يستنشق
اخبار الزبير بن العوّام ويسير فى البر وكل من راه منهم يراه انه ينظر الحشائش لنا فعه
للادوية وهم يصدقونه قال الراوى هذا ما كان من امر عبدالله بن انيس واما ما كان
من امر عمرو بن امية الضمرى فانه لما سار من عند النبى صلى الله عليه وسلم ومازال
سائرا الى ان وصل الى ديار القوم قال عمرو ولمّا ان توسطت فى الوادى رأيت جماعة
مجتمعين فدنوت منهم فلمّا ان رأونى قالوا لى من انت فقلت لهم انا رجل غريب
عابر سبيل وكان لى مال ورجال واموال فسقط على محمد السّاحر فغضب اموالى و
قتل رجالى واخذ حريمى واولادى قال عمرو ثم انى جعلت ابكى وانتحب وشكوت لهم
الجوع فاتوا الىّ بالخبز واللّحم فاكلت وشربت وحمدت الله السّماء وفركتهم وسرت
قليلا واذا بجماعة اخر مجتمعين فدنوت منهم فاذا هم من العبيد السّودان فلما رأونى
برزوا علىّ بلغاتهم فاظهرت العجز والفقر والمسكنة فرحمونى وتركونى فتأملت

انا من بينهم واذا بسلسلة عظيمة قد ربطت بصرى الى اخرها فرأيتها فى عنق الزبير بن العوّام والمتوكل عليهم خمسون عبدا ما رأيت مثلهم وبين ايديهم الطعام والشراب وهم يأكلون ويشربون ويقدمون الى الزبير ويضربونه فلما نظرت الى ذلك دنوت منهم وقلت لهم حياكم الهبل الكبير الاعلى فقالوا لى يا شيخ وانت من اين اقبلت فقلت لهم انا من بنى هزيل وكان لى مال جزيل واولاد فاتى لينا محمد السّاحر ونهب مالى وقتل اولادى واهلك اجنادى ولولا انى هربت من ارضى لكانوا اهلكونى انا الاٰخر وقد اتيت الى ههنا هاربا والى النجاة طالبا قال عمرو ثم انى جعلت تارة اقوم وتارة اقع وتارة ازحف وتارة اجحل واظهر لهم غاية ما عندى من الكبائر وجعلت ابكى بدمع غزير فقالوا لى يا شيخ طب نفسا وقر عينا فنحن نعطيك ونحسن اليك وبعد ان تاخذ لنفسك راحة نوصلك الى قومك فقال عمرو فدعوت لهم وشكرتهم على ذلك فاجلسونى ساعة واذا بالطعام قدم اليهم فقالوا لى قدم كل معنا وجابر زادنا فقلت لهم ان خيركم قد عمّنى وشملنى فجزاكم الربّ فراش عنى خيرا فقالوا لا بدّ ان تأكل معنا فاكلت معهم على حسب الكفاية ثم انهم قالوا لى اشرب معنا من شرابنا فقلت لهم حسبى ما قد كفى لانه قد زادنى ما انا فيه من الهمّ والغم وفقد مالى وفناء اولادى فقالوا يا شيخ لا بأس عليك قال عمرو ثم انى جعلت اذكر لهم اخبار العربان السابقين والامم السالفين فازدادوا فىّ محبة و ودادا وكل ذلك وانا انظر الى الزبير بن العوّام بعينى واتقرب منه قليلا قليلا

وقد سمعته يقول هذه الابيات

ايا دمع عينى منسكبت صبيب	وبين جوانبى نار اللهيب
عسى الكرب الذى مسيت فيه	يكون صباحه فرج قريب
يا رب فرج كربتى وتزيل همّى	واضحى بالمسرّة والحبيب
وان مضى الزمان ولم اراه	فيا اسفى على الغصن الرّطيب
وانى مشتاق الى خير البرايا	هو المصطفى الهادى حبيبى

قال الراوى قال عمرو بن امية الضّمرى فلمّا نظرت اليه وهو فى تلك الحالة اخذتنى عليه

الشفقة والمحبة وانا لم اقدر ابدئ ولا اعيد فرفعت وجهي الى السماء وقلت في نفسي سرا اللهم يا رب العالمين انت تعلم السر والنجوى يسر لي قضاء حاجتي في هذه الليلة يا رب العالمين ثم انى بعد ذلك لم ازل احدث القوم الى ان اقبل الليل بالاعتكار وولى النهار بالابتسام فمضيت انا وانا امشي على مهلي على جانب القوم ونمت على الارض وجعلت اتقلب يمينا وشمالا واخط كانى نائم ولم ازل كذلك حتى غلب عليهم السكر وناموا كلهم كانهم الاغنام قال عمرو فقمت اليهم وانا مثل الاسد وكان قد مضى من الليل نصفه وطفيت نارهم وسرت اتقلب من مكان الى مكان وزدت فى الخطيط كانى نائم حتى وصلت الى الزبير بن العوام فرأيته يئن من كثرة ما هو فيه من العذاب ولما احس بى قال لى من انت فقلت له لا تخف انا عمرو بن امية الضمري فقم الآن يا زبير وامض معى فقال لي يا عمرو والله انى لا اقدر على حركة من الحركات لان هذه السلسلة قد اذتنى قال عمرو فجعلت ادور على مفك هذه السلسلة فلم اجد لها مفكا ولا محلا وما قدرت لها على حيلة فتحيرت فى امرى وسألت ربى ان يفرج كربتى وجعلت القى فى هذه السلسلة واذا بحلقة سقطت منها فشكرت ربى على هذه الفعال وجعلت لسانى لم يغفل عن ذكر الله ثم اخرجت هذه السلسلة عن عنقه وقلت له قم الآن يا زبير فاراد ان يقوم فما وجد له همة ولا قوة على القيام فقال لي يا عمرو واصبر على قليلا حتى يلين ساقى فقلت يا زبير هذا لا يصح ان تقعد بعد هذا وما كان عهدى منك هذا ولكن قر نفسك حتى اريك انا الآخر ماذا افعل قال عمرو ثم انى وثبت من عنده فى عاجل الحال وثبة الاسد وسحبت خنجرى وملت على هؤلاء الحراس فنحرتهم عن آخرهم وما ابقيت منهم باقية وكان ذلك فى اقل من لحظة عين ثم انى جئت الى الزبير وقلت له قم الآن معى يا زبير فقال لى يا اخى ليس لى قدرة على القيام وانى كما ترى على هذا الهوان قال عمرو فجعلته على كتافى وخرجت به ورجلاه تخط فى الارض فما يغنى وانا حامله فمشيت به قدر فرسخ وانزلته فى مغارة ورجعت الى القوم فوجدتهم نائمين كانهم الموتى فسلبت له حساما صمصاما بعد ان اسقيته كاس الوبال واخذت جواده وسرت بالجواد والسيف الى ان وصلت الى الزبير وقلت له قم الآن واركب

هذا الجواد وتقلّد بهذا الحسام الصّمصام فنهض قائما على الاقدام وقد تقلد بالحسام
وركب الجواد وقد طاب قلبه وانشرح خاطره ولبه وقال لي يا عمرو الان قد طاب
قلبي ما بقيت اعيى من قتال ولكني جايع الفؤاد وظمآن القلب والاكباد فقلت له
قف مكانك ههنا فلا بدّ لي من الدخول اليهم واتيك بالماء والزاد وانظر ماذا
يصنعون قال عمرو فقال لي السّمع والطاعة ووقف مكانه ورجعت انا الى
القوم ولكن ما علمت انا عبد الله بن انيس دخل هذا الوادي وكان النهار قد اقترب
فبينما انا كذلك واذا بالمنادي ينادي فيهم وهو يقول يا معاشر العساكر الذي
لرأس الغول كل من تاخر عن القتال غداة غد ما خصمه الا السّيف من يد الملك
رأس الغول فاجابوه كلهم بالسّمع والطّاعة ثم ان اللّعين انتبه من منامه وقال
لا بدّ لي من الدّخول على الربّ فراش واشكي له ما قد جرى لي من الاسلام ثمّ انّه
ركب وسار في عساكره حتى دخل على صنمه فراش قال عمرو فقلت في نفسي لا بدّ ان
امضي معهم وانظر ماذا يفعلون فدخلت في اوساطهم وتركت الزبير وما سألت
عنه هذا وقد دخل عدوّ الله رأس الغول الى الصّنم وسجد له من دون الله تعالى
ثمّ انّ اللّعين رفع راسه من السجود وقال خاب من عبد غيرك وانت الذي قد ذلّت
لك الجبابرة وخضعت لك الاكاسرة وها انا قد جئت اليك اشكو اليك ما حلّ بي
من المسلمين ثمّ ان الملعون بكى واشتكى وسكت ينظر ردّ الجواب واذا الشيطان دخل
في جوف الصّنم وتمايل يمينا وشمالا وقال له يا عبدي وعزّتي وجلالي لانتقمنّ من
اعداءك طب نفسا وقرّ عينا وسوف ترى ما يحلّ بهم منّي وحياتك عندي لافرقنّ
جموعهم وانصرك عليهم وقد وعدتك بذلك مرارا قال عمرو فلمّا سمع اللعين ذلك منه طابت
نفسه وقوي قلبه ثم انه جاء بقربان وهم عشرة نياق من النياق السّمان وذبحهم و
فرقهم على كل من كان مستحقّا من عباد الاصنام وبعد ذلك الى خيامه وامر المنادي ان ينادي
كما ذكرنا وقد امره ان يقول للعساكر على النّصر الذي قال له الصّنم واوعده به فشاع تلك
الامر في العسكر قال عمرو ثم ان الملعون قال لحجابه اذا كان في غداة غد احضروا الزبير

ابن العوّام واصلبوه على خشبة وارموه بالنبال حتى يشرب كاس الوبال ونادى
من وقته وساعته ان يحضروا غدا ينتفرجوا على قتل الزبير بن العوّام قال عمرو
لمّا ان نظرت الى ذلك الاحوال فقلت فى نفسى لا بدّ ان اتحايل على هذا الصنم واسرقه
ثم انى مضيت من وقتى وساعتى الى نحوه فقال لى رجل من الحراس من انت ايها الشيخ
الذى تريد ان تدخل على الربّ فراش بغير اذن الملك راس الغول فقلت انى
رجل غريب وبعيد الدار وفقير الحال ومرادى ان اقصد الى الربّ العظيم وقصدت
بكلامى الى رب السماء وقد قصدت اليه اشكو له ما بى من الفقر واساله ان
يكشف ضرّى ويرحم فقرى وينصرنى على اعدائى فقال لى الخادم ادخل اليه
واساله عن حاجتك فانه لا يخيب من قصده قال عمرو فدخلت اليه فلم اجده فى مكانه
فتاملت يمينا وشمالا فلم اجد له خبر ولا وقفت له على اثر فقلت فى نفسى قد
يكون الشيطان اخفاه عن عينى فبادرت الى الخروج من عنده وكان الفجر قد
انشق ولاح وانا بالصّباح قد علا وهاج المرج باصحابه فخرجت انا انظر ما الخبر
واذا بجماعة من الكفار يقولون ان الملك راس الغول امر باحضار الزبير ليقتله؛
بين الانام فلم يجد له خبر وقد وجدوا الحرّاس مذبوحين عن اخرهم فصاحوا هذا
الصّياح ولطموا على وجوههم ودخلوا على الملك واعلموه بذلك فعظم ذلك عليه
وكبر لديه وقال وحق الربّ فراش انه ما سرق غريمنا الزبير الا عمرو بن اميّة
الضّمرى او على ابن ابيطالب قال عمرو ثم قام اللعين وهو منزعج الحواس واخذ
خواصّ دولته وامرهم بالركوب فركبوا وسار بهم الى الصّنم الذى يعبده لاجل ان
يشكوا له ما جرى من الزبير بن العوّام ومازال سائرا الى ان دخل عليه فلم يجد له خبر
ولم وقع له على اثر فعند ذلك طار عقله من راسه وقد شخص ببصره الى نحو خدامه
وقال لهم يا ويلكم اين الربّ فراش فقالوا له نحن لا ندرى به ولا نعلم ما الخبر ودخلوا الى
الصنم فلم يجدوه فخرجوا من عنده وهم حائرون فى امورهم فلما نظرهم اللعين على تلك
الحالة سحب سيفه وطاح فيهم فقتل منهم جماعة وهرب الباقى قال الراوى ثم انّ

اللعين راس الغول مزق اثوابه وحث التراب على راسه وقال ومن الذى
فك اسيرى وسرق صنمى وكان ذلك فى ليلة واحدة وما اعلم بعد ذلك ما قد
جرى عليه فبينما الملك على ذلك الحالة واذا بالوزير دخل عليه وقال له ايها
الملك لا تخف ولا تحزن انت تعلم ان الرب فراش يسرق فحاشاه ما عليه خوف و
لا فزع فلا بد ان الرب فراش سار الى قتال محمد الساحر كما وعدنا بالامس وربما
كان اخذ الزبير بن العوام ليصلبه بين الصنمين لاجل ما يفهم محمد ابن عبد الله
ونرميه بالنبال ونريح انفسنا من القتال قال الراوى فلما سمع راس الغول من
الوزير ذلك الكلام فرح واستبشر واخلع على الوزير خلعة سنية واجزل له
العطية وقال له بالك من وزير وانى ما اجد عند الملوك قط مثلك فى التدبير
ثم انه اطمأن قلبه بكلام وزيره وقال عمرو بن امية الضمرى فصبرت الى ان
هجعت اصواتهم ومضوا الى اشغالهم وخرجت فى حالة العجلة وعرجت
عن الطريق المعتدلة وسرت الى المكان الذى فيه الزبير ابن العوام فوجدته فى
انتظارى فقلت له سر يا زبير فقد انقطع ظهرى فيما رأيته من الاحوال فقال
لى يا عمرو وانظر لك فرسا واركبها لاجل ان انسرع فى مشينا فقلت له ان ساقى
احب الى من فرس عجول ثم سرت انا واياه وانا متعجب فى هذه الامر الذى رأيته
فبينما نحن سائرون واذا بخيال يلوح لنا فى البر فقال لى الزبير يا عمرو انظر لنا
الخيال وائتنى بالخبر فاردت انا اسير اليه واذا هو مقبل علينا وهو يقول السلام
عليكم ورحمة الله نعمتم صباحا وسقيتم خيرا ونجاحا فحققت النظر فيه فعرفته
واذا هو عبد الله بن انيس وقد رايت الصنم على كتفه فازددت عجبا من ذلك فقلت
فى نفسى هو الذى سرق الصنم ولكن كيف ذلك قال عمرو ثم انى سالته وقلت ما هذا الذى
على كتفك وما هذه الامر الذى انت سائر فيه فقال لى هذا الصنم الذى كانوا يعبدونه فسرقته
فقلت له وكيف ذلك فقال لى سبب عجيب وامر مطرب غريب وهو انك لما ان سرت من عند النبى صلى
الله عليه وسلم استأذنت انا الآخر فى المسير فاذن لى فسرت الى اعداء الله فى صفة طبيب

وداويت لهم بعض الجرحاء فاحبّوني واكرموني ودخلت الى الوزير فهنأني بالسلامة وشكوني عند الملك وتحيّلت عند الوزير على الصنم وسرقته في ليلة ما خلصت ابنت الزبير بن العوام ولما ان دخل الى الوزير اراد الحجّاب ان يمنعوني من الدخول فقال لهم الوزير ان هذا رجل غريب قد سقمه العيا وهو الآن طالب ان يدخل الرب فراش ويسأله ان يشفيه ويدعوا الكلم عنده فتركوني فدخلت وسرقته وخرجت على حالة العجلة ولما ان دخل اللعين وبلغه الخبر فدخل عليه الوزير وقال له كذا كذا فاطمأن قلبه وزال ما عنده ثم اني صبرت الى الليل واخذت الصنم وخرجت من عندهم وعدلت عن الطريق ولم ازل سائرا حتى وصلت اليكم هٰهنا وهذا كان السبب ولكن اخبرني اين الزبير بن العوام فقلت له ها هو قد امنا قال عمرو ثم اني حدثته بما قد جرى علي وكيف رددت ان اسرق الصّنم فرأيته ان سرق ولم ادر انك فعلت هذه الفعال ثم اني خرجت من عندهم على عجلة فقال لي الحجاب لعلّ الربّ فراش ان يكون بلغك المراد فقلت لهم هو اغنى فقري ورحم كبري وخرجت من عندهم يا اخي وانا لا اصدق بالنجاة ثم انهم ساروا بعد ذلك حتى التقوا بالزبير بن العوّام وسلموا على بعضهم البعض وهنّوا بعضهم بالسّلامة وساروا طالبين ديار الاسلام قال الراوي هذا ما كان من امر هٰؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه صبر يومين فما جاءه احد يخبر بخبر الصّنم الذي يزعم انه ربّه فكتب المكاتب الى الوديان والجنود التي يحكم عليهم وهو يقول ان الربّ فراش قد سرق فهل عندكم خبر منه فارسلوا اليه ان ما عندنا له خبر ولا وقفنا له على اثر قال الراوي فلما سمع اللعين ذلك الخبر قامت عليه القيامة ورجع على نفسه بالملامة ودعى رجل من قومه يقال له كنانة وكانت العرب تسميه بمرارة الموت لانه كان فارسا شديدا وبطلا صنديدا وقال له الان قم يا كنانة وامض الى قبيلة بني هوازن وخذ معك الف فارس لان قلبي يحدّثني ان ما سرق صنمي الا الطبيب الذي اتى الينا لاني من وقتها ما رأيته واذا ادركتموه فلا تقتلوه بل ائتوني به بالحيا لاجل ان اعذبه وبعد عذابه احرقه واسحقه واذريه

في الهواء فقال كنانة السمع والطاعة ثم اخذ الرجال وسار من تلك الساعة وكان من
الامر المقدر ان الطريق الذي سار منها عبد الله والتقى بعمرو غير مستقيمة والطريق
الذي سار منها كنانة معتدلة وقريبة غير بعيدة قال الراوي فبينما الثلاثة سائرون و
اذا بالغبار من خلفهم قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان للنظار من اللعين
كنانة وصحبته الف فارس واذا بهم ينادون اين تنجون منا ونحن وراءكم بخيلنا
فانطلقنا في البر قدامهم الى ان كلت سواعدنا وذلك مما جرى علينا من الخوف ولولاه
ما ادركوا منا الغبار هذا وقد ادركونا بالخيل فتلقاهم الزبير بن العوام وقتل منهم
خمسين فارسا في حملة واحدة وجرح منهم اكثر من عشرين وقد اتاه رجلا منهم لحية
طويلة فضربه الزبير بالحسام فقطع يده اليمنى وجذبه من ذقنه اقلعه من سرجه و
اتى به الينا وقال دونكم واياه فمسكناه نحن الاثنين وقطعنا منه اليدين والرجلين و
مازلنا نقطع فيه حتى جعلناه عشرين قطعة فلما نظرت الرجال الى ذلك الفعال
تاخروا الى وراءهم فتركناهم وقد انتبنا الى سطح جبل عال وصعدنا عليه واحضرنا عندنا
الاحجار فكل من جاءنا من الكفار رميناه بالاحجار وقد اهلكنا منهم اكثر من مائة و
خمسين فارسا فقال واحد منهم يا ويلكم اخذكم الرب فراش اما تنظرون الى هؤلاء وهم
ثلاثة انفار وقد فعلوا فيكم هذه الفعال فكيف اذا اجتمعتم بمحمد ورجاله الذين في
الشجاعة مثل علي ابن ابي طالب وسلط عليكم بخلد ورجاله الذين اشتهروا في الشجاعة مثله كمثل
خالد بن الوليد وعمرو بن معديكرب الزبيدي والمقداد بن الاسود والفضل بن العباس والعوام
قال الراوي فلما سمع رجل منهم ذلك الكلام تقدم اليه رجل منهم وقال له يا ويلك يا كنانة
تحدث بمثل هذا الكلام اما تعلم ان هذا الكلام يكسر قلوب الرجال عن الحرب والقتال وانت لو
عرفت ما كنت تصف لهم شيئا من ذلك بل تثبتهم وتامرهم بالصعود على الجبل ويلتقوا بالاعدا
ولكن انظر الى هذا الفارس واخبرني من يكون فنظر له وقال لا اعرفه فقال له هذا هو البطل
الصنديد والفارس الجليد الليث الهمام والبطل الضرغام هذا هو الزبير بن العوام واما
هذين الشجاعين الذين تراهم احدهما عمرو بن امية الضمري والثاني عبد الله بن انيس الذين هم

اذا ساروا يسبقون الريح ولذلك ساروا على اقدامهم والزبير بن العوام راكب من دونهم
قال الراوى فلما سمع كنانة من هذا الرجل ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام
وقال يا ويلكم تفرقوا حول هذا الجبل واصعدوا منه وتفرقوا حول هؤلاء الثلاثة
انفار وانتم رجال كثيرة واحملوا عليهم وضايقوهم ولا تقتلوا منهم احدا بل ائتونا نأخذهم
بالحياة الى عند الملك راس الغول وكان هذا الكلام يسمعونه الثلاثة فعند ذلك
قال لهم الزبير بن العوام دعونا ننزل لهم قبل ان يحاصرون فى هذا الجبل وانت يا عمرو
دعنى احاربهم وامض انت الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما نحن فيه وانا اقاتلهم
بعون الله تعالى ثم ان عمرو لما سمع كلام الزبير اعطى رجليه للريح وانقام عليها صحيح
فلما نظروه الكفار تعجبوا منه واطلقوا الخيل فى طلبه وهم يريدون ان يأسروه فوالله
ما لحقوا منه غير الغبار قال الراوى وكان بينهم وبين النبى سبعة اميال فلم تكن الا
ساعة واحدة حتى وصل الى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم وكان ساعة وصوله النبى كان
نائما فى الخيمة فايقظه واخبره بما جرى له من اوله الى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره
فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم من عمرو ذلك الكلام قال ابن على ابن ابى طالب
فاجابه الامام بالتلبية فقال له خذ معك مائة فارس وسر بهم وادرك الزبير
بن العوام لانه فى قتال شديد وحرب اكيد هو وعبد الله بن انيس فلما سمع ذلك
الكلام عمرو بن معد يكرب الزبيدى وثب على الاقدام وقال يا رسول الله دع الامام
يقعد وانا امضى اليهم واكفيه شرهم فقال الامام على بارك الله فيك يا عمرو
اقعد انت وحق النبى صلى الله عليه وسلم لم يمض اليهم غيرى قال الراوى فلما اقسم
الامام بالنبى صلى الله عليه وسلم قعد عمرو مكانه وركب الامام رضى الله عنه وسار
قال فبينما الزبير بن العوام يقاتل اشد قتال والملعون كنانة يقول خذوه من
كل جانب ومكان وقد رفع الزبير وجهه الى السماء وقال يا الهى وسيدى انت اعلم
بما انا فيه من قتال هؤلاء القوم فاجعل لى من امرى فرجا ومن بين ايديهم مخلصا
ومخرجا انك على كل شئ قدير قال الراوى فبينما الزبير فى كرب شديد وطعن

اكيد واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان من الفارس الكرار والليث المغوار وهو ينادى انا ليث بنى غالب انا فارس المشارق والمغارب انا الاسد الغالب والشجاع الكاسب انا على ابن ابى طالب هذا وقد اقبل على القوم وحمل عليهم حملة الاسد الهجوم وفرقهم عن الزبير بن العوام وقد قتل فى حملته خمسة واربعين فارسا فقال كنانتر يا قوم ما هذا الفارس الشديد والبطل الصنديد فقالوا له هذا ليث بنى غالب هذا الامام على ابن ابيطالب قال الراوى فلما سمع منهم كنانتر ذلك قال لهم يا ويلكم يا انذال الرجال كيف تصفون هذا الفارس بالشجاعة والبراعة فليبرز اليه واحد منكم والا اهلكتكم عن آخركم ثم انه صاح فيهم فخرج له فارس شجاع قال له من انت ايها الفارس فقال له انا كريم الحسب اصيل النسب انا مفرج الكرب انا مظهر العجب بين العجم والعرب انا على ابن ابيطالب الشجاع المنتخب قال الراوى فلما سمع اللعين ذلك من الامام على ارتعدت فرائصه ورجع الى ورائه ولم يقدر ان يبدى له كلام بل انه لما رجع صاح فى قومه وقال لهم يا ويلكم يا قوم اعلموا انه قد حل بكم الدمار واتاكم مخرب الديار ومفنى منكم الصغار والكبار هذا على ابن ابى طالب الفارس الكرار قال الراوى فلما قال هذا الكلام برز له فارس يقال له عرفجة وقال له يا ويلك يا ابن الانذال سوف ترى ما يحل بك منى فى المجال وبعد ان اقتله ارجع اليك واعاقبك على هذا المقال فلما سمع منه هذا الكلام قال له ابرز اليه وان رجعت فاصنع بى ما شئت وانت الآخر سوف ترى صحة قولى هذا وقد خرج عرفجة الى الميدان وسار الى ان قاربه بالازام وبادره بطعنة فمال لها الامام وابطلها بحسن المعرفة ومال اليه الامام على ومسك رمحه بيده وهزه بقوة ساعده كسره اربع قطع ورماه بعد ذلك الامام الى الارض قال الراوى فلما راى الكفار ذلك تعجبوا من قوة حرب الامام ثم ان اللعين عرفجة قوى قلبه واخرج حربة من تحت فخذه ورجها الى الامام فصبر الامام عليها حتى قاربته ومسكها بيده واخذها من الهوى وتفرج عليها فاعجبته هذه الحربة فاخذها لنفسه واستخسر ان يقتل بها صاحبها بل انه

فادبه حتى حفا لركاب بالركاب وقبض الامام على على ذلك الملعون من رقبته
وقرط عليه فانكسرت جوزته ومات وهو على سرجه وعجل الله بروحه الى النار
هذا وقد ارخاه الامام قبله فوقع على الارض قال الراوى فلما رأى ذلك الفارس
الذى كان خرج للامام قبله قال الجماعته انى نصحته فما قبل نصيحتى وحذرته
من خروجه الى هذا الفارس فاراد ان يعاقبنى على مثل ذلك فجزاءه ما حل به قال الراوى
فلما رأى كنانة ذلك حار فى امره وقال لهم يا قوم لا تخافوا ولا تفزعوا فما بقى يبرز
اليه الا انا بنفسى ثم ان اللعين كنانة برز الى حومة الميدان وصال وجال ولعب
برمحه فى المجال وقال يا على يا ابن ابى طالب سوف ترى ما يحل بك منى قال الراوى
فلما سمع الامام ذلك قال له ويلك يا عدو الله لمثلى تقول هذا المقال وحمل الامام
على على هذا الملعون حملة منكرة وصاح عليه فادهشه وخبله وطعنه بالرمح فى
صدره اخرجه يلمع ذراعا من ظهره فوقع على الارض صريعا يخور فى دمه هذا و
لما ان رأى بقية القوم ذلك ارادوا ان يولوا الادبار ويركنوا الى الفرار فانكب عليهم
الزبير بن العوام وعبد الله بن انيس و سقوهم كاس الموت وما وصل منهم الى الديار
الا من يؤدى الاخبار قال الراوى ثم ان الامام على امر الزبير وعبد الله بن انيس ان
يجمعوا اسلحتهم وخيولهم وملبوسهم ومالهم ونوالهم فجمعوها واخذوها وعبد الله
بن انيس محتفظ على الصنم مع انه كان يقاتل وهو ماشى فلما راه الامام قال له
يا عبد الله كيف دخلت على الصنم فاخبره بالقصة من اولها الى اخرها قال الراوى
فلما سمع الامام على منه ذلك تعجب وتبسم ضاحكا ثم ان الامام على رضى الله عنه امرهم
بالمسير فساروا الجميع وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقام الصحابة لملاقاتهم وسلموا عليهم وهنوهم بالسلامة وفرح المؤمنون بخلاص الزبير
بن العوام فدخل الزبير بن العوام الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يده الشريفة فهناهم
بالسلامة وامرهم بالجلوس فجلسوا وبعد ان راق مجلسهم اخرج عبد الله بن انيس الصنم و
وضعه قدام النبى صلى الله عليه وسلم فشكره النبى صلى الله عليه وسلم على فعاله وقال اللهم يا ربنا

لا آله الا انت وليس غيرك معبود وانت تعلم بجهاد عبادك فتقبل منهم هذا الجهاد انك على كل شيئ قدير ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار اليهم بكسر هذا الصنم فكسره الامام على برجله اليسرى فصار اثنتى عشرة قطعة قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه لما ارسل الالف فارس مع كنانة وابطاء عليهم خبره قامت عليه القيامة ورجع على نفسه بالملامة وارسل يكشف اخبارهم فرأوهم على الارض قتلى فرجعوا اليه القصة واعلموه بما جرى فلطم على وجهه ونتف الباقى من لحيته ثم ارسل الى ولد له يقال له دعامة وكان قريبا منه فى جانب الوادى وقال له يا ولدى اعلم ان الرب فراش ضاع وانسرق واخبره بما جرى من عبد الله وكيف انه عمل حكيما وكيف هرب فلما ان سمع دعامة ذلك صعب عليه وكبر لديه وامر رجاله بالمسير فتجهزوا وسار فى كل عساكره وجد فى المسير الى ان قارب عساكر ابيه وتلقاه واخبره بما جرى وبكى وقال له يا ابى ما تحمل هما فانا اسير اليهم برجالى وابطالى واخذ رءوسهم على اطراف العوالى واظهر لك خبر الرب فراش واتى به ولو كانوا وضعوه تحت الارض السفلى قال له والده قد اعجبه كلامه باركت فيك الاصنام ثم انه امده بعشرة الاف فارس من رجاله وقال له سر اليهم وان احتجت الى عساكر ابعث الى وانا ارسل اليك كل ما تريد واياك يا ولدى ان تبارز بطلا منهم يقال له على ابن ابى طالب لانه اقوى منى حربا واشد منى ضربا فقال له ولده لا تخاف على فانا لهم الكفاية ثم انه سار الى قومه بعد ان ودع اباه وامرهم بالمسير فساروا الى ان وصلوا الى قدام المسلمين وامرهم اللعين دعامة بالنزول هناك فنزلوا ونصبوا اخيامهم واصلحوا اسلحتهم واقاموا باقى يومهم وليلتهم هذا ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره واللاح امر الملعون بالركوب الى الميدان فاصطفت الصفوف وترتبت المأة والالوف ولما ان رأت المسلمون الى ترتيبهم فعلوا كفعالهم واصطفوا يمينا وشمالا وجناحين وقلبا وكانت العشرة الالاف الذين اعطاهم له ابوه جعل ولده جلاجل المقدم عليهم ولما ان راى المسلمون قد اصطفوا نزل الى الميدان وصال وجال ولعب برمحه فى الميدان فبرز

اليه العرموم فى عاجل الحال وانطبق عليه فى المجال وطعنه العرموم بطعنة امر من الفضاء فنظر اليها جلاجل فرآها اليه قاصدة غير جائده فاختار فى امره وولى هاربا والى النجاة طالبا فوقعت الطعنة فى جواده الذى هو راكبه فسالت الدماء لكنها غير قاتلة لان الجواد عند التفاته كان رامحا فما تمكنت منه الحربة ثم ان العرموم

طلب البراز وسأل الانجاز وسار يقول هذه الابيات

جمعنا لهم من كل ليث وضيغم ... كتائب بملاء الخافقين ظلالها
اسود اذا جالوا بارض ترجرجت ... جوانبها خوفا وزالت جلالها
فهل فيكمو من فارس او مصادم ... اذا برزوا ذلت اليهم رجالها

قال الراوى فلما فرغ الملك العرموم من شعره طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه احد فهجم على الميمنة قتل منها اربع فوارس وعلى الميسرة قتل منها ثلاث فوارس وعلى القلب قتل منه فارس وجرح فارس هذا وقد هابته الرجال و لم يبرز اليه احد فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك كله فشكره على فعاله واجلسه قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر دعامة بن راس الغول فانه لما رجع اخوه مهزوما من القتال وبخه على هذه الفعال وقال له يا ويلك يا جلاجل تنهزم من حرب المسلمين فوحق الرب فراش لولا انك اخى لقطعت راسك بهذا الحسام قال الراوى فلما سمع جلاجل من اخيه ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وقال وحق الرب فراش لا ينزل الى الميدان فى غداة غد غيرى ولو انى اشرب كاس الهوان اهون على من كلام دعامة القرنان هذا ولما اصبح الله بالصباح واضا الكريم بنوره ولاح كان اول من فتح باب الحرب جلاجل ونزل الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه واحد فقتله والثانى اسره وسلمه الى رجاله فقطعوه بالسيوف وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم بذلك غضب غضبا شديدا وقال اين العرموم فاجابه بالتلبية فقال له ابرز لذلك اللعين وائتنى به اسيرا غير قتيل فاجابه بالسمع والطاعة وركب من تلك الساعة وسار

الى بين الصفين وقد رمقته كل عين ولما ان ساقى وسط الميدان جعل يقول هذه الابيات

سار يكموا ضربا من حسام هندى	من يديه فارس اسد شجاع غالب
اذا جاء نحو طعانه ذو همة	تضيق عليه الارض من كل جانب
وسوف تروا منى شجاعة ضيغم	بضرب حسام ليس يخطى مضاربى

قال الراوى ولما فرغ العرموم من شعره انطبق على جلاجل واخذ منه واعطاه وصاح فيه ادهشه وفى اموره خبله ومال عليه واخذه اسيرا وقاده ذليلا و حقيرا وسار به الى النبى صلى الله عليه وسلم واوقفه بين يديه هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المشركين فانهم لما رأوا العرموم تاخروا الى ورائهم واوقع الله الرعب فى قلوبهم فوبخهم دعامة على فعالهم وباتوا تلك الليلة فى اشد حسرة هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر العرموم فانه لما اوقف جلاجل قدام النبى صلى الله عليه وسلم وهو مكتوف لبيد بن مقيد الرجلين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا جلاجل انظر الى اخوانك فانهم قد شرفوا بدين الاسلام واقروا بالوحدانية للملك العلام فان اسلمت تسلم ويمحى عنك الذنوب والاثام فلما سمع جلاجل من النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام اطرق براسه ساعة وقال ابطل عنى يا محمد ذلك الكلام واطلب كل ما تريد من المال وانا افدى روحى بمالى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال له اعلم ان مالى فى ما ذكرته من رغبة وليس لى حاجة الى المال فقال له الاخر وانا لا حاجة لى بالاسلام فافعل فى كل ما تريد قال الراوى وقد تقدم فى هذه الساعة اخوانه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان اردت ذلك فسلمه الينا عسى ان يميل قلبه للاسلام فاجابهم النبى صلى الله عليه وسلم وسلمه اليهم فاخذوه وساروا به الى خيمتهم وما زالوا يحدثونه ويكلمونه الى ان مال قلبه الى الاسلام وقال لهم قد جبتكما الى ذلك يا اخوانى وجلسوا كلهم الى ان طلع الفجر فقام مقلقل وعرفجة وصلوا صلوة الصبح وجلاجل ينظر اليهما فانفتح قلبه للاسلام ثم انهما بعد ان

فرغا من الصلوة اخذوه وساروا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الرقول على يدك قولا حقا مخاصا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وامن به وبرسالته وهداه الله وحسن اسلامه و فرح النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه لذلك فرحا شديدا قال الراوي هذا ماكان من امر هؤلاء واما ماكان من امر عامة فانه بلغه خبر اسلام اخيه فصعب عليه وكبر لديه وكتب الى ابيه واعلمه بما قد سار له وباسلام جلاجل ولده فاغتم لذلك غما شديدا ما عليه من مزيد ثم ان اللعين امر جيشه بالركوب فركبوا وساروا معه وما زال سائرا الى ان اقبل على عساكر ولده دعامة فقام اليه دعامة وتلقاه فقال له يا ولدى قد زاد همى وغمى وكثرت بليتى وكبرت بلوتى وقد انسرق الهى وانعاك اسيري وقد اسلم اولادى وافنوا رجالى وابطالى فقال له دعامة يا ابي بالامس قد اسروا ولدك جلاجل وكان الذي اسره فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق يقال له ابو مرهوم وقد اخذه وسلمه الى اخوانه وانا اعلم انه اسلم من كثرة ما اضابه من ضربهم قال الراوي فلما سمع رأس الغول ذلك ارمى نفسه الى الارض وقد غشى عليه اكثر من ساعة فلما افاق قام على اقدامه وركب جواده وسار نحو عسكره لاجل ان يحثهم على القتال فبينما هو سائر وقد اقبل على شيخ كبير قد انحنى ظهره من الكبر وتقوس حتى صار كانه القنطرة فلما راه راس الغول قال من انت وما رأيتك الا هذه الساعة قال له يا ولدى انا شيخ من مشائخ نجد وكبرائها وقد عرفتكم فرأيتكم في هول واحزان وقد بلغنى ان الهكم سرق وانتم تزعمون ذلك فاتيتكم بهدية عظيمة ينسر بها خاطركم ويهدى بها سركم حتى تقفوا على ذلك الامر ولكن اخبرني ايها الملك عما انت فيه من البكاء والانتحاب فقال له اللعين مخارق وقد تعجب من امره لانه راه لابسا مرقعة من الصوف وتاج راسه مثل تيجان الملوك وراكب على ناقة عظيمة الشان ومتقلد بسيف هندى ومعه طاوق كانها صاعقة وفى وسطه من الذهب مرصعة بالجواهر والدر ويقود ناقة اخرى وعليها هودج عظيم وفى

راس الهودج هلال من الياقوت الاحمر فظن عدو الله راس الغول ان هذا من بعض الملوك فقال له اللعين ايها الشيخ اعلم اننا كنا فى منازلنا آمنين مطمئنين لانبالى باحد من العالمين حتى اتى الينا محمد ملك يثرب برجاله وابطاله و شجعانه و فرسانه فازل شجعاننا واباد ابطالنا واهلك سلطاننا وسرق الهنا وقد احترنا فى امرنا ثم ان اللعين بكى واشتكى فلما فرغ من بكائه قال له ايها الشيخ الصالح مايكون هذا الامر قال له الشيخ استغفر ربك عسى ان يغفر ذنبك الرب فراش حاشاه ان يسرق او يطرقه طارق وهذا الذى فعلته ذنب عظيم فى حقه فاساله الغفران قال الراوى فلما سمع اللعين راس الغول ذلك الكلام زاد فكره وحار فى امره فقال له الشيخ اعلم ان اله السماء قد اشتاق اليه فدعاه الى حضرته لاجل ان يتحدث معه قدر شهر من الزمان ولابد ان يعود اليكم وهو ليس بغافل منكم وهو ناصركم على عدوكم وانه قد ارسلنى اليكم بهذا الرب العظيم ويامركم ان تعبدوه وتسجدوا له وقد اسواه بيده فاساله عما تريد فانه قريب مجيب ثم انه عمد الى الناقة الحمراء وابركها بين يدى اللعين ومد يده الى الهودج اخرج له صنما محكما وله عينان مثل الياقوت الاحمر ياخذان بالبصر فلما نظر راس الغول الى ذلك احتار واخذه الانبهار ثم انه اشار الى الصنم وقال له يارب انت القريب المجيب طيب قلوب عبادك وانصرهم على اعدائك فانى قد دعوتك لمهمة زائدة فتقبل منى وسكت ينظر رد الجواب واذا بالصنم هاج وماج وتحرك ذات اليمين و ذات الشمال وخرج من فمه الدخان ونادى وقال يامعاشر عبادى اعلمكم ان لا اله الا انا ولا يكون اله غيرى فيا شقاوة من كسرته ويا سعد من نصرته وانى ناصركم على عدوكم وان رب السماء طلب الرب فراش يتحدث معه وقد ارسلنى اليكم لاجل انصركم حتى ياتى اليكم قال الراوى فلما سمع اللعين راس الغول ذلك خرله ساجدا من دون الملك الجبار وامر قومه بالسجود له فسجدوا عن اخرهم وقد فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظن اللعين ان هذا فيه نجاح

الاحوال ولم يعلم انه زور ومحال وبعد السجود امرهم ان يشيلوا الصنم في القبة ويحرسونه ويقربوا له قربانا من البقر والنياق وياخذوا ذلك الشيخ الى دار الضيافة فاجابوه بالسمع والطاعة وفعلوا ما امرهم به اللعين رأس الغول ووضعوا الطعام بين يدي هذا الشيخ فامتنع عن المأكول من الطعام والشراب فقال لهم يا قوم اني حلفت بالرب فراش لا اكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى يرزقني النصر على محمد الساحر وانا الآن سائر اليه واشفي قلبي منه واريح فؤادي من علي ابن ابيطالب فصلحوا عددكم وطيبوا نفوسكم ولا تتاخروا عن قتال المسلمين ثم انه انصرف عنهم ولم يجدوا له خبر ولا اثر قال الراوي فتعجبوا من ذلك وكان السبب في ذلك ان هذا الشيخ هو اللعين ابليس فانه لما قد رأى ما حل براس الغول اقبل على ولده وقال له يا ولدي انت تعلم بما حل براس الغول من المسلمين وان اولاده قد اسلموا وقد انسرق الصنم الذي كانوا يعبدونه وانا اخاف ان يكثر عليه الهم فيسلم مثل اولاده واني اريد ان اصنع له صنما محكما مثل الاول وادخل به عليه وارجعهم الى عبادته واريد منك ان تدخل في جوف الصنم وتتكلم كل من كلمك وكل من شكى اليك اجبه باحسن مقال لانه حقق ان صنمه سرق وان عبادة الاصنام على الباطل وانا اخاف ان يعرف ان عبادة الاصنام على الباطل ويقول لو كان فيها سر ما كانوا سرقوا وربما زاد عليه القهر فيرجع عن عبادة الاصنام ويدخل في دين الاسلام فماذا تقول يا ولدي فقال له السمع والطاعة ثم ان ابليس صنع ذلك الصنم وسار به الى راس الغول كما وصفنا قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول فان الحراس دخلوا عليه واعلموه بامتناع الشيخ من الاكل وكيف قال من المقال وكيف انه سار فلم يجدوه فقال لهم ربما يكون هذا الشيخ من اعوان هذا الرب الذي جاءنا ثم انه قام من وقته وساعته ودخل على زوجته وكانت اسمها اسامخة بنت الذباح وكان اللعين يسمع لقولها ويصغي لكل كلامها ثم انه اخبرها بالقصة من اولها الى اخرها فقالت له زوجته دع عنك من هذا كله واطلب القتال ولا تتأخر عنه ساعة

واحدة ولكن تاخذ الهاك معك وتهجم عليهم بجنودك وكامل عشيرتك و
اعلم ان الهك يجيبك وهو وعدك بالنصر على اعدائك قال الراوي ونزل عدو
الله بجيوشه فملأ الارض فلما رأى المسلمون ذلك قالوا يا رسول الله ان
عدو الله يريد الحرب بجيوشه وما لنا بهم من طاقة لانهم جنود كثيرة وكان ذلك
كله خارج الحصن في وسع الوادي لرابع هذا وقد حصل للمسلمين فزعا عظيما
وهم ينصبون خيامهم الى ان اقبل الليل بالاعتكار ودام الديجوم وظهرت
النجوم فقال الوزير عبد الله وقد احضر عبده وكان من الخواص عنده وكان
صاحب سره ومطيع امره وحافظ ماله وكان الوزير يعلم باسلامه وكان اسمه
المبارك فقال له يا مبارك اعلم انه قد بان لي الحق من الباطل واني اسلمت سلاما
صحيحا واني علم منك بالاسلام فانهض من وقتك وساعتك الى النبي صلى الله
عليه وسلم واقرءه مني السلام واعطه هذه السرة وهي الف مثقال من الذهب و
خمسمائة اوقية من الفضة فاوصلها اليه وقل له يقرء سلامنا على كل العساكر والرجال
وقل له لا تخف ولا تحزن فان الجيش الذي مع عدو الله اكثره نساء وكهول وعبيد واولاد
لان فرسانه قد فنيت وابطاله قد محيت فاذا اطلبوا البراز فابرزوا اليهم بالرجال
ولا تهابوهم واعلم رسول الله بالذي اتى الى رأس الغول وزعم انه رجل من نجد ومعه
صنما مصنوعا وها هو اخذه معه في هودج الذي اتى به الاجل ان يقاتلكم وهو معه لاجل
ان ينصره عليكم وقد قال له ان اله السماء طلب الحرب فراشه ان يتحدث معه فقد كذب
والله في مقالته واعلمه يا مبارك بكل ما قد جرى قال له السمع والطاعة ثم انه قام من وقته
وساعته وركب ناقته وقبل يد سيده الوزير وسار الى عسكر المسلمين واذا بهم سالوه من انت
ومن اين اقبلت والى اين تريد فقال لهم اريد النبي صلى الله عليه وسلم واني من عند عبد الله الوزير
فلما سمعوا منه ذلك خلوا سبيله فسار الى ان وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يده
وقال له السلام عليك يا رسول الله ان الوزير ارسلني اليك بهذه الهدية وهو يسلم عليك
ويقول لك كذا كذا وقد قال له على كل ما اخبره به الوزير من اوله الى اخره هذا وقد امر النبي

صلى الله عليه وسلم باحضار اصحابه فحضروا جميعا واخذوا المال من العبد وفرقوه
على بعضهم البعض قال الراوى ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انى عزمت على ان
افرق المسلمين ثلاثة فرق فاذا طلعت الشمس احمل بمن معى من المسلمين فنهزم
قدامهم قليل فاذا رأوا منا على ذلك يطمعوا فينا ويقصدوا الينا فاذا رأينا ذلك نرد
عليهم ويكون قد خرج عليهم القسم الثانى فبذلك يكونوا فى وسطنا واذا هرب
منهم احد من القتال يدركه القسم الثالث على الرماح الطوال ثم ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لابد لنا بذلك ان نقتلهم عن آخرهم ان شاء الله تعالى ثم انه امر عمرو بن معدى
كرب الزبيدى ان ياخذ معه عشرة آلاف فارس ويسير الى ميمنة الجبل واواخر الوادى
ويمكث بهم هناك فاذا سمعت ضرب السيوف فاخرج الينا فيمن معك فقال سمعا و
طاعة لله ولك يا رسول الله ثم ان عمروا اخذ اصحابه وسار كما امره النبى صلى الله عليه
وسلم ثم قال الى على ابن ابى طالب قال لبيك يا رسول الله قال له خذ معك عشرة آلاف
وامض بهم الى وسط الجبل واكمن بهم هناك فاذا ضرب النفير فاخرج الينا بمن معك
فقال السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله ثم قال الى المقداد ابن الاسود فاجابه
بالتلبية فاعطاه عشرة آلاف وقال له سر خلف الجبل من جهة اليسار واذا سمعت
النفير فاخرج علينا بمن معك فقال السمع والطاعة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم رتبهم
مثل ما يريد وكان ذلك ليلا ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره وامر
النبى صلى الله عليه وسلم بالركوب فركبوا واصطفوا صفا واحدا هذا ولما ان نظر راس
الغول الى ذلك امر عساكره بالركوب ووضعوا الصنم فى هودج عال والبسوه الديباج
والحرير ونادى يا معاشر الرجال ان الهكم قد خرج معكم الى قتال المسلمين وانه ناصركم
عليهم فاصدقوا فى حملتكم قال الراوى فلما سمعوا ذلك الكلام قاموا وركبوا خيولهم و
وقفوا صفا واحدا وظنوا ان الصنم معهم يقاتل وينفعهم كما زعم راس الغول هذا وقد
حملوا حملة واحدة فالتقت الطائفتان وتقابل الفريقان واشتد الزحام وكثر الصدام
وقل الكلام ودارت رحى الحروب واشتد بالناس الكروب واشتعلت نار الحرب وقوى

الطعن والضرب واسقوا بعضهم كاسات العطب وحمى الحرب وتوقد الحرب وقد احس جوافر
الخيل بشرار هذا وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى عساكر الاسلام فانهزموا كما امرهم
بالامس فطلبوا لانفسهم النجاة قال الراوي فلما نظر راس الغول الى هزيمتهم صاح في
قومه باعلى صوته وقال يا رجال ان الحكم الرب فرائش قد نصركم على اعدائكم و
انهم ببركته انكسروا وولوا الادبار وركنوا الى الفرار فالحقوهم وضيقوا عليهم
واقتلوهم عن اخرهم ثم ان اللعين حمل في اوائل القوم وطلبوا المنهزمين حتى ساروا
من وراءهم وقد تيقن الكفار بنصرتهم فعند ذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم
بضرب النفير فضربوه فخرج عمرو بن معديكرب الزبيدي بن سعد من جهة الميمنة و
خرج المقداد بن الاسود وراءه واقبل الامام علي في الوسط وخالد بن الوليد في الميسرة و
كل منهم بمن معه هذا وقد اختلطوا بالمشركين من كل جانب ووضعوا السيف فيهم من كل
الجهات فما كان الا لمحة عين الا افنوهم عن اخرهم وما نجى منهم الا من كان جواده سابقا
او عمره باقيا وقد وقعت عليهم الكسرة وجاءت للاسلام من ربهم النصرة وولى الادبار
راس الغول وولده دعامة وركنوا الى الفرار وما اخذوا معهم شيئا خلاف الصنم هذا وقد
لموا المسلمون الاسلاب والخيول والاموال فكانت غنيمة عظيمة لها قدر وقيمة ورجعوا
المسلمون الى الوادي وهم يصيحون بالتهليل والتكبير والصلوة والسلام على البشير النذير
قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه لما
انهزم هو وما بقي من قومه وولده دعامه وقد ملكوا المسلمون الوادي الرابع فسار
عدو الله الى الوادي الخامس وهو لا يصدقون بالنجاة وقد اجتمعت عليه اصحاب ذلك الوادي
واجتمع عليه ابطال ورجال وخلع عليهم الخلع وفرق عليهم الاموال ثم استخلف ولده دعامة
على الرجال ودخل اللعين على زوجته وشكى لها حاله وبكى بين يديها فرق قلبها عليه وبكت
على بكائه وكانت له بنت يقال لها الزلفا وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكانت
محبوبة عند ابيها اكثر من اولاده جميعا وكانت ذات فصاحة وفطانة وكانت اذا برزت الى
الميدان لم يقهرها احد من الفرسان وكان قد خطبها جميع الملوك من ابيها وبذلوا فيها الاموال

فارسل اليهم ابوها وقال لهم ان كل من جاء اليها وتقاتل معها وقهرها فى الحرب فهى له
زوجة فتجادرت الملوك اليها وكان كل من برز لها فى الميدان قهرته وفى الحرب غلبته و
كانت قد فعلت تلك الفعال مع مائة وتسعين فارسا من اولاد الملوك فشاعت
اخبارها فى جميع القرى بما فعلت فلم يقدر احد ان يأتى اليها ويخطبها من ابيها هذا و
لما دخل اليها والدها ذلك اليوم وقد شكى من محمد واله وقال يا بنية محمد اخذ اولادى
الثلاثة وهم اخوتك وادخلهم فى دينه وهم كل يوم يبرزون الى الميدان ويقتلون كل
من يبرز من رجالنا قال الراوى فلما سمعت زلفا من ابيها ذلك قالت له يا ابى اما ما
ذكرت لنا من اخوانى فانهم ذوو عقل شديد ورأى سديد ولولا انهم ظهر لهم الحق وبان
لهم الصدق ما كانوا اتبعوا محمدا قط لان اخوتى ما هم من الرجال الذين تؤثر فيهم الاسحار
فان اطعتنى يا ابى فادخل فى دين محمد وتصالحه وتاخذه لنا صديقا وتحفظ اموالك
واولادك وبلادك وتترك عبادة الاصنام وتتبع عبادة الملك العلام فان فعلت
ذلك كان هذا خيرا لك مما انت فيه من هذا العناد وامور الفسا قال الراوى فلما سمع
اللعين عدو الله من ابنته ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وقال لها وانت الاخرى
رضيت بدين محمد واغضبت لرب فراش وانى اخاف من غضبه عليك فقالت له
يا ابى وحياة رأسك لو كان له سر لمنع نفسه من الذى سرقه وكان سخط الذى ينقله من
مكان الى مكان قال الراوى فلما سمع رأس الغول من ابنته الامر المهول كبر لديه وصعب
عليه وقام اليها ولطمها على وجهها وسحب سيفه واراد ان يقتلها فهربت من بين يديه
وراحت غاضبة عليه وقد احدق بها جوارها وسالوها عن امرها فقالت انصرفوا عنى
فقد اصابنى من الامراض مرض عظيم ثم انها تركتهم وسارت الى مخدع لها ودعت بعبد لها
يقال له صادم وكان كاتم سرها وقالت له يا صادم هل لك ان تقضى حاجتى وبعد
ذلك انت حر لوجه الله تعالى الكريم ولك منى الف دينار فقال لها السمع والطاعة فقالت
له انطلق من وقتك وساعتك الى حرة سيد بنى عوف واعطه هذا الكتاب واأتنى
برد الجواب فقال لها السمع والطاعة واخذ منها الكتاب وصار العبد كما امرته

هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه بعد ان لطم ابنته على وجهها تركها وسار وهو فى اشد الغضب وما احد يقدر ان يكلمه وخرج من المكان وهو لا يبدى لاحد كلاما الى ان ذهب النهار و اقبل الليل بالاعتكار وهو كاظم لا يتكلم هذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من امر العبد صادم فانه ما زال سائرا وقد جدّ فى سيره ليلا ونهارا حتى وصل الى حى بنى عوف فوجد مرة جالسا على سرير مملكته ويسوى على النار لحم اسد لانه كان اقتنص اسدا وذبحه وجعل يشويه هو وخواصه ولما ان قدم العبد الى مرّة قبل يده وقال له يا سيّدى لى اليك حاجة واريد ان تسير معى الى بعيد وتقضينى اياها فعندها قال مرة وقد تعجب السمع والطاعة ثم قام من بين دولته من تلك السّاعة وتباعد هو واياه عنهم واخرج له الكتاب واعطاه اياه ففضّه وقراءه وكان فيه من عند المليكة الزلفا الى من بين يدى الامير مرّة الذى كان قد خطبنى من ابى فاعلم انى مغرمه بحبّك كما انت مغرم بحبى وانا قد جرى لى مع ابى مشاجرة من اجلك وقد منعنى عنك وانى اريد ان تأتى الى ليلا وتأخذنى وتسير الى بلادك ونعيش مع بعضنا باقى الايّام وقد اعلمتك فاسرع الى برد الجواب واعلم اننا مقيمون فى الوادى الخامس من اودية رأس الغول لان الوادى الرابع مملكه محمد قال الراوى فلما سمع ذلك الجواب تهلل وجهه بالنور وازداد فرحا وسرورا واعطى للعبد مائة دينار وقال له سر الى مولاتك واخبرها بانى سائر على اثرك فى ليلتى هذه فسار العبد وجدّ فى المسير الى ان وصل الى سيدته واخبرها بقدوم مرّة ففرحت بذلك وقعدت فى انتظاره وكانت تلك الليلة شديدة البرد والظلام هذا ما كان من امر الزلفا قال الراوى واما ما كان من امر مرّة فانه بعد ان اكل الاسد هو ودولته وشربوا من الخمور بحسب كفايتهم وما زال يحادث اصحابه الى ان اخذوا راحتهم وقاموا الى مواضعهم ثم انه دعى بعبد له يقال له فلاح فاجابه بالتلبية فقال يا فلاح ائتنى بجوادى فاتى به اليه فركب مرة الجواد وسار بعد ان لبس عدة الحرب والجلاد وقال لعبده ائتنى بهودج وشده على ناقة جيدة فاحضر

لهما طلب وسار هو والعبد والناقة الى ان توسط الطريق فقال مرة لعبده ارجع الى مكانك الى ان اعود اليك ولا تخبر احدا بخبرى فقال له السمع والطاعة ثم رجع العبد من تلك الساعة وسار مرة فى البر بمفرده الى ان قارب وادى الزهرة وقد ادخل الناقة فى مغارة وعقلها بعد ان اناخها وربط الجواد وسار ليلا وجعل يتخطى الخيام حتى وصل الى خيمة الزلفا وكانت منفردة وحدها من حين جرى ذلك الامر فلما ان صار فى باب الخيمة اخذ من الارض حصاة ورماها بها فوقعت الحصاة على جارية من جواريها فانتبهت وقالت يا مولائى انت رميتنى بهذه الحصاة فعرفت المعنى فقالت لها نعم انا الذى رميتك بالحصاة اما تعلمى انى مريضة مما فعل معى ابى وانت تنامى وتشخرى فقلقتنى فلاجل ذلك ضربتك بهذه الحصاة فقومى الآن من الداخل ونامى بعيدا عنى لانى اريد ان اقوم الى خارج الخيمة واشم الهوى فقامت الجارية ونامت كما امرتها هذا والزلفا قد خرجت من الخيمة فوجدت مرة بن كعب سيد بنى عوف واقفا فى انتظارها فسلمت عليه فى قالت له مرنا فقال لها السمع والطاعة ثم انها لبست درعا ضيقا من تحت ثوابها وتقلدت بسيفها وتعممت بعمامة مليحة واخذت عدة حرب كاملة وركبت جوادها وصارت مع مرة من وقتها وساعتها وسارت هى ومرة حتى قطعوا مسافة كاملة وقد وصلوا الى المغارة التى فيها الهودج فنزلوا فى جانب ماء سائل من عيون الجبال فجلسوا هنالك فاكلوا وشربوا فقالت يا مرة هل بلغك ما فعل محمد بن عبد الله من قتل رجالنا وفضلهم لنا واخذ ارضنا وبلادنا فقال بلغنى ولكن هذا من السحر المبين فقالت له يا مرة اريد ان اشاورك بامر خطر ببالى فان كان فيه صواب فعلناه وان كان فيه خطا تركناه فقال لها وما يكون ذلك الامر فقالت له قد بان لى ان محمد بن عبد الله على الحق ودينه هو الصدق وما نحن فيه هو الباطل ولو كان الحق معنا ما كانوا اخوتى اسلموا وتبعوا هذا النبى الكريم وانا مرادى اتبع دينه واسلم انا وانت على يديه هو الذى يزوجنا الى بعضنا وهذا ما خطر ببالى فماذا انت قائل قال الراوى فلما تحققت منه ضد ذلك قالت له تبا لك من شجاع لانه

لما سمع ذلك منها غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد و قال لها وحق الرب فراش لولا انى مسلوب بحبك وقتيل فى هواك لقتلتك فى هذه الساعة فلما تحققت ذلك قالت له تبا لك من بطل شجاع فوحق الرب فراش انك لقوى فى دينك وما فعلت هذه الفعال وتكلمت بهذا المقال الا على سبيل الاحتيال لان قصدى ان امتحنك و انظر كلامك فوجدتك على الحق وهذا شان الفروسية ثم انها صارت تخادعه فى الكلام حتى احتوت على قلبه واخذت سمعه وبصره ولبه وقد تولع بحسنها وجمالها وزال عنه ما كان قد اعتراه من مقالها فلما فاض به عشقه و تغير به حاله قام الى جواده واخرج من تحته كاسا وخمرا كان معه فشرب و اعرض على الزلفاء فقالت يا حبيبى انا لا اشرب لانى اخاف اذا سكرنا نحن الاثنان ان دهمنا الخيل والرجال فقال لها انى اريد ان اشرب الخمر معك وادخل عليك فى هذه المغارة لان قلبى قد انكوى بالنار و ما بقى لى جلد على الاصطبار فقالت له و قد ضحكت نحن من ديارك قريبون والايام بيننا كثيرة وها انا لك طول الشهور والسنين وكان ذلك الكلام عند مرة الذمن شرب المدام وما زالت الزلفا تخادعه وتحادثه الى ان غلب عليه النوم فنام وهو سكران فقامت اليه وجردت سيفها وضربته به على عاتقه فطلع يلمع من علائقه وكان هناك حفرة فالقته فيها بعد ان اخذت ما عليه و سارت الى الناقة فاخذتها و ركبت جوادها وسارت طالبة عسكر الاسلام هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه لما ضرب ابنته و فاق بعد ذلك من غشوته قال فى نفسه لا بد ان الزلفا قد صعب عليها الذى فعلته بها ثم انه نهض من وقته وساعته الى زوجته و قال لها انى اخاف ان الزلفا تكون قد اخذت على خاطرها منى فتمضى الى اخوتها وتسلم وتحاربنى مع المسلمين فامضى الآن اليها وخذى بخاطرها عنى فقالت له السمع والطاعة ثم انها قامت الى خيمتها ودخلت عليها فما وجدتها فسالت الجوارى عنها فما احد اعطاها خبرها و قالوا لا نعلم بحالها فرجعت امها صارخة واخبرت اباها بما قد تدبر فلطم على وجهه حتى غشى عليه وخرج من ساعته فارسل اربعة من النجابين يكشفون خبر الزلفا وجعل

كل واحد على طريق وارسل على اثرهم الف فارس وقعد ينظر ما يأتي من الاخبار هذا ما
كان من امر هؤلاء وقال الراوى واما ما كان من امر الزلفا فانها كانت سائرة فى البر
واذا هي بالفارس الاول الذى ارسله ابوها فلما رأته قاطعت عليه وقالت له من انت
ايها الفارس والى اين انت سائر فقال لها من رجال رأس الغول وانى سائر فى طلب ابنته
الزلفا لانها هربت وانت ممن تكون من الفرسان فقالت له انا الزلفا بنت راس الغول و
سائرة الى محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله وهو اشرف العرب والعجم فقال لها وقد
غضب من كلامها يا ويلك تتركى دينك ودين اباءك واجدادك فان اطعتنى فارجعى
الى ابيك وانا اشفع لك عنده والا اخذك قهرًا فما صبرت الزلفاء ان يتم كلامه حتى
ضربته بالحسام على هامته فارمت راسه وتركته وسارت واذا بفارس اخر قد خرج
عليها ففعلت به مثل الاول وكذلك الثالث والرابع ولم تزل حتى قتلت الاربعة
واذا هي بغبرة قد اقبلت والى نحوها تبادرت وقد عرفوا اهل هذه الغبرة ان هذه هي
الزلفى لما ان راوا النجابين مقتولين وكانت هذه الغبرة هي الالف فارس الذى ارسلهم
راس الغول وكان المقدم عليهم رجلا يقال له الهياف فقال لهم دعونى انا لها ثم انه
انحدر اليها وطلبها فضربته من غير كلام اطاح راسه عن الهام هذا ولما نظروا القوم الى
ذلك حملوا على الزلفا من كل جانب ومكان فقال رجل منهم يا رجال اما تخشون العار تحملون
انتم الجميع على فارس واحد فدعونى انا اخرج اليه واكفيكم شره واعود اليكم فما تم
ثم الكلام حتى طارت راسه من دون الاقوام فازدادوا غضبًا وتبادرت اليها الاقوام من
كل جانب ومكان فحملت عليهم بمفردها قدر ساعة زمانية وقد كلت سواعدها و
ايقنت بالهلاك قال الراوى فلما رأت الزلفا ذلك رفعت وجهها الى السماء وقالت
اللهم يارب محمد اسالك بحقه عليك انت تعلم انى تركت دين ابائى واجدادى وسرت
الى دين محمد صلى الله عليه وسلم فان كان دينه على الحق فلا تبغضنى فيه وانصرنى اللهم
على اعداء الدين وهؤلاء القوم المشركين وهب لى اللهم حسن اليقين لانى اريد ان اسير
الى هذا النبى الامين واسلم على يديه واسلم امرى اليك يارب العالمين قال الراوى وهو

ابن عباس فوحق محمد صلى الله عليه وسلم ما تم دعاؤها حتى عرجت اليها الملائكة و
نزلوا الها من السماء فى صفة الرجال باذن الملك المتعال وعليهم ثياب من السندس
الاخضر و قد احاطوا بالكفار من جميع الجهات فكان الملك يضرب الفارس فيغوص
فى الارض ومنهم من يرفعه الملك على يده و يصعد به الى الجو الاعلى و يرميه الى
الارض فلا يصل الارض هو وجواده الا و هو مقطع قطعا و ما زالوا بهم كذلك الى ان
اهلكوهم عن اخرهم ولا نجى منهم ديار ولا من ينفخ النار قال الراوى فلما نظرت الزلفا
الى ذلك زاد ايمانها و علمت ان الله واحد احد فرد وصمد و ثبت يقينها و لم تزل الزلفا سائرة
الى ان قاربت عساكر المسلمين واذا بها رأت فارسين مقبلين من جوف الوادى و هما
يطردان وحشا من الغزال فلما رأت الزلفا ذلك اطلقت عنان جوادها وطردت وراء
الوحش و ضربته بحربة فى جنبه فوقع على الارض فرجعت اليه وذبحته واوقدت
النيران وشوحته والى هذين الفارسين قدمته وقال لهما كلوا يا وجوه العرب فتعجبوا
من ذلك غاية العجب وقالوا لها من انت يا فارس العرب فاخبرنا بالحسب والنسب واكشف
لنا من لثامك حتى نعرف قدرك و نرفع شانك قال الراوى فكشفت الزلفا وجهها و
شالت اللثام عن جبينها فنظروا الى وجهها كالهلال تبارك ربى ذو الجلال فلما نظروا
اليها صاحوا باعلى صوت اختنا ورب الكعبه ثم قاموا اليها وسلموا فى الحال عليها و قالوا
لها ما سبب قدومك فاخبرتهم بما جرى من اوله الى اخره وكشفت لهم عن باطنه وظاهره
وكيف قتلت مرّة والملائكة التى نزلوا الها من السماء و ما جرى و ما وقع لها فى
طريقها وانها ارادت الاسلام على يد النبى صلى الله عليه وسلم قال الراوى
فلما سمعوا اخوتها منها ذلك الكلام وهما المقلقل وعرفجة هللوا وكبروا و فرحوا
واستبشروا و قد اخذوها و ساروا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم قال الراوى
هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه اقام ينتظر امر
القصاد الذين ارسلهم وامرهم ان يكشفوا اخبار ابنته الزلفا من اول اليوم الى اخره
فما احد اخبره عليهم بخبر ولا اثر فبينما هو كذلك واذا بالوزير قد دخل عليه وقال له

ايها الملك السعيد ماذا اجرى من امر الزلفا والرجال الذين ارسلتهم اليها فقال له
يا وزير الزمان ما احد اتانى منهم بخبر ولا اثر فقال له الوزير وقد اراد بذلك هلاك
سلطانه اعلم ان ابنتك دخلت الى البدر التمام وتركت عبادة الاصنام وقد اهلكت
الرجال الذين ارسلتهم اليها عن اخرهم بمفردها فان اردت ان تلحقها فاركب
فى جيوشك واقرانك فانها الآن ما وصلت الى المسلمين لانها تعوقت فى القتال
مع الفرسان الذين ارسلتهم اليها قال الراوى فلما سمع اللعين ذلك الكلام
غشى عليه ساعة وافاق بعد ذلك وصرخ على قومه بالركوب فركب عشرة الاف
فارس وكان المقدم عليهم رجلا يقال له القتال بن النمر وكان فارسا شديدا وبطلا
صنديدا وكان الوزير عنده عبد يعلم منه بالاسلام وكان حاضرا ذلك الامر والشان
فلما طلع الوزير من عند راس الغول قال له لماذا فعلت هذه الفعال وقد دعوتهم
بالركوب على الاسلام فقال له اعلم انى ما دعوتهم الا لاجل انقطاع آثارهم لان
النبى صلى الله عليه وسلم منصور بالتائيد من الملك المجيد الفعال لما يريد
قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الزلفا فانها هى واخوتها
ساروا كما ذكرنا الى ان طلع عليهم الحر وتوقد البر وارادوا النزول هناك لاجل الراحة
واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن اللعين القتال و
صحبته عشرة الاف فارس قالت الزلفا لاخوتها ان الخيل قد دهمتنا فاركبوا خيولكم
قبل ان يلحقوا بكم فركبوا خيولهم والزلفا ملتثمة باللثام واخوتها عليهم نور الاسلام
هذا وقد اقبل عليهم رجل من الرجال وقال لهم حيتكم الاصنام فقال له المقلقل علت
عليك الامراض والاسقام وحلت بك الآلام وتبرئ منكم الملك العلام يا كلاب
يا عباد الاصنام قال الراوى فقال ذلك الرجل كانكم من اصحاب محمد فقالوا
له نعم من اصحاب محمد وحزبه وجنوده ونشهد ان لا اله الا الله لا اله غيره
فلما سمع القتال منهم ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد و
قال خذوهم على اطراف الرماح فارادوا ان يحملوا عليهم حملة واحدة فقال رجل

منهم هذا عار عليكم كيف تحملون وانتم عشرة آلاف على ثلاثة فوارس وما النا ان نبارزهم فقال القتال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم امر ان اخرج اليهم فارسا فبرز الى الميدان فخرج اليه المقلقل فقتله والثانى جندله والثالث و الرابع ولم يزل المقلقل يضرب كل من خرج اليه ولا يتأتى عليه حتى قتل منهم خمسة وتسعين فارسا فتأخر المشركون الى وراءهم فقال لهم القتال ما لكم تاخرتم عن القتال مع هذا الفارس فقالوا ما لنا عليه من طاقة فقال لهم الآن يخرج اليه منكم الف فارس ويحملون عليه حملة صادقة ففى عاجل الحال خرج اليهم الف فارس وطلبوهم فقال الزلفا يحق محمد يا اخى الامان تركتنى انا اخرج اليهم فقال لها السمع والطاعة ازى اليهم لانك قسمت على بقسم عظيم وهو حبيب القلوب الصافية وخليل علام السر و العلانية وانت لغالبة عليهم ان شاء الله تعالى قال الراوى فتقدمت الزلفا اليهم و اشارت برمحها عليهم وتمايلت فى سرجها عجبا وترنمت بهذه الابيات طربا وجعلت تقول

تمنيت هذا اليوم حتى لقيته	وقد كنت قبل الآن خلف حجابى
ساسقيكمو كأس المنية عاجلا	واجعل من دم الرجال خضابى
وادخل فى الهيجاء حقا بهمة	وابذل فى نصر النبى الهاشمى شبابى
وانى على دين النبى محمد	حبيبى وارجوه ليوم حسابى

قال الراوى ثم انها بعد ذلك حملت على الالف فارس الذين خرجوا اليها وغاصت فيهم وقتلت رجالهم وابطالهم فانهزموا الباقون من بين يديها وقد افنت اكثر من نصفهم وما زالوا فى هزيمتهم الى ان وصلوا الى قومهم فلما نظرهم اللعين القتال قال لهم يا ويلكم قد فزعتم من فارس واحد وهذه الحالة حالتكم وباى وجه تقابلون الملك وماذا تفعلون ثم انه وبخهم على فعالهم واذا بفارس من رجاله قام على اقدامه وقال انا ابرز اليه واكفيكم شره لانكم تعرفون همتى ولا تنكرون شجاعتى ثم انه همز جواده وصار الى حومة الميدان وصاح على الزلفا واخذ معها فى الجولان فصاحت عليه وضربته بسنان الرمح فى صدره اخرجته يلمع من ظهره وكان لهذا اللعين اخ اشد منه واقوى فخرج

اليها فجندلته ولم تزل بعد ان كسرتهم تقتل كل من برز اليها حتى قتل منهم تسعين
فارسا وطلبت البراز وقد اعطاها الله القوة فلم يبرز اليها احد وتاخرت عنها

الغرسان فجعلت تنشد هذه الابيات

ان هذا اليوم يوم طويل ... وهلال السيف للاعداء غويل
واني لم ازل ارمي الفوارس ... واقطع الاجسام من عرض وطول
واقول ان الله لارب غيره ... وماسواه من الالاه باطيل
واكبر ربي واشهد انه ... واحد احد ومحمد نبيه ورسول
واصبح حقا بكل غبة ... واهلل واكبر بكثرة التهليل

قال الراوي ثم نادت باعلى صوت يا اصحاب الزور والبهتان وعبادة الاصنام و
الاوثان وحزب الشيطان خمدت والله نيرانكم وذل والله سلطانكم فهل فيكم من
يبرز الي حتى اسقيه كاس الموت جزعا واجعله مقطعا بسيفي قطعا قال الراوي فلما
سمع منها القتال ذلك الكلام كفر وتجبر وتمرد وقال لاصحابه ركوفوا متفرقين
ثلاث فرق وكل فرقة تحمل على واحد من هذه الشجعان ففعلوا ذلك فاما مقلقل
فانه حمل فرقة الثلاثة الاف فارس وغاص فيهم وقتل منهم رجالا وابطالا وهو يصيح
الله اكبر ولم يزل فيهم الى ان كبا به الجواد وعثر في رؤس القتلاء وذلك من التعب حل بالجواد من
الزائد فاخذوه وشدوه كتافا وكشفوا عن وجهه اللثام فعرفوا وصاحوا كلهم وحق
الرب فراش هذا مقلقل ابن ملكنا وبعد ان ملكوه كانت فرقة عرفجة ثلاثة الاف
فتكاثروا عليه وقبضوه الاخر وشدوه كتافا ونحاو نوا جميعهم على الزلفا فحملت
عليهم واسقتهم طعنا وضربا فتقدم اليها القتال وطعنها طعنة فزاغت عنها واسقته
اختها فاراد ان يزوغ عنها فجاءت في جنبه الايمن فخرجت من الايسر وعجل الله بروحه الى
النار فوقع قتيلا وفي دماه جديلا هذا ولما رأت الرجال الى ذلك تصايحوا على بعضهم
البعض وقالوا عرقبوا جوادها فعرقبوه فوقعت على الارض فقبضوها واوثقوها كتافا
وكشفوا الزرد عن وجهها فعرفوها وقالوا هذه الزلفا بنت ملكنا وقد ملكنا الرب

فراش فيها هى واخوتها والآن نسير بهم الى ملكنا ويبقى لنا الراية البيضاء عنده ثم
انهم اركبوهم على خيولهم بالعرض واراد وان يسيروا الى جهة رأس الغول واذا بالغبار
قد ثار وعلا وسدّ الاقطار وبان الغبار عن خيول وفرسان وشجعان وفى اوائلهم
بطل من الابطال غارق فى الحديد وهو ينادى ويقول خلوا عنهم يا حزب الشيطان قد
اتاكم الموت النازل والبلاء القاتل الليث الغالب والفارس الذى لم يجد مثله فى المشارق و
المغارب ليث بنى غالب على ابن ابى طالب فلما سمعوا القوم ذلك بهتوا واندهشوا و
نظروا الى ذلك القائل واذا به على ابن ابى طالب و خالد بن الوليد والزبير بن العوام و المقداد
بن الاسود الكندى والفضل بن العباس وعمار بن ياسر وسعيد بن ابى وقاص والعباس
بن مرداس السلمى وعمرو بن معديكرب الزبيدى وعبد الله التميمى رضى الله عنهم ومعهم
جماعة من المسلمين ثم انهم حملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم و
اسروا بعضهم وما نجى منهم الا قليل ولا كثير وخلصوا الثلاثة وهى الزلفا والمقلقل و عز فخر
وخلصهم الله من ايدى عدائهم وقد اخذوا اموالهم وسلاحهم وخيولهم وبغالهم وكل ما كان لهم
قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام على فانه سلم على الزلفاء
فردت عليه السلام وقبلت ركابه والامام قبل راسها لانه كان حليما وسار والجميع الى
النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم الامام على واوقف الثلاثة بين يدى النبى صلى الله عليه
وسلم فسال الزلفا عن الاسلام فقالت يا رسول الله انا قائلة على يديك اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمد رسول الله ففرح النبى صلى الله عليه وسلم باسلامها ثم ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لها ما سبب سلامك يا زلفاء فقالت له لاى شيئ تسأل عن
هذا يا رسول الله وانما هذه هداية رب العالمين فقال لها يا زلفاء اعلمى ان الله سبحانه و
تعالى اخبرنى عن لسان اخى جبرئيل ان سبب سلامك لطمة وجهك فاشكرى له السماء
على الاسلام فقالت الزلفا الحمد لله الذى نقذنى من الضلال والكفر والمحال و قد هدانى
الى دين النبى المفضال قال الراوى ثم ان الزلفاء قالت يا رسول الله انى قد جرى لى من
الامر ما هو كذا وكذا ثم انها اخبرته بكل ما جرى عليها فى طريقها ولكن يا رسول الله

انى متعجبة فى امر واحد وهو ان الامام على و من معه اذ دركونى وانا مع اللئام اناو
اخوتى ماسورين وانا قد زاد عجبى فى ذلك ولم اعلم ما السبب فى ذلك فقال لها
النبى صلى الله عليه وسلم اعلمى ان السبب فى ذلك ان الله سبحانه وتعالى اوحى
الىّ واعلمنى بالعساكر الذين ارسلهم خلفك وقال لى على ما وقع لك من الاول الى الاخر
وعلى ما عاينت من الاهوال وامرنى ربى ان ارسل ابن عمى اليك فى جماعة من المسلمين
ففعلت كما امرنى ربى وارسلتهم فساروا اليكم وخلصوكم من ايدى المشركين فلما
سمعت لزلفا ذلك حمدت الله سبحانه وتعالى وجعلوا يتحدثون هذا ما كان من امر
هولاء قال الراوى واما ما كان من امر راس الغول فانه لما ان ارسل العساكر مع لقيا
كما وصفنا وابطاء خبرهم عليه تقدم اليه ولده دعامة وقال له يا ابى الى متى هذا التاخير
وكانك ما ارسلت هذه الرجال الا لضرب اعناقهم ولو كان وقع لهم نصر لكانوا اتوا
الينا فاركب فى جيوشك وابطالك وسر بنا الى المسلمين ونهجم عليهم هجمة واحدة و
نبذل الجهد فيهم ولا نبالى فقال والده هذا هو الصواب والراى الذى لا يعاب ثم
ان اللعين راس الغول امر رجاله وابطاله ان يتجهزوا للركوب فركبوا جميعهم ثم ساروا
الى ان توسطوا المرج ونزلوا فى وادى الزهور وهو الخامس من الاودية ونصبوا خيامهم
وكان نزولهم وقت اصفرار الشمس هذا وقد اقبل الليل بالاعتكار وولى النهار واوقدوا
الفريقان النيران وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو بن امية الضمرى يا عمرو خذ لك
خمسين فارسا وتولوا الحرس فى هذه الليلة فقال عمرو السمع والطاعة ثم اخذهم وصار
كما امرهم وتولى حرس القوم ولم يزل الى ان مضى من الليل ثلثه واذا بعمرو قال لاصحابه
يا قوم انى اريد ان نكبس حرس المشركين ونفنيهم عن اخرهم لان المشركين كانوا ايضا اخرجوا
لهم حراسا فقالوا له ها نحن بين يديك فافعل ما تريد ثم ان عمرو بن امية الضمرى سار بالرجال
الى ان توسط القوم واذا بهم قد خرجوا عليهم مثل الجراد المنتشر فلم يشعر الفارس منهم الا
وعشرة من المشركين قد احاطوا به هذا وقد قبضوهم عن اخرهم وكثر الصياح فى العسكر و
كان السبب فى ذلك ان الحراس الذين لراس الغول قد ارسلوا واحدا منهم يكشف خبر حراس المسلمين

وينظر ما هم عليه معولين فمضى فى عرض البر الى ان توسط الوادى وسار قليلا
قليلا الى ان اختلط بهم وكان لابسا مثلهم فما احد منهم انكر عليه وقد دبر عمرو هذا
التدبير وهو حاضر وصبر الى ان ساروا وسبق هو واعلمهم بما قد دبر فاخفوا اصواتهم
واوسعوا للقوم الطريق وصبروا الى ان جاء عمرو اليهم وسار عمرو وهو ومن معه فى
اوسطهم فقاموا وقبضوا على الجميع كما ذكرنا ووقع الصياح هذا كان السبب لما قدمنا
قال الراوى فلما سمع النبىّ صلى الله عليه وسلم هذا الصّياح قال اظن ان عمروا واصحابه
اخذوا من الحراس ثم انه امر عبد الله بن انيس ان ينطلق اليهم ويكشف خبرهم فسار عبد الله
كما امره النبى صلى الله عليه وسلم ورأى عمروا واصحابه جميعا قد قبض عليهم المشركون
فرجع الى النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو مغموم واذا به رأى رجلا فى طريقه من المشركين
فاخذه فى يده من غير ان يكلمه واتى به الى النبىّ صلى الله عليه وسلم واوقفه بين
يديه فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلّم ما اسمك يا هذا فقال له الرجل اسمى صارم
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسلم يا صارم لاجل ان يسلمك الله من
عذاب النار فقال نعم يا رسول الله قد اجبتك الى ذلك لانّ الله قد اوقع حبك فى قلبى
حين نظرت لك وهدانى ربى الى الاسلام وانا اقول على يديك قولا حقا مخلصا صدقا اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمّدا عبده ورسوله ففرح النبىّ صلى الله عليه وسلم باسلامه و
قال له يا صارم الآن قد وجب عليك نصرة اخوانك المسلمين وانى اريد منك ان تسير
الى عسكر المشركين ولا تظهر اسلامك عليهم فان وجدت لك طريقا الى خلاصهم فافعل و
جزاك الله خيرا وان لم تجد لك طريقا الى خلاصهم فامض الى الوزير عبد الله واقرءه منى السّلام
وقل له ان النبىّ يامرك ان تمضى الى اخوانك المؤمنين لانى اخاف يا صارم ان يقتلهم هذا اللعين
رأس الغول فقال السّمع والطاعة وسار من تلك السّاعة قال الراوى هذا ما كان من امر
هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول فان الحراس دخلوا عليه عند الصّباح واعرضوا
عليه الاسارى وعمرو فى اوائلهم فعرفه اللعين من دونهم فقال له قبحت هذه الشّيبة
يا شيخ السّوء يا راس الفتن الآن بطل سحرك ووقعت فى يدينا وحقّ اللات الذى

ارسله لنا الرب فراش لاذيقنك العذاب ثم صاح على بعض الخدام ان ينصب له
خشبة لاجل ان يصلبه عليها ويرموه بالسهام وقال لهم اعلموا ان كل من اشار علىّ
منكم بتاخيره ساعة ارميت رقبته بهذا الحسام فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم
صاروا ينصبون الاخشاب كما امرهم قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان
من امر الامير صارم فانه لما سار من عند النبى صلى الله عليه وسلم ما رأى له خلاصا فى
فك الاسارى فسار الى الوزير واخبره بما جرى وما قال النبى صلى الله عليه وسلم
قال الراوى فلما سمع الوزير ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال الحمد لله
الذى ذكرنى على لسان سيد العرب والعجم ثم انه نهض من وقته قائما على الاقدام
ودخل على الملك فوجده يريد ان يصلب عمرو بن امية الضمرى وقد قال لرجاله انصبوا
له الاخشاب فلما دخل الوزير رحب به واجلسه بجانبه واخبره بما جرى وكيف اقسم ان
لا احد يتعرض له فلما سمع الوزير منه ذلك الكلام اظهر الفرح والابتسام وقال له حبتك
الاصنام ورضيت عنك الاحجار والاوثان وانى انا لا اتعرض لك فى ذلك ولا اراجعك
فى فعلك غير انى اجد ان التاخير فيه غاية الصلاح فلا تعجل ايها الملك لانك اذا قتلت هذا
الشيخ السوء ارحته من نفسه وانا الراى عندى ان تعتقل كل من وقع فى قبضتك بالقيود
ووكل بهم العبيد والرجال يحفظونهم بالليل والنهار وبعد ذلك تبعثهم الى الوادى
السادس فاذا نحن فرغنا من قتال محمد ونجمع كل من ناصره من المسلمين لا نقتلهم
ولا نصلبهم بل نقربهم قربانا للآلهة والاصنام لانك طول عمرك ما قربت لربك قربانا
من المسلمين قال الراوى فلما سمع عدو الله راس الغول اعجبه غاية العجب وقال
له عجبا لك من وزير وبالامور خبير ورايك فيه الصواب وظن عدو الله برايه الفاسد
انه ناصح له ثم انه دعا عدو الله بالحجاب وقال لهم خذوا معكم مائة فارس وسيروا
الى الوادى السادس وهو وادى الزمهرير واحفظوا هؤلاء الاسارى ليلا و
نهارا فقالوا له السمع والطاعة وارادوا ان يصيروا بهم من تلك الساعة فقال له
الوزير من الراى السديد اننا نصير بهم الى ان ينقضى ذلك النهار ونسير بهم فى

الليل لانى خاف ان محمّدا يكون له جواسيس فيوصلون اليه الاخبار فيركب فيمن معه من الرجل ويخلصهم بذلك منا قال الراوى فلما سمع عدوّ الله رأس الغول منه ذلك اعجبه وقال له انك لوزير تصلح لتدبير الملوك هذا وقد امر اللعين عدوّ الله بتاخيرهم الى الليل وقال للحرّاس اذا مضى هذا النهار فسيروا بهم فى اوائل الليل فقالوا له السمع والطاعة واخذوهم ووضعوهم فى الخيام وجعلوا يحرسونهم هذا ما كان من امرهم قال الراوى واما ما كان من امر الوزير عبد الله فانه احضر عبده وقال له خذ الكتاب واعطه الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال له السمع والطاعة واخذ الكتاب وسار من تلك الساعة ولم يزل سائرًا حتّى وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يده الشريفة واعطاه الكتاب فسلّمه النبىّ صلى الله عليه وسلم لبعض من الصحابة ففرده وقرأه واذا هو فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند الوزير عبد الله الراجى عفو الله الى حضرت سيد الامم وشفيع المذنبين من العرب والعجم اعلم انه قد جرى من الامر ما هو كذا وكذا ودخل علينا صادم واعلمنا بما قد قلت له وسرت انا يا رسول الله الى اللعين فرأيته قد نصب الاخشاب واراد ان يصلب الاسارى فدبرت له على تاخيرهم فاعجبه تدبيرى وامر بسيرهم الى وادى الزمهرير فخوفته منكم وقلت لهم ان لهم جواسيس وصبرته الى الليل وما فعلت ذلك الاخوفا عليهم ان يمضوا بهم الى الوادى السادس فلا تلحقوهم وقد ارسلت لك هذا الكتاب لترسل اليهم جماعة من عندك يربطون لهم فى الطريق ويكون سيرهم فى محل كذا وكذا اخوف احد يشعر بهم من الكفّار واذا اطلعوا عليهم ياخذوا الاسارى منهم ولا يبقوا منهم اثرا وهذا ما عندى والسّلام قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك حمد الله سبحانه وتعالى واشار للعبد اين صادم قال له انه عند مولاى الوزير ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن على ابن ابى طالب قال له لبيك يا قرة عينى قال له خذ معك مائتين من الرجال وخذ معك عبد الله بن انيس وسر الى اخوانك المسلمين فقال له الامام السمع والطاعة ولكن يا رسول الله ان هذا الطريق صعب المسالك واذا

سار فيها الرجال بغير خيولهم كان خيرالهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم افعلوا ما بدا لكم نجح الله احوالكم قال الراوى فسار الرجال مع الامام وعبدالله يدل بهم على الطريق الى ان اوقفهم فى فم مضيق واذا هى ارض وعرة كثيرة الشعاب مقفرة لا تسمع فيها الا عج الغيلان والذئاب وقعقعة الشياطين وصعصعة الجان هذا وقد خرجت عليهم منها الغيلان والشياطين وارادوا ان ياخذوهم فى عاجل الحال فنهض الامام على وجرد سيفه ونزل طعنا وضربا فى هذه الوحوش و الاسود وغيرهم فقال عمار بن ياسر والله العظيم رب موسى وعيسى وابراهيم ما ظننا الا ان السماء قد انطبقت على الارض من تلك المضارب ومازال الامام يقتل الاسد بعد الاسد حتى قتل مائة وتسعين اسدا وقد فعل اصحابه مثل فعاله ولله در البغل الذى معه فانه اهلك بفرصاته ثلاثة وعشرين اسدا وكل من قرب للامام من الشياطين وغيرهم اهلكه وهو ثابت على حاله ولكن تغيرت عقول بعض رجاله ولم يزالوا على ذلك حتى نظفوا الوادى مما فيه وقد هربوا عن آخرهم وهربت الجان منه لوقتهم وساعتهم قال الراوى ثم ان الامام على تبطن فى الوادى بمن معه واقام هنالك الى ان حميت الظهيرة واذا بالجان تجمعوا عليهم من كل جانب ومكان وساروا يرمون عليهم النيران فقال الامام لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لانهم اجسام غير اجرام ثم ان الامام هلل هو ومن معه من الرجال واكثروا من قراءة القرآن وقرأ الامام على رضى الله عنه ﴿وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُّحِيْطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ ۝ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ﴾ وقال للاسلام كونوا صفا واحدا ثم ان الامام احاط بالجان و اجابوه الاسلام وصار الجن فى اوساطهم والاسلام قد احاطوا بهم لانهم حبسوهم بالآية فما قدر واحد يهرب منهم ووضع الامام السيف فيهم وجعل دمهم كالبحر الزاخر هذا و قد افناهم الامام وكانت عدتهم ستة آلاف جنى من العتاة وكلهم كافرون برب العالمين و لم يصب المسلمين منهم صائب لتحفظهم بكتاب الله تعالى واطمأنت بذلك قلوب الاسلام و قال الامام صدق ربى لانه قال فى محكم كتابه العزيز ﴿كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ اِنَّ﴾

الله لقوى عزيز ثم ان الامام على سار بالرجال وعبدالله بن انيس يدلهم الى وادى الزمهرير وهو الوادى السادس فقال عبدالله بن انيس يا امير المؤمنين انزلوا بنا الى هذه المغارة فانى اجدها واسعة وهى لنا نافعة ودعونا نكمن فيها الى ان تاتى الينا الاسارى فنزلوا هناك فقال عبدالله يابن عم النبى انى اريد ان امضى الى هذه الدار واستنشق عن بعض الاخبار واسالهم عن بعض من الطعام لانى اراكم جائعين فقال له الامام افعل ما بدا لك يا عبدالله فقام عبدالله وقلع ما عليها من الملابس ولبس بعض خرق وكان يدخرها لمثل هذه الاحوال وقوس ظهره واخذ بيده عصاة وسار كانه مخلوع الوسط وغمض عينيه ومشى الى ان وصل الى خيام المشركين وطلب منهم الاحسان وهو ينادى ويقول انا رجل كفيف البصر وينشد ويقول هذه الابيات

انا الفقير وقد جئت اسألكم	ن الغريب احوج الناس للصدقة
فارحموا فقيرا ضاقت مذاهبه	لا يطرق له اليوم باب ولا حلقة
قد فارق الاهل والاوطان منفردا	دموعه فوق صحن الخد مندفقة
اتاكم يبتغى من فضل جودكم	ويطلب الفضل والاحسان والشفقة
حياكم الهبل الاعلى باجمعكم	ياذا المكارم فى قلبى نار منطلقة

قال الراوى فلما فرغ من شعره جعل يندب على قتلاهم ويفرج الهم عن مرضاهم ويدعو على محمد واصحابه وهو يعنى بذلك عليهم وعلى ملكهم فبسبب ذلك رقت قلوبهم واخرجوا لهم اللحم الزائد والخبز الزائد فكان شيئا كثيرا فاخذه منهم وسار الى على صخرة عظيمة وهو يجر رجليه فلا يقدر واذا بغبرة قد طلعت عليه فنزل من فوق الصخرة وكشف هذه الغبرة واذا به راه اجمالا وبغالا محملين ثمارا وطعاما متوجهين الى رأس الغول فمضى عنهم واخذ ما كان معه من الزاد وطلب الامام عليا فى المغارة واعطاه اللحم والخبز الذى اتى به واخبره بخبر الغبرة فركب الامام على وطلبها وعبدالله بن انيس فى اثره مثل النسيم هذا وقد اقبل الامام على مقدم تلك الغبرة وكان يقال له صلاح بن عاهد وقال له الى اين انتم

سائرون فقالوا له الى الملك رأس الغول فقال لهم الامام حطّوا ما معكم وانجوا بانفسكم فلما سمع صلاح من الامام ذلك الكلام قال له ارواحنا دونه فحمل عليهم الامام على رضى الله عنه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

انا الامام على فاعرفوا ضربي … وابشروا كلكم بالذلّ والعطب
اين الفرار وما من ملجاء ابدا … ضيقت في وجوهكم مستوسع الرحب
خلوا اطعامكم وارموا سلاحكم … فقد لقيتكمو يا ارذل العرب
لابدّ من قتلكم ايضا بجمعكم … فان في ذالك من قصدى ومطلبى
والله والله قد افنى جيوشكمو … ولا ابلغكم شيئا من الارب
انى همام شجاع فارس بطل … وليس يخفى على امثالكم حسبى
ثم الصّلوة على المختار من مضر … هو الحبيب محمّد اشرف العرب

قال الراوى فلما فرغ الامام على من شعره حمل عليه صلاح فتلقاه الامام بضربة قبل ان يجول معه وكانت هذه الضربة هاشمية فوقع السّيف على راسه فشقها نصفين وحمل عليهم الامام كالسيل ولم يزل فيهم حتى افناهم عن اخرهم واذا بعبد الله بن انيس ساق الجمال والبغال بما عليها وسار بهم الى تلك المغارة واخرج الامام المأكل والمشرب فاكل المسلمون وشربوا واطمأنت قلوبهم وما فرغوا من اكلهم حتى طلع عليهم الغبار وعلا وسد الاقطار وانكشف لهم الغبار بعد ساعة زمانية واذا بالمشاعل تضوء والرجال بالاسارى قد اقبلوا فقال الامام يا عبد الله ما هذه القوم المقبلون فقال له انهم الاسارى الذى مع الكفار فقال له الامام امض اليهم وانظر فى كم يكون عددهم فلابدّ ان يكون عددهم مائتى فارس فغاب عبد الله بن انيس ثم اتى اليه وقال له صدقت يا امير المؤمنين انهم مائتان قال الراوى فركب الامام وركب من معه على خيول القتلاء وساروا نحوهم واذا بهم سمعوا اصوات عمرو بن امية الضمرى هو ومن معه وهو ماش على الاقدام واذا نظر اليهم الملاعين ورأوا منهم التاخير يضربوهم ضربا شديدا وهم ينادون فلم يجابوا ويستغيثون

فلا يغاثون ويقولون فى ندائهم اللهمّ خلّصنا من هؤلاء الملاعين بحقك و
بحقّ رسولك الامين يارب العالمين هذا ولما سمع ذلك الامام على حمل بمن معه
عليهم حملة صادقة قال الراوى فلما نظرهم الملاعين قالوا لهم كيف تخلصتم من
هذا الطريق التى هى كثيرة الاوعار والاهوال فقال لهم الامام يا ملاعين اما تعلمون
انا حزب ربّ العالمين وانصار النبى الامين واين توجّهنا كان الله معيننا وناصرنا
عليكم وسوف ترون ما يحلّ بكم قال الراوى فلما سمعوا من الامام ذلك قالوا له يا ابن
ابى طالب خذ الاسارى الذين لك ودعنا نمضى الى حال سبيلنا فان لنا عيالا و
اطفالا فقال لهم الامام والله يا ملاعين ما تنجون من ايدينا الا اذا تبرّأتم من دينكم
وقلتم قولا حقا مخلصا اشهد ان لا اله الا الله واشهد انّ محمد عبده ورسوله فلما ان
سمعوا ذلك حملوا عليه وحمل بمن معه عليهم فلم تكن الا ساعة وقد اخذهم اسارى و
ما نجى منهم الّا ابن رأس الغول دعامة لانه كان المقدّم عليهم فتبعه المسلمون واحاطوا به
من كل جانب ومكان فتلقاهم الملعون ورمى منهم خمس فوارس فلحقه الامام على وضربه
بسيفه فقطع يده اليمنى وقبض عليه واقتلعه من سرجه واخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا
واطلق الامام اسارى المسلمين واخذ بهمته من كفره وقال للاسارى تسلموهم كما كانوا
متسلّمينكم وافعلوا معهم مثل ما كانوا يفعلون معكم فقام عند ذلك عمرو بن امية
الضمرى هو ومن معه تسلموا الاسارى واسقوهم كاس العذاب الاليم هذا ولم يزل الامام
على بهم سائرا الى ان وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم واعلمه بما جرى من اوله الى اخره فشكره النبى
صلى الله عليه وسلم ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصّباح فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالصحابة
صلوة الافتتاح وامر باحضار الاسارى فاحضروهم بين يديه فاعرض عليهم الاسلام فقالوا
ما لنا به من حاجة فامر النبى صلى الله عليه وسلم بضرب رقابهم بين الفريقين فاخذوهم وساروا
الى ان نظرهم كل عين وضربوا رقابهم وما ابقوا منهم باقية وقد افنوهم عن اخرهم قال الراوى
ولما ان نظر راس الغول الى ذلك امر رجاله بالحملة لانه علم ان اولاده اسلموا كلهم وهذا
الفاضل اخذوه اسيرا فكادت لذلك روحه ان تخرج من بدنه من الغمّ الذى اصابه هذا و

قد حملت الطائفتان على بعضهما البعض وكان الامام على في الميمنة فقلبها على الميسرة وخالد بن الوليد والعرموم في الميسرة وباقى الشجعان في القلب والجناحات هذا وقد تصادمت الطائفتان على بعضهما واشتد القتال ووقع الضرب بالسيف اليماني فلله در عمرو بن معديكرب الزبيدي فانه فعل فيهم فعالا تعجز عنها صناديد الرجال وكذلك المقداد وعمار بن ياسر وعمرو بن امية الضمري ولم يزالوا الى ان ولت المشركون وكان اول من هرب رأس الغول وهو متحير في امره وقتل من المشركين في تلك الوقعة خمسة عشر الف فارس واثنين وسبعين فارسا وقتل من المسلمين ثلثمائة فارس استشهدوا الى رحمة الله تعا وما زالوا في هزيمتهم الى ان وصلوا الى الوادى السادس الذي يقال له وادى الزمهرير وقد علا عليهم الذل والهوان ونزلوا هنالك قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المسلمين فانهم دفنوا موتاهم بملابسهم كما هي عادة الشهداء وملوا الغنيمة والخير الكثير وفازوا بالنصر من الملك القدير ورحلوا وراء الكفار طالبين الى وادى الزمهرير هذا ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح تقدمت السادات الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا رسول الله قد طالت غربتنا وكلما نقتل قوما من هؤلاء الملاعين يأتون بغيرهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا بالنصر المبين من رب العالمين ثم انه امرهم بالركوب فركبوا وطلبوا المشركين وكان بهذا الوادى ولد من اولاد رأس الغول يقال له عركمة غير الذي كان مع الاسارى فقام الى والده وقال له اقسمت عليك يا ابتاه ان تأذن لي بالخروج الى لقاء هذا العسكر فلاتخالفني بحق الرب فراش فقال له يا بني انى اخاف ان يقتلوك او يأسروك ويجوز فيك سحرهم فتسلم مثل اخوتك فقال له يا ابي لا تخف على فانا لست من الرجال الذين يؤثر فيهم سحر محمد فطب نفسا وقر عينا فلا بد انا افرق جموعهم فقال له ابوه يا ولدى ابرز اليهم فان الرب فراش ناصرك عليهم قال الراوى فركب عركمة الى الميدان وطلب البراز وسال الانجاز فخرج اليه فارس شديد وبطل صنديد يقال له حاتم الاشقر وجال مع عركمة قدر ساعة وتعلق بمنطقه واخذه اسيرا وسار به الى والده واعطاه اياه ورجع الى

الميدان فنزل اليه اخوه فاسره ولم يزل يأسر فارسا بعد فارس حتى اسر خمسة عشرين فارسا من الاسلام ورجع الى والده فاعجبه ذلك فبغى وتجبر وتمرد فقال له والده قد نصرك الرب فراش عليهم وبات اللعين تلك الليلة وهو منشرح الفؤاد هذا ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الافتتاح وقال لاصحابه ابن عرفجة فقال لبيك يا رسول الله فقال من هذا الفارس المعجب بنفسه فقال له هذا عركمة بن رأس الغول وهو فارس شديد وبطل صنديد هذا ولما ان سمعت الزلفا ذلك قامت على اقدامها وقال يا رسول الله ائذن لي بالخروج اليه والهجوم عليه فقال لها ابرزي اليه اعانك الله عليه ففي عاجل الحال لبست درعها وركبت جوادها واخذت آلة حربها ونزلت الى الميدان وقد رخت على وجهها لثامها وانطبقت على اخيها وجرى بينهما حرب شديد وطعن اكيد الى الى جاء وقت الظهر فاقبل عركمة الى الزلفا وقال لها من تكون ايها الفارس من عسكر المسلمين فما رأيت اقوى منك باسا ولا اشد منك مراسا ولولا انك من فرسان محمد لقلت انك من اولاد رأس الغول ولكن اقول بحق معبودك الذي تعبده الا ما كشفت لي وجهك وعرفتني بحسبك ونسبك فعند ذلك كشفت الزلفا عن وجهها فلما نظرها عركمه علم انها اخته فقال لها يا زلفا كيف تركت دين اباءك واجدادك واشمت بنا الاعداء يا زلفا ارجعي الى دين الرب فراش والجاه الكبير الذي كنت فيه من دون الناس فقالت له هيهات هيهات وحق رب العالمين اني لا ارجع عن دين الاسلام ولا اعود الى عبادة الاصنام وانت يا اخي اذا قبلت نصيحتي فارجع عما انت فيه من عبادة الاصنام وادخل في دين الاسلام واعبد الملك العلام فاذا خالفت تندم والسلام قال الراوي فلما سمع منها ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وفي الحال حمل عليها حملة منكرة وضايقها فالوت عنان جوادها وانهزمت من قدامه فتبعها وطمع فيها ولم يعلم ان هزيمتها خداع منها فرجعت اليه وضربته بالسيف فوقع على البيضة والرفادة فقدهما ولولا انه رمى نفسه الى الارض لكانت

قسمته نصفين هذا ولما ان وقع الى الارض نزلت اليه اقل من لمح البصر واخذته اسيرا
وقادته ذليلا حقيرا ورجعت به الى ان اوقفه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم
فامر باحضار اخيه الذى اسره الامام على لانه كان باقيا ولم يقتله فاحضروه و
اوقفوا الاثنين بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهما عركمة ودعامة فقال لهم
النبى صلى الله عليه وسلم تريدون القتل فى هذه الساعة او الاسلام فاطرق الاثنان
برؤسهم الى الارض فكشف الله عن ابصارهم فرأوا الجنة والنار وعرفوا ما اعد
الله للقوم الابرار فافاقوا الاثنان وهما ناطقان بالشهادتين واسلما اسلاما
صحيحا ففرح النبى صلى الله عليه وسلم قال الراوى واغرب ما فى هذه السيرة العجيبة
ان النبى صلى الله عليه وسلم ظهرت له معجزة عظيمة وهو انه قيل ان النبى صلى الله
عليه وسلم اشار الى يد دعامة التى قطعها الامام على فردها الله سبحانه وتعالى
لوقتها وهو على كل شيئ قدير ففرح دعامة بذلك وحمد الله سبحانه وتعالى وثبت
ايمانه قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين رأس الغول
فانه لما ان علم ان اولاده قد خرجوا من يده كادت ان ينشق مرارته من كبده ولبس
السواد واكثر التعداد وكان له ولد يقال له جلاجل وقيل ان جلاجل هو الذى سلم
مع اخيه عركمة ودعامة هو الذى كان باقيا من اولاد راس الغول فقال له يا ولدى
ما بقى من اولادى سواك فارحم شيبتى وكبرى ولا تخيب فيك ظنى واحفظ هذا
الوادى فانى سائر باموالى الى هذه القبائل وابذل هذه الاموال للعرب واستجين
بها على خلاص اولادى من محمد وابن عمه فقال له سمعا وطاعة يا ابى ثم ان اللعين
راس الغول ترك ولده فى الرجال واخذ ماله وبصحبته اربعين فارسا وسار بهم الى
بنى عقال واجزل لهم العطاء وبكى وقد رأوه فى اسوء الاحوال فرحموه وامدوه بثلاثة
الاف فارس فاخذهم وسار بهم ونزل على غيرهم وفعل مثل ما فعل ههنا ولم يزل
يتوقع على القبائل حتى كملت جنوده اربعين الف فارس فسار بهم وهو يكمن بالنهار
ويسير بالليل حتى قارب الوادى الذى فيه دعامة وارسل له قاصدا يعلمه بما جرى

له من جميع العساكر وانه قد انفق عليه الاموال التي كانت معه ومال الحصن السابع ايضا والان قد حضرت بهم الى اوائل الوادي فلما حضر الكتاب الى ولده دعا منه ارسل له القاصد وهو يقول انتظرني الى الليل لاني اخاف ان اسير اليك بالنهار فيكسرون المسلمون العساكر هذا ولما اقبلت العشاء الاخيرة ركب عامنة وسار الى ان التقى بوالده فقال له يا ولدي اني اريد ان ادبر حيله فاصنع مكيدة في محمد واصحابه وهو اني قد جئت بعسكر كثيرة وهو مكمنون في الوادي وما يشعر بهم احد من الاسلام وقصدي ان ابعث لمحمد رسولا هو وابن عمه واقول له اني اريد ان ادخل في دينكم فبذلك يتخدعون ويبطلون القتال واصبرنا الى الليل واسير اليهم بالعسكر الذين هم مكمنون وافني عساكر المسلمين وقد فرغنا منهم وينصرنا الرب فراش عليهم فقال له ولده هذا هو الصواب والراي الذي لا يعاب ثم ان اللعين من لطف الله تعالى امر باحضار وزيره ورد عليه المشورة فاظهر الفرح وقال له تبا لك ايها الملك ان هذا الراي راي سديد وبهذا الراي تبلغ كل ما تريد فقال له اللعين اكتب لهم كتابا فاعرضه علي فكتب الوزير كتابا يقول فيه من البطل المقول والفارس الجسور الملك راس الغول الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فانا قاتلناكم وقاتلتمونا وقد جرى بيننا وبينكم ما قد جرى والان فقد ظهر لنا الحق وبان لنا الصدق ونريد منك ان تكشف عنا الحرب الى ان نجمع قومنا ونشاورهم في امر الاسلام وندخل في دينكم باجمعنا وبعد ذلك نقر بالوحدانية لله ولك بالرسالة وقرء الكتاب على راس الغول فاعجبه وطواه وناوله الى احد عبيده فقال له الوزير ان الرسول يكون على قدر المرسل من عنده فارسل اليه ابن عمك ليكون ذلك شرفا لك عندهم لانه هو الاخر شريف هاشمي وبطل قريشي فقال له لقد اشرت بالصواب وادعى في الحال بابن عمه فقال له سر في الحال الى محمد بهذا الكتاب وائتني من عنده برد الجواب فعند ذلك ركب المرسال ناقته واراد المسير واذا بالوزير يقول له يا صارخ قل لمحمد يقول لك

وزير الملك صالحنا وانظر الى الابيات التى قالها الحجاف فلما ان سار الرجل ودخل
الى النبىّ وقال له ذلك الكلام الذى قال له الوزير فعرف المعنى ثم انه اعطى الكتاب
الى الامام على رضى الله عنه ففرده وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما ان قرء
الامام الكتاب قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يقول لك الوزير
صالحنا على الابيات التى قالها الحجاف فامر النبى صلى الله عليه وسلم الامام
عليا ان يرد لهم الجواب يقول فيه بسم الله الرّحمن الرّحيم من عند رسول رب
العالمين محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب الى مخارق عدو الملك الخالق اما
ذكرتم من كف الحرب وانكم تصالحونا وتسلموا لله رب العالمين فقد اجبناكم الى
سؤالكم فتكونوا من الصّالحين وان خالفتم فلا عدوان الا على الظّالمين وطوى
الكتاب واعطاه للقاصد فاخذه وطلع من عنده قاصدا الى عدو الله راس الغول
قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم
فانه قال لاصحابه من فيكم يعرف الابيات التى قالها الحجاف فقام اليه حسّان
بن ثابت الانصارى وقال يا رسول الله انا اعرفها وانشد وجعل يقول

يا نائما بطول اللّيل مسرورا	ان الحوادث تطلق اهلها سحرا
لا تغررنّ بليل طاب اوّله	فعند اخره قد يوقد الشررا
تنام ليلك لا تأمن غوائله	ستعلم الليل فيه عاقب الكدرا
كم نائما علته الاكدار جميعها	بطارق الشر فيه الليل قد غرقا

قال الرّاوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلّم هذه الابيات قال ان الغدر بين
اعينهم ولذلك حذرنا الوزير وانى اقول والله من ورائهم محيط ثم ان النبىّ صلّى
الله عليه وسلّم امر للقوم انهم لا يناموون ويوقدون النيران عند ابواب الخيام و
لا يقعدون فى خيامهم بل يكونوا باسلحتهم ويكمن كل منهم بعيدا عن خيمته ويكون
كلّ منهم حسامه مجذبا وهو يقظان فاذا رأيتموهم قد هجموا عليكم وقصدوا الخيام
فميلوا عليهم ميلة واحدة واسقوهم كأس الحمام وتكونوا انتم الجميع عليكم ثبات

ببعض لاجل ان تعرفوا بعضكم والله يعطى النصر لمن يشاء فقالوا له السمع والطاعة
هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه
لما ذهب النهار واقبل الليل بالاعتكار امر عساكره بالركوب فركبت والى نحو
المسلمين عولت ونظر راس الغول يمينا ويسارا فلم يجد لهم حسًّا ولا خبرا فظن انه
بلغ المقصود وانهم كلهم رقود فمال بعساكره الى الخيام وهجم عليها فلم يجد فيها احدا
وكذلك كل من كان معه فوقع الرعب فى قلبه واراد ان يرجع الى ورائه واذا بالاسلام
عليهم قد خرجت والى نحوهم تبادرت ووقع فى عسكره الفناء وصاروا يضربون
بعضهم بعضا ولم يزالوا كذلك الى ان برق ضياء الفجر واذا باللعين رأس الغول التقى
بالمقداد بن الاسود فضربه وجرحه جرحا بليغا وانهزم المقداد وهو يئن من الم
الجرح وبعد ذلك تاخرت الكافرون الى ورائها وقتل منهم فى هذه الليلة عشرون
الف فارس كرار فلما نظر اللعين راس الغول الى ذلك لطم وجهه وقال لاشك ان
مكرنا عائد الينا ولكن لابد ان فيهم من يأتى الينا ويأخذ اخبارنا ويرسلها اليهم او
فينا من يوالس علينا ويطلعهم على اخبارنا ولولا ذلك لكنا غلبناهم واهلكناهم
وهم نائمون فقال له اكابر قومه ايها الملك ان محمد لساعد نذ الايام فما قاتل
عسكرا الا وغلبها ولا برز لجيوش الا واهلكها وان الجهل ما فيه فائدة والراى عندنا
اننا نرحل من ههنا الى الحصن الذى هو باق من ارضنا وحصوننا وندخل فيه و
نغلق بابه ونحصنه بالمنجنيقات وندافع ونحامى على اولادنا وحريمنا ولم نزل ندافع
ان يبعدوا عنا وينهزموا فقال لهم نعم هذا الراى ولكن اذا فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار
وتوقد النيران ونسير وندخل الحصن من غير ضجة ولا صياح ويكون دخولنا جماعة بعد
جماعة فقالوا له السمع والطاعة هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان
من امر الوزير عبد الله فانه لما سمع هذا الخبر دعى بعبده وقال له يا سعيد سر من وقتك و
ساعتك الى محمد حبيبنا صلى الله عليه وسلم وقل له ان المشركين قد عولوا على الهرب الى
وادى الحصون وهو الوادى السابع ويريدون ان يحاصروكم فى الحصن الكبير واذا فعلوا ذلك

طال الامر على المسلمين وان اردت انجاز ذلك الامر فارسل اليه مائة فارس من جالك وهو يخلطهم فى عسكر الكفار واسال الله تعالى ان يهون علينا كل امر عسير قال الراوى فقال له العبد السمع والطاعة ثم انه سار من تلك الساعة الى ان وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما جرى من ذلك الامر المحكم بعد ان قبل يده الشريفة فلما ان سمع النبى صلى الله عليه وسلم دعا بالامام على و عمرو بن معديكرب الزبيدى والزبير بن العوام و باقى المائة فارس وامرهم بالركوب فركبوا وساروا وصحبة سعيد العبد الملك العرموم وما زالوا فى البر سائرين حتى قاربوا المشركين وعرج بهم العبد على طريق سيده وعلمه بقدومهم فركب الوزير جواده وخرج اليهم وترجل عن جواده وسلم عليهم وسلموا عليه واخذهم الى ان اتى بهم الى مغارة بعيده عن القوم فانزلهم فيها وامر باحضار الطعام والشراب اليهم والبسهم ملابسا كان اعدها لهم فصاروا بتلك الملابس كانهم من عساكر الروم ثم انهم اقاموا بتلك المغارة الى ان تنصف النهار واذا باللعين دعامة بن راس الغول مقبل من البر فنظر اليه الوزير وعرفه فقال يا امير المؤمنين قال له نعم قال اتدرى من هذا الفارس المقبل علينا قال لا فقال هذا دعامة بن راس الغول فدونك واياه وانا فى تلك المغارة مختف عن هذا اللعين واما الذى وراءه فهو عبد له يقال له دعومة قال الراوى فلما ان سمع الامام كلامه ركب جواده وسار طالبا دعامة بن راس الغول هذا ولما ان رأى دعامة الى ذلك قال لعبده امض وائتنى بخبر هذا الفارس فانطلق العبد الى الامام وصاح عليه وقال له من انت قال له الامام انا فالق الجماجم بحد الصوارم انا البطل الغضنفر انا الموت الاحمر انا مبيد الكسرى وقيصر انا المسلط على من كفر انا مظهر العجائب انا ليث بنى غالب انا على ابن ابى طالب قال الراوى فلما سمع العبد من الامام ذلك الكلام ولى هاربا واتى الى سيده دعامة واخبره بذلك فقال له دعامة يا عبد السوء تنهزم من فارس واحد ارجع اليه وائتنى به اسيرا او قتيلا فقال له العبد يا سيدى هذا سيد جميع قومه ولا يخرج اليه الا سيد مثله لانك يا سيدى من الرجال الصناديد فدونك واياه فانك بطل مشهور و فارس مذكور احمل عليه و

ارنی حملاتك المعروفة وضرباتك الموصوفة وانت يبقى لك بذلك الفخر والتعظيم بين كل ملك كريم واما انا كل من غلب منكم صاحبه كنت له كل هذا والامام يسمع كلام العبد ويضحك عليه قال الراوى فلمّا سمع دعامة من عبده ذلك اعجبته نفسه ونفخ الشيطان فى اذنه وهمز جواده حتى التقى عند الامام وناداه يا ابن ابى طالب لقد زال الحظّ ولا نفعتك حيلتك ومكرك واوقعك الربّ فراش فى يد خصمك وها انت فى وسط الجبال ولا بقى ينفعك لا خندق ولا خيام وكانك لم تعرف من اين اتيت الى هذا المكان وانا فارقتك فى عسكرى بالامس فجئت اليّ فى هذا المكان فانا اقول ان هذا سحر مبين قال الراوى فلما سمع الامام ذلك الكلام منه قال له والله انت الذى القيت نفسك الى شرب الحمام وانى اريد منك ان تخير نفسك فى هذا المقام فاما ان تسلم وتدخل فى دين الاسلام واما ان ارمى رقبتك بهذا الحسام فلما سمع الملعون دعامة ذلك هجم على الامام فى الحال ومدّ اليه الرّمح بالسنان و اذا بالامام على قبض على رمحه بيده واتكاء عليه فقسمه نصفين وضربه الامام بالحسام على جواده فكسر قوائمه ووقع اللعين فى الارض كانه الجذع المديد فصلح اللعين وقال له يا امام الابطال وسيّد جميع الرجال ما هذه الفعال واى شيئ كان ذنبه هذا الجواد حتى انك تركته حمودا فى المهاد وايضا فانك كسرت رمحى وباى شيئ انا بقيت اقاتلك فعند ذلك قال له الامام وقد اثر فيه هذا الكلام ها انا نزلت من على جوادى ورميت رمحى من يدى وبقيت رجلا مثلك فدونك والقتال كما تريد قال الراوى فلما سمع اللعين من الامام ذلك الكلام قام فى الحال على الاقدام وهجم على الامام وحملا على بعضهما وتصادما واذا بالعبد ينادى سيده ويقول له يا مولاى ارنى الان حملاتك واهجم على الامام وخذه اسيرا من غير كلام والتفت العبد الى الامام وقال له انك قد تركت شجاعة الفرسان ووقعت فى يد قاتل الاقران ولا بقى لك من يده خلاص قال الراوى فلما سمع الامام كلام العبد اغتاظ وقد مال الى الارض واخذ بيده اليسرى حجرا محرّفا وضرب به العبد ضربة شجاع نوقعت الضربة فى راس العبد فخرقتها وغاص الحجر فى راسه

فوقع على الارض ميتا من وقته وساعته كل ذلك والامام مع الدعامة في اصطدام
قال الراوي فلما نظر اللعين دعامة الى عبده وهو قتيل وقع في قلبه الخوف واراد
ان يولي هاربا واذا بالامام على هجم عليه وقبضه من شعر راسه واخذه اسيرا ذليلا
حقيرا وسلمه لعبد الله بن انيس وقال له احفظ هذا اللعين فقال له السمع والطاعة
وكان السبب في مجيء دعامة في هذا المكان سبب عجيب هو ان العبد سعيد عبد
الوزير دخل على دعامة وقال له يا سيدي ان مولاي قد راى شيئا وارسلني اعلمك
به سرا فقام معه دعامة بعيدا عن الرجال فقال له اعلم ان علي ابن ابي طالب قد سار
بعزمه في مكان كذا وكذا وان سيدي يقول لك اركب اليه وخذه من بين خيمه
لانه يعرف انك شجاع وقرم مناع فقال له مبارك الرب فراش فيك وفي سيدك علما
لنا ناصحا ثم ان اللعين دعامة دخل على والده راس الغول واخبره بما قد جرى من الامور
وقال له اني اريد ان اسير اليه واخذه قتيلا واسيرا فاذا انا فعلت ذلك انكسرت
شوكة المسلمين وربما يكون الرب فراش ساقه الينا في مثل هذا المكان الوعر
ليقضي ما هو قاض فقال له من ذا الذي اعلمك به فقال له ان الوزير قد ارسل الينا
عبده قال الراوي فلما سمع ابوه ذلك فرح فرحا شديدا وقال له سر اليه ينصرك
الرب فراش عليه ولكن اني اخاف عليك منه فخذ لك خمسة الاف فارس من الحصن
انت امامهم وهم يكونون على اثرك لاني اعرف انك شجاع وقرم مناع فارس
كرار لا يصطلى له بنار فقال له والده دعامة السمع والطاعة ثم ان اللعين
اخذ القوم الذين قال له والده عليهم وسار هو وقومه حتى التقى بالامام كما وصفنا
وتقاتلا هو واياه واسره وقتل عبده كما شرحنا قال الراوي وكان ذلك كله من
الله تعالى ثم من العبد سعيد لانه كان يريد فناء هؤلاء الملاعين ولما يعرف ان
الامام عليا كفو لمن في الارض هو ومن معه وان هذا العبد قد قال في نفسه ان الامام
اذا قتل دعامة او اسره يكون ذلك اشد غرامة على هذا اللعين هذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من امر الخمسة الاف فارس فانهم سائرون الى ان وصلوا الى ان ملكهم

فرأوه وقد اخذه الامام اسيرا وبقى ذليلا حقيرا فلما رأوا ذلك حملوا حملة منكرة على الامام
باجمعهم فتلقاهم الامام بقلب قوى وحمل فيهم حملة منكرة فلما رأى المسلمون ان الفرسان
قد وصلت الامام حملوا كلهم واحاطوا باللئام وقد اشبعوهم طعنا وضربا هذا والامير عمرو بن
معدى كرب الزبيدى قد انزل بهم البلاء والكروب ولم تكن الا ساعة حتى افنوهم المسلمون
عن اخرهم ومابقى منهم باقية واراد ران يصيحوا بالتكبير والتهليل فمنعهم من ذلك الوزير
وكان فى ذلك اعظم تدبير فجمعوا اسلابهم واعطوهم الى بعض رجالهم وقال لهم الامام
سيروا من ههنا الى ان تسلموا هذه الاسلاب والاموال الى المسلمين فقالوا له السمع و
الطاعة وساروا بالخيول القتلى وامتعتهم الى ان وصلوا الى المسلمين هذا ما كان من امر
هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه بعد اخذ ولده وقع
الرعب فى قلبه والخوف على ولده دعامة فالتفت للحاجب الكبير وقال له سر الى المحل
الفلانى وائتنى بخبر ولدى وفرسانى فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة وسار من تلك الساعة
ولم يزل سائرا مجدا فى مسيره الى ان وصل الى مكان المعركة فوجد القتلى فيها مرمية
وهى على الارض ملطخة بالدماء ولم ير للاسلام اثارا ولا اخبارا الا انهم كما ذكرنا
كامنون فى المغارة فركب هذا الحاجب وهو على وجهه لاطم وقد فزع مما رأى و
مازال سائرا الى ان وصل الى عدو الله رأس الغول ووقف بين يديه واخبره بذلك
الامر المهول وقال له وحق الرب فراش قد قتلت الفرسان واخذت الغنائم و
هلك دعامة ولم ار فى ذلك المكان الذى عينته لى الا القتلى ولم ار للمسلمين
هناك خبرا قال الراوى فلما سمع اللعين عدو الله ذلك الكلام طار عقله من
رأسه ولطم على وجهه حتى كاد ان يقع اضراسه وركب من وقته وساعته فى
نصف رجاله ومازال سائرا الى ان وصل الى مكان المعمعة فرأى القتلى ملقين
على الارض وملطخة بالدماء وجوههم فقال وحق الرب فراش ما فعل هذا برجالى
وقتل ولدى الا على ابن ابى طالب ثم انه امر رجاله ان يدوروا على دعامة فى وسط
القتلاء فداروا عليه الرجال فلم يجدوه ولا وجدوا له خبرا ولا وقفوا له على اثر

فازداد غضب اللعين فاقام فى هذا المكان هو ورجاله قال الراوى هذا ما كان
من امر هؤلاء واما ما كان من امر المسلمين الذين ساروا بالاسلاب والغنائم فما
زالوا سائرين الى ان وصلوا الى المسلمين وكان المقدم عليهم عبد الله بن انيس
فتقدم الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يده الشريفة وسلم دعامة واخبره
بما قد جرى فى تلك الواقعة فقام النبى صلى الله عليه وسلم واعرض على دعامة
الاسلام فابى فاراد ان يقتله فتقدم اخوه المقلقل الى النبى صلى الله عليه وسلم
وقال له يا رسول الله اعطنى اياه وانا لم ازل به لعل الله يهديه للاسلام فاشار
له النبى صلى الله عليه وسلم ان ياخذه فاخذه مقلقل الى خيمته فبات تلك
الليلة وهو يحذره ويخوفه من عذاب النار فلم يلين قلبه ولم يزل كذلك الى
ان مضت مدة ثلاثة ايام وهو لا يزداد الا كفرا وعنادا فللامر المقدر من الله
تعالى لان لكل موتة سبب من الاسباب وذلك ان مقلقل غلب عليه النوم فنام
بجنب اخيه الى ان علا خطيطه فقام دعامة بعيدا عن الخيمة وعالج الوثاق
الى ان قطعه ورجع الى اخيه فوجده غارقا فى نومه فسل خنجره من حزامه و
قطع به رأس اخيه المقلقل وهو ناطق بالشهادتين وخرجت روحه الى الجنة
وفاح منه رائحة تفوق المسك الاذفر ثم ان دعامة اللعين خرج من الخيمة
وركب جوادا من خيول المسلمين وسار طالبا اباه عدو الله راس الغول فبينما
ابوه مخارق على ذلك الحال وهو منجرح القلب على ولده دعامة واذا هو مقبل
عليه فقام له اللعين واخذه بين احضانه وسلم عليه وسأله عن حاله وعن
سبب ما جرى له بعد ان شكى له ما لقاه من الفرقة بعده فاخبره اللعين دعامة
بكل ما جرى وكيف انهم اعرضوا عليه الاسلام ثلاثة ايام متواليات وكيف
عصى وكيف انه قتل اخاه وهو نائم ثم ان اللعين دعامة اخبر اباه بالقصة
من اولها الى اخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها فلما سمع اللعين عدو
الله ذلك كادت روحه ان تزهق من بدنه ثم قال لولده سر انت يا ولدى الى

الى الحصن الكبير وحصّنه واجعل على البرج عشرة رجال من الصناديد لانى كثير الخوف من محمّد واصحابه وافتح انت ياولدى الخزائن واجمع الرجا وفرق الاموال وها انا سائر على اثرك فلما سمع اللعين دعامة من والده تلك الكلام قال له السمع والطاعة ثم انه سار من تلك الساعة واخذ معه ثمانين فارسا من كل بطل مداعس وارتحل بهم الى الحصن الكبير الذى هو الوادى السابع وقد سار اللعين على اثر ولده دعامة ابتلاه الله بالندامة هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه لما ان اصبح الله بالصباح واضاء بكوكبه ولاح صلى النبى صلى الله عليه وسلم باصحابه صلوة الافتتاح وطلعت الشمس على البطاح وسلمت على زين النبيين الملاح فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى اشم رائحة تفوق المسك فاين عكرمة ابن راس الغول فقال لبيك يا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم امض الى الخيمة اخيك المقلقل واكشف لنا الخبر فمضى عكرمة كما امره النبى صلى الله عليه وسلم الى خيمة المقلقل فوجده قد قتل ومات وانقضت ايامه ووجدوا اللعين دعامة قد هرب ثم انه نظر واذا به يرى عامودا من النور يضيئ على المصباح على الخيمة المقلقل فعند ذلك صاح واخاه واحبيباه ثم انه رجع فى الحال الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بالخبر فعظم ذلك عليه وكبر ذلك الامر لديه وفى الحال اشار لهم بدفنه بملابسه لانه شهيد ففعلوا ما به اشار صلى الله عليه وسلم ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم اشار الى المسلمين بالمسير فركبوا وساروا طالبين الامام عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه وهو والمقدّمين الذين معه وعبد الله بن انيس سائر قدامهم وهو يدلّهم الى ان وصلوا الى المغار فلمّا ان راوا المسلمين الذين مع الامام النبىّ صلى الله عليه وسلم وقد اقبل هو والمسلمين وهم قاصدون المغارة فخرجوا اليه وسلّموا عليه وساروا جميعهم طالبين الحصن الكبير والوادى السّابع الذى سار اليه عدوّ الله رأس الغول هو وولده دعامة ومازالوا سائرين الى ان وصلوا اليه واحاطوا به كما يحتاط النيل بالبلاد ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى الحصن فراه مغلقا ومحصنا فقال عليه الصّلاة والسّلام كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم وكان اللعين رأس الغول سائرا الى هناك كما ذكرنا وبعد ان
ساروا ووصل هناك دخل في الحصن هو وولده وغلق الابواب وكمن اللعين
في الحصن برجاله وابطاله هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر النبي صلى
الله عليه وسلم فقال للمسلمين اني اريد ان عشرة منكم يحتالون على الابواب و
يفتحون باب الحصن فقال الامام علي انا يا رسول الله من العشرة ثم انه اخذ سيفه
ولبس درعه وكذلك قام عمرو بن معدي كرب الزبيدي واراد ان يذهب مع الامام
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تمض يا عمرو فقال عمرو السمع والطاعة لله
ولك يا رسول الله ثم ان الامام عليا اخذ المقداد وكان قد طاب جرحه الذي جرحه
له اللعين رأس الغول وخالد بن الوليد وعمرو بن امية الضمري وعبد الله بن انيس
والزبير بن العوام والفضل بن العباس والمقدم طلحة والعباس بن مرداس السلمي وميسرة
بن مسروق العبسي وعمار بن ياسر رضي الله عنهم اجمعين وسار بهم الى ان توسط الوادي
السابع ووقفوا وهم لا يدرون باي حيلة يفتحون بها باب الحصن قال الراوي واذا
بسبعين جملا محملين وسائرين الى نحو رأس الغول وعليهم طعام ودقيق وغير ذلك
فقال الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه لمن معه يا معاشر المسلمين قفوا
مكانكم لعلي ان اتحايل وادخل مع الجمال واصعد على الحصن الذي من جهتكم واطلعكم
فيه فقالوا له سر بلغك الله كل الامال فسار الامام وسار معه عبد الله بن انيس وقد
حزموا وساطهم بالحبال وساروا في اثر الجمال هذا وقد اقبل الامام على شجرة عظيمة
فصعد الامام على اعلاها وصبر الى ان جازت عليه الجمال وعبد الله واقف خلف
الشجرة الى ان جاء اخر جمل واذا عليه هودج ما فيه احد فلما نظره الامام تعلق باطراف الشجرة
والقى نفسه الى الهودج فصار من داخله وكان عبد الله بن انيس مثل الجمال
فانقض من خلف الشجرة وقطع زمام البعير واخذه بيده وسار به وما انكر
عليه احد ولم يزل الجمالون سائرين الى ان وصلوا الى باب الحصن ودقوا الباب
فقال لهم الحراس من انتم فقال لهم نحن الجمالون للوزير وقد اتينا بحريمه وماله

وهو يريد ان يدخل بحريمه الى ذلك الحصن حتّى يأمن على نفسه وحريمه من
المسلمين قال الراوى فلمّا سمع البوّابون ذلك فتحوا لهم وانا خواجمالهم بعد
ان دخلوا وكان ذلك بتدبير عبدالله الوزير رحمه الله تعالى فلمّا ان توسّطوا
الحصن قال لهم رجل من المشركين حيّاكم الهبل الكبير الاعلى فقالوا له بارك
الربُّ فراش فيك فقال لهم من انتم فقالوا له نحن رجال الوزير الكبير ارسلنا
نأمن على نفسنا فى هذا الحصن ومعنا حريمه اين الملك الهمام فقال لهم انّ
الملك الآن مشغول فى تحصين الاسوار وكانّكم به عن قريب فهل لكم حاجة عنده فقال
له عبدالله نريد ان نعلمه بما قال له الوزير وننظر ان كان حضر الوزير الى ههنا ام لا
فقال له الرجل اما من خصوص الوزير فقد اتى الى ههنا من امس واخبرنا بمجيئكم ولولا ذلك
ما كنا فتحنا لكم الباب قال الرّاوى فلمّا سمعوا من الرّجل ذلك الكلام قالوا للرّجل
نريد ان نسير الى الوزير ونعلمه بانّ الجمالين قد حضروا فى الحصن بالحريم فلمّا سمع
الرجل ذلك منهم قال لهم السّمع والطّاعة ثمّ ان الرجل مضى الى ان بقى عند الوزير وقال له
ان الرّجال الجمّالين قد حضروا بالحريم فى الحصن فنهض الوزير من وقته وساعته الى ان
سار عندهم وقد صرف الغلمان وسلم على الامام وعلى عبدالله بن انيس وقبلوا بعضهما
بعضا وقال الامام على للوزير يا عبدالله قال له نعم يا امير المؤمنين فقال له اين
دعامة اللعين فقال له ها هو فى البرج الكبير فقم معى وانا اريك اياه فقام الامام
على وعبدالله بن انيس وصعدوا الى الاسوار واقبل الامام على البرج الذى الى جهة الوادى
وكان الوزير صرف من كان فيه من الرجال وقال لهم امضوا الى البرج الكبير وساعدوا
الملك على تحصينه فانه يدعوكم اليه فانصرفوا ولما اقبل الامام فك الحبل الذى
على وسطه هو وعبدالله ودلّوه من ذلك السّور فنظروا الصّحابة فعلموا ان الامام
وصل الى هناك فتعلقوا فى ذلك الحبل واحدا بعد واحد الى ان صعدوا الجميع و
صاروا داخل الحصن هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر
الوزير فانه قال للامام انى سائر الى دعامة فقال له الامام سر اليه وفقك الله

لطاعته امين فسار الوزير عبد الله الى ان وصل الى اللعين دعامة فوجده نائما
فايقظه فقال له قم ايها البطل الهمام فما هذا وقت نوم فقام دعامة فارغا وقال
ما بالك ايها الوزير فقال له انى اريد ان اسير معك ونطوف حول الحصن من
فوقه ومن اسفله ونوصى الرجال باليقظة وعدم النوم وبعد ذلك ندخل
الى الحصن الذى فى البرج الاول ونغلقه علينا ونستريح فيه الى الصباح قال الراوى
فلما سمع دعامة من الوزير ذلك الكلام قال له ايها الوزير لقد اشرت على
بالصواب والامر الذى لا يعاب ثم قام مع الوزير من وقته وساعته وطافوا على
الحراس وامرهم بعدم النوم وساروا بعد ذلك الى البرج الاول ودخلوا من بابه
وقال الوزير له دعامة اغلق الباب واحفظ غلقه لانى خائف واكثر خوفى من
على بن ابيطالب فربما يكون من داخل حصننا فيتحايل على الابواب ويفتحها
ويهلكنا عن اخرنا فقال له دعامة ايها الوزير اعلم انه لو قام على ابن ابيطالب
باقى الشهور والاعوام وهو على حصننا فلم ينل منا مراده لان ابوابنا محكمة
وحصوننا مانعة فلا تخف ايها الوزير ولا تفزع هذا ولم يزالوا صاعدين الى ان
توسطوا قلب البرج واذا بالامام على قد خرج عليهم وقال لهم قد ارماكم الله فى
ايدينا والان ما بقى لكم منا خلاص الا ان تقروا بكلمة الاخلاص فقال له الوزير ويلك
يا بن ابيطالب قد جئت من اين ومن الذى اتى بك فقال له الامام على ويلك ما تقول
فى دين الاسلام انت وهذا الشيطان فقال كيف يسلم الملك دعامة ويخرج من
عبادة الاصنام فهذا شيء لا يكون منه قط ابدا وكان الوزير يحرض الامام بذلك
الكلام فعند ذلك صاح الامام فى اللعين دعامة وضربه ضربة هاشمية فوقع
السيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
قال الراوى هذا ما كان من امر اللعين واما ما كان من امر الوزير فانه خرج وجمع اكابر قومه
واهله واقاربه وقال لهم يا قوم اعلموا ان الامام على ابن ابيطالب قد دخل فى حصننا
وقتل دعامة ولد الملك راس الغول ثم انه اخرج لهم الراس فقالوا له وما الذى تريد

منّا فقال لهم الوزير اريد منكم ان تؤمنوا بربّكم الذى لا اله الا هو وتشهدوا ان محمّدًا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيّكم فلما سمع منه قومه ذلك الكلام قالوا له سمعًا
وطاعة فاخذهم وسار بهم الى الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه واسلموا كلهم
على يد الامام رضى الله عنه وكشف الله عنهم حجاب الغفلة وختم الله لهم بالخير العظيم
ثم بعد ذلك قال لهم الوزير اكتموا اسلامكم ولا تمكنوا احدا من الدخول الى الحصن واذا
اتى الينا اعداء الله نضع كلنا السيوف فيهم ونقتلهم عن اخرهم فقالوا له سمعًا وطاعة
هذا ما كان من امر هؤلاء وما جرى لهم قال الراوى واما ما كان من امر اللعين رأس
الغول الكلب المهول فانه لما اصبح الله بالصّباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت
الشمس على البطاح وسلمت على زين النبيين الملاح ركب اللعين رأس الغول على جواد من
الخيل الجياد وفتح باب الحصن وهو لا يعلم بما جرى له على ولده دعامة واسلام اهل
الحصن كلّهم هذا وقد وقف فى الميدان ونادى وقال يا عصبة الاسلام وجماعة محمد الساحر
اعلموا انى انا الملك الهمام صاحب الرّايات والاعلام اخرجوا الآن الى حربى ونزالى
وضربى وطعنى ومجالى فلمّا سمع الاسلام كلام عدوّ الله اللعين مخارق عدوّ
الرب الخالق خرج اليه رجل فارس مشهور من بنى مخزوم فقتله اللعين لثانى
جندله ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس الى ان قتل من المسلمين عشرين فارسا
وبعد ذلك طلب البراز وسأل الانجاز وما احد يبرز اليه ونادى برفيع صوته
يا محمد اين ابطالك وشجعانك الآن بطلت سحارك اين فارسك وابن عمك علىّ
ابن ابيطالب الغارس الغالب اين عمرو بن معدى كرب الزبيدى اين المقداد ابن
الاسود اين الملك العرمرم اين خالد بن الوليد فان لم تخرجوا الى من الفرسان
الذين ذكرتهم والّا هجمت عليكم باجمعكم قال الراوى فلمّا سمع النبىُّ صلى الله عليه
وسلم ذلك الكلام من اللعين رأس الغول الكلب المهول غضب غضبا شديدا ملعليه
من مزيد ودعا بعمرو بن معديكرب الزبيدى وقال يا عمرو قال لبيك يا رسول الله
قال له اخرج الى هذا الملعون اعانك الله عليه فقال له عمرو السّمع والطاعة ثمّ

ان عمرو بن معدی کرب الزبیدی رکب جواده الخطّاف و تقلد بعد ذلك بسیفه
وعدة جلاده وسار الی ان قارب للعین رأس الغول فقال له اللعین من تکون انت ایها
الفارس المغرور بنفسه فقال له الامیر عمرو انا قاطع رأسك وخامد انفاسك انا
فارس الیمن و صنعاء وعدن انا عمرو بن معدی کرب الزبیدی قال الراوی فلمّا سمع
اللعین رأس الغول ذلك الکلام من الامیر عمرو بن معدی کرب الزبیدی حمل علیه فتلقاه
عمرو بقلب شدید وجنان اقوی من الحدید ثم انهما تقاتلا من طلوع الشمس الی
الزوال فبان من رأس الغول التقصیر والامیر عمرو قد صنا یقدر واراد ان یاخذه
اسیرا فعاین ذلك المشرکون فادرکوا ملکهم ومنعوا الامیر عمروا من الوصول الیه و
حالوا بینه وبین عدو الله رأس الغول فانهزم عدو الله رأس الغول وهو لا یصدّق
بالنجاة وقد دخل قلبه الخوف والفزع ودخل علی صنمه الذی یعتقد انه ربه وشکی
الیه حاله وسجد له من دون الله تعالی فتحرك الصنم وتمایل وقال له لا تخف فانی ناصرك
علیهم فلا تخش باسهم ولا تهبهم فانا معك ففرح اللعین بذلك وذهب ما کان
قد اعتراه من الخوف والفزع ثم انّه سار الی ان وصل الی عند الحصن الذی فیه الامام
ومن معه من المسلمین ودق الباب فقالوا له الحرّاس من تکون فقال انا رأس الغول
ففتحوا له الباب ودخل واذا به یری الامام علیا وصحبته عشرة من الرجال الکرام فلما
راه قال له من انت ایّها الفارس فقام الیه الامام فی ساعة الحال وقال له انا البلاء
النازل انا الموت العاجل انا الشجاع القاتل انا لیث بنی غالب انا قاطع راسك انا
خامد انفاسك انا ممزق الکتائب انا فارس المشارق والمغارب انا شجاع بنی غالب انا
مظهر العجائب وانا الاسد الضارب انا الامام علی ابن ابیطالب فاعلم یا عدو الله ان کل من
کان هنا من سادات قومك قد اسلموا وامرهم الی ربهم سلموا فان طاوعتنی واسلمت
سلمت من یدی وان لم تطعنی فما لك من یدی خلاص قال الراوی فلما سمع عدو الله
رأس الغول ذلك الکلام وقع الخوف فی قلبه وما بقی یعرف ان یمضی ولا ارد علی الامام رضی
الله عنه جوابا ولا ابدی له خطابا واراد ان یرجع الی مکانه الذی جاء منه فقال له

الامام على الى اين يا عدو الله تنجو من سيفى و ما بقى خلاص لك منى ثم ان الامام عليا رضى الله عنه حمل على اللعين حملة الغضب فتلقاه اللعين و تقاتلا و تصادما و تضاربا ضربا يقصر الاعمار و قد رأى عدو الله من الامام ضربات زائدة و همات غير متبادرة و حربا لم ير مثله قط فى طول حياته فضربه اللعين اربعين ضربة بالسيف و الامام يردها بقوة ساعده هذا و قد بان من عدو الله التقصير فزعق عليه الامام زعقة ادهشته و بها خبله و حيره فى امره و قد اعمى الله بصره ثم ضربه الامام على ضربة واحدة قوية هاشمية فما احوجه الى غيرها بل ان السيف وقع على رأس اللعين فشقها و هوى فى جسمه الى ان شقه نصفين و تركه على الارض شطرتين و عجل الله بروحه الى النار و بئس القرار قال الراوى ثم ان الامام عليا رضى الله عنه امر بتعليقه على باب الحصن فعلقوه و قد قال الامام لعبد الله بن انيس امض و افتح باب الحصن و ادخل على النبى صلى الله عليه و سلم و بشره بفتح باب الحصن و قتل رأس الغول و ولده فقال السمع و الطاعة قال الراوى فسار عبد الله الى النبى صلى الله عليه و سلم و اخبره بذلك فهلل و كبر و حمد الله تعالى و اثنى عليه الثناء الجميل اللائق بجلال عظمته سبحانه و تعالى و امر الرجال بالحملة فحملوا على المشركين حملة صادقة و وضعوا فيهم السيوف الماحقة قدر ساعة زمانية فولوا الادبار و ركنوا الى الفرار و ساروا طالبين الحصن هاربين من المسلمين فخرج عليهم الامام بمن معه فقالوا الامان الامان فسار الامام بالاسلام من داخل الحصن و النبى صلى الله عليه و سلم من خارجه هذا و قد قال الامام لا امان لكم الان يا ملاعين الا ان تؤمنوا بالله رب العالمين فمن اسلم منكم سلم و من جحد ندم و قد اخذوهم على السيوف و اسقوهم كاس المنون و ايد الله الاسلام بتوحيد الملك العلام كل هذا ببركة النبى صلى الله عليه و سلم لانه مؤيد منصور من ربه العليم القدير هذا و قد جمعوا الاموال و الغنائم و قلبوا تلك الديار كلها اسلاما و صاروا يعبدون الملك العلام و قد قسم النبى صلى الله عليه و سلم الاموال

بوقته وساعته على الرّجال بعد ان اخرج الخمس الى بيت المال وقد احضروا الوزير
وشكره النبي صلى الله عليه وسلم على اسلامه وفعاله الخير ودعا له وبشّره بالجنّة
وَاقامه على تلك الاراضي حاكما وعلّمه الاسلام والايمان وشرائع الدين
واوصاه بالتقوى وامر بهدم الكنائس وبناء المساجد فهدموها وبنوا
بدلها مساجد وامره ان يعلم النّاس الّذين اسلموا الصّلوة والعبادات
وان يقيموا شرائع الاسلام فاجابوه كلهم بالسّمع والطاعة وصاروا من اصحاب
الرسول ومن اتباعه ثم ان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لاولاد رأس الغول
الذين اسلموا انا اريد ان تكونوا معي اينما كنت فقالوا يا رسول الله ما لنا قلب يفارقك
ونحن الجميع تحت امرك ورفقاءك واصحابك ومطيعون لك وفقراء النظر الى
وجهك الكريم فجزاهم الله سبحانه وتعالى خيرا على مقالهم ثم انهم اخذوا اموالهم وحريمهم
وعيالهم وقد اسلموا جميعا وساروا طالبين المدينة الامينة فلما وصل النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة نشروا الرايات ونالوا من الله الفرح والسّرور وخرج الناس الى
لقائه واستقبلوه وهنّوه بالسّلامة ونادى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالتكبير والتهليل والصّلوة والسّلام على البشير النّذير والسّراج
المنير وقد جمع الله شملهم باقاربهم واهلهم ونالوا من الله السّعادات
وكل المسرّات ونسال الله العظيم العفو عن كل ذنب ذميم امين

خاتمة الطّبع

الحمد لله وحده والصّلوة والسّلام على من لا نبيّ بعده اما بعد فقد حصل
الفراغ من طبع هذه الغزوة العجيبة والقصّة الغريبة المسمّاة بفتوح اليمن
بعون ذي الآلاء والمنن بحسن اهتمام المفسوح الماجد ملا علي بهائي شرفعلي
تاجر الكتب في مطبعه المحمّدي الكائن ببلدة بمبئ في سنة ١٣١٣ من الهجرة
النبويّة على مهاجرها الالف التحية والسّلام والحمد لله على التمام